الغير المتعين بل وحدته نحو مجهول الكنه كذاته الا ان وحدته [illegible] حدات كما ان وجوده اصل الوجودات [illegible]

وكذا علمه الواحد الذي هو نفس حقيقته اعلى انحاء [illegible] بسيط فيكون علما بكل شيء من جميع الوجوه وهكذا القول في جميع صفاته

الكمالية [illegible] كل ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء لا يعود شيء منها الا ما يتعلق بالنقائص

والاعدام والامكانات فانك اذا قلت ج ليس ب فحيثية كونه ج ان كانت بعينها حيثية انه ليس ب حتى يكون

ج بعينه مصداقا لهذا السلب بنفس ذاته فكان ذاته امرا عدميا ولكان كل من عقل ج عقل ليس ب لكن التالي

فالمقدم مثله فثبت ان موضوع الحيثية مركب الذات ولو بحسب الذهن من معنى تعين وجودي به يكون ج ومن تعين

به يكون ليس ب وغيره من الاشياء المسلوبة عنه فعلم ان كل ما يسلب عنه امر وجودي فهو غير بسيط الحقيقة مطلقة

غير مسلوب عنه امر وجودي فثبت ان البسيط الحق كل الموجودات من حيث الوجود والتمام لا من حيث النقائص

والاعدام وبهذا ثبت علمه بالموجودات علما بسيطا وحضورها عنده على وجه اعلى واتم لان العلم عبارة عن

الوجود بشرط ان لا يكون مخلوطا بمادة فافهمها جيبني واغتنم [illegible] مشرقية واجب الوجود واحد

لا شريك له لانه تام الحقيقة كامل الذات غير متناهي القوة والشدة لانه محض حقيقة الوجود بلا حد ونهاية كما علمت اذ لو

كان لوجوده حد او تخصص بوجه من الوجوه لكان تحدده وتخصصه بغير الوجود فكان له محدد قاهر عليه ومخصص محيط به

وذلك محال فما من كمال وجودي وخير الا وفيه اصله ومنشؤه وهذا هو البرهان على توحيده فلا يمكن تعدد الواجب

لانه لو تعدد لكان المفروض واجبا محدود الوجود ثاني اثنين فلم يكن محيطا لكل وجود حيث تحقق وجود لم يكن له ولا

ما اصلا منه في النقصان لذاته فحصلت فيه جهة عدمية امتناعية او امكانية فكان زوجا تركيبيا كالممكنات ولم يكن بحت

حقيقة الوجود الذي لا يشوبه حد ولا عدم [illegible] فثبت ان لا ثاني له من الوجود وان كل كمال وجودي رشح من كماله

وكل خير لمع من لوامع نور جماله فهو اصل الوجود وما سواه من تبع له مفتقر اليه في تجوهر ذاته [illegible] انه اتم

او من الطرق واضعف الحجج على التوحيد طرق بعض المتأخرين نسبوها الى ذوق المتألهين حاشاهم عن ذلك مبتنية على

كون مفهوم الموجود المشتق امرا شاملا عاما وكون الوجود شخصا حقيقيا مجهول الكنه قالوا يجوز ان يكون الوجود

الذي هو مبدأ اشتقاق الموجود امرا قائما بذاته وهو حقيقة الواجب ووجود غيره عبارة عن انتساب الغير اليه

فيكون الموجود اعم من تلك الحقيقة ومن غيرها المنتسب اليه ومعناه احد الامرين من الوجود القائم بذاته وما هو منتسب

اليه ومعيارنا [illegible] ان يكون منسوبا الى الاثار ثم بالعوامل [illegible] سهل المؤونة وهو ان الوجود لو كان قائما بذاته يمتنع اطلاق

الموجود

للموجود وعليه واجلوا اما هو ملاك الامر وهو ان ذاته تعالى هو عين معنى اسم الموجود المطلق الذي ثبت للاشياء بعض
آحاده وافراده ام لا على ان هذا الباب مسدود عليهم حيث زعموا ان ليس للوجود المطلق الشامل للموجودات معنى
الا الامر الانتزاعي المصدري المعدود من المعقولات الذهنية التي لا يطابقها شيء ثم ليت شعري كيف وضع الرجل
اللغوي او العرفي لفظا مشتقا ولم يفهم بعد مفهوم مبدأ الاشتقاق وكيف يكون المشتق اعرف المفهومات ومبدأ
الاشتقاق اخفى المجهولات بل ممتنع التصور وكيف يكون المشتق معنى واحدا ومبدأه مرددا بين امرين احدهما تلك
الذات المجهولة الكنه وثانيهما النسبة اليه والنسبة الى المجهول مجهولة ايضا بل الحق ان هذا المفهوم العام عنوان لامر
محقق حاصل في الاشياء متعدد حسب تعددها مقول بالتشكيك عليها بالاشدية والاقدمية ومقابليهما واكمل
الموجودات واشدها هو الوجود الحق الذي هو محض حقيقة الوجود ولا يشوبه شيء غير الوجود وهو اظهر الموجودات
وانورها بحسب نفسه لكن لفرط ظهوره وقهره واستيلائه على المدارك والاذهان صار محتجبا عن العقول والابصار
فحيثية خفائه بعينها حيثية ظهوره وعلى هذا ينبني مسئلة التوحيد وبه ينفتح بابه لا بغيره اصلا صفاته تعالى عين ذاته
لا ما يقول الاشاعرة من اثبات تعددها في الوجود والا لزم تعدد القدماء الثمانية ولا كما نسبه المعتزلة من نفي مفهوماتها
واسمائها واثبات اثارها وجعل الذات نائبة منابها كما في اصل الوجود عند بعض تعالى عن التعطيل والتشبيه بل على نحو يعلمه
الراسخون في العلم من الامة الوسط الذين لا يلحقهم العالي ولا يفوتهم المقصر علمه تعالى بجميع الاشياء
حقيقة واحدة ومع وحدته عالم بكل شيء لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا اذ لو بقي شيء لم يكن ذلك
العلم علما به فلم يكن هو حقيقة العلم بل كان علما بوجه وجهلا بوجه وحقيقة الشيء بما هو حقيقة الشيء غير ممتزجة بغيره
والا لم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد مر ان علمه يرجع الى وجوده فكان وجوده تعالى لا يشوبه عدم شيء من الاشياء
لان ذاته مشيئ الاشياء ومحقق الحقائق فذاته احق بالاشياء من الاشياء بانفسها اذ الشيء مع نفسه بالامكان ومع مشيئه
ومحققه بالوجوب ووجوب الشيء آكد من امكانه ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك
لظنه ان وحدته عددية وانه واحد بالعدد وقد سبق انه ليس كذلك بل هو واحد بالحقيقة وكذا سائر صفاته ولا شيء غير
حقيقته الحق واحد بالحقيقة بل الاشياء الممكنة لها وحدات اخر غير هذه الوحدة كالشخصية والنوعية والجنسية والاتصالية
وما يجري مجراها وهذا من غوامض الالهية فما عنده الحقائق المفصلة المتأصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الاشباح و
الاظلال فما عنده اقدس من الاشياء احق بالاشياء مما عند انفسها علمه بالممكنات ليس حصوليا [illegible]

وذلك كما تقرر من معلم الفلاسفة والمشائين وتبعهم ابو نصر وابو علي وغيرهما والا كما ذهب اليه الرواقيون وتبعهم الشيخ [illegible]

والعلامة الطوسي رحمه الله والمتأخرون من كون علمه بالممكنات عين ذوات الممكنات الخارجية لان علمه قديم والممكنات كلها

حوادث والا كما ذهب اليه المعتزلة القائلون بشيئية المعدومات والا كما توهم الاشاعرة من ان العلم قديم ولم يتعلق بكل الا وقت حدوثها

والا ايضا كما نسب الى افلاطون من ان علمه تعالى ذوات قائمة بانفسها وصور مفارقة عنه تعالى وعن المواد والا الذي نسب الى

فرفوريوس من اتحاده تعالى بالمعقولات على ما فهمه الجمهور من اتحاده والا الذي تجشمه بعض المتأخرين ولم يمكنه تحصيله من [illegible]

بل على نحو اشرنا اليه وقررناه على وجه محصل مشروح في كتبنا المبسوطة ثم ما اشد في السخافة قول من زعم ان هذه الصور المادية

لمقارنتها في المواد وامتزاجها بالاعدام والاغشية والظلمات الازمنة والامكنة والازمنة والاوضاع صور علمية حاضرة عنده

تعالى حضورا علميا والبرهان قائم على ان هذا النحو من الوجود المادي وجود ظلماني محتجب بنفسه عن نفسه هو بعينه هذا النحو

عين غيبته عن ذاته وجمعيته عين افتراقه ووحدته عين هوية كثرته واتصاله عين قبول انقسامه وكل [illegible]

اذ لو كان هذا الوجود بما هو هذا الوجود معلوما بالذات للباري حاضرا عنده صورته المتكثرة في المادة الوضعية التي لا ينالها الحس

فضلا عن الخيال ولما تعلقها الا بصورة اخرى فادراكه تعالى لها بل هو احساس لها او تخيل والله سبحانه اجل من الحس والخيال [illegible]

تعقل فكيف يكون المعقول بما هو معقول العقل صورة مادية وقابل للقسمة المقدارية والاشارة الوضعية والوهم والعقل نحو

من الوجود مخالف ومباين للوجود الوضعي فيمتنع ان يكون التعقل جسما والجسم معقولا ولا تقنع الى قول من يقول ان هذه [illegible]

الجسمانية وان كانت في حدود انفسها جسمانية متغيرة لكنها بالاضافة الى ما فوقها من المبدأ الاول وعالم ملكوته

معقولات ثابتة غير متغيرة وذلك لان نحو وجود الشيء في نفسه لا يتبدل بعروض الاضافة وكون الشيء ماديا عبارة عن

خصوصية وجوده ومادية الشيء وتجرده عنها ليسا صفتين خارجتين عن ذات الشيء كما ان جوهرية وجوده الخاص شيء

واحد وكذا العرضية العرض ووجوده فكما ان وجودا واحدا لا يكون جوهرا وعرضا باعتبارين نعم لو قيل هذه الصور المادية

حاضرة عنده تعالى بصورها المفارقة بالذات وبتبعيتها اي ايضا معلومة بالعرض لكان موجها وقد مر ان ما عند الله

الحقائق المتأصلة من الاشياء ونسبتها الى ما عند الله تعالى كنسبة الظل الى الاصل فاعلم في كلامه [illegible] الكلام

كما قالته الاشاعرة صفة نفسية ومعاني قائمة بذاته تعالى سموها الكلام النفسي لانه غير معقول والا لكان علما لا كلاما وليس

عبارة عن مجرد خلق الاصوات والحروف الدالة على المعاني والا لكان كل كلام كلام الله تعالى ولا يفيده التقييد بكونه على قصد اعلام

الغير من قبل حضرته تعالى او على قصد الالقاء من قبله اذ الكل من عنده ولو ارسلا واسطة فهو غير جائز [illegible] والا لم يكن [illegible]

حروف قابل عبارة عن انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر متشابهات في كسوة الفاظ وعبارات والكلام
قرآن وفرقان باعتبارين وغير الكتاب لانه من عالم الخلق وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون والكلام الامر ومنزله القلوب والصدور لقوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك باذن الله وقوله بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما
يعقلها الا العالمون والكتاب يدركه كل احد وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة والكلام
لا يمسه الا المطهرون من ادناس عالم البشرية والقرآن كان خلق النبي دون الكتاب والفرق بينهما كالفرق
بين آدم وعيسى عليهما السلام ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فآدم كتاب الله المكتوب بيدي قدرته وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المظهر وعيسى عليه السلام وقوله انما المسيح
كلمته القاها الى مريم وروح منه والمخلوق باليدين في باب التشريف لوجوه يعرفون ومن زعم خلاف ذلك
فقد اخطأ فيه ... فمتكلمية المتكلم من قام به الكلام والكاتب من اوجد الكلام بل الكاتب والكل منهما امر
فكل كتاب كلام من وجه وكل كلام كتاب من وجه آخر وكل متكلم كاتب بوجه وكل كاتب متكلم ايضا بوجه مثال ذلك
الانسان اذا تكلم بكلام في المعهود فقد صدر عن نفسه الواح صدره ومنازل اصواته ومخارج حروفه صور و
اشكال حرفية وهيئة كلامية نفسه فمن اوجد الكلام فيكون كاتبا بقلم قدرته في لوح نفسه بنفخ الفاظ ثم في منازل اصوات
ونفسه من قام به الكلام فيكون متكلما فاجعل ذلك مقياسا لما فوقه وكن من الناصحين المصلحين والمتكلمين من نحايا
فصل في ان ... متكلم معقول الوجود فهو عاقل ايضا بل كل صورة ادراكية سواء كانت معقولة او محسوسة فهي
الوجود مع مدركه وبرهانه الفائض من عند الله تعالى هو ان كل صورة ادراكية لها ضرب من التجرد عن المادة ولكن حسية
مثلا فوجودها في نفسه وكونها محسوسة شيء واحد لا تغاير فيه اصلا ولا يمكن ان يعرض لتلك الصورة المحسوسة نحو من الوجود
ولم تكن هي محسوسة بحسبه لان وجودها وجود ادراكي لا كوجود السماء والارض وغيرهما في الخارج فان وجودها ليس الا وجودا
ادراكيا ولا ينالها الحس ولا العقل الا بالعرض وتبعية صورة ادراكية مطابقة لها فاذا كان الامر كذلك فنقول تلك الصورة
المحسوسة التي وجودها نفس محسوسيتها لا يمكن ان يكون وجودها وجودا سابقا لوجود الجوهر الحاس بها حتى يكون لها وجود
والجوهر الحاس وجود آخر لحقتها اضافة الحاسية والمحسوسية كما للاب والابن الذين لهما ذاتان ووجود كل منهما غير
عارض للاضافة وقد يعقلان لا من حيث الابوة والبنوة وذلك ممتنع مثله فيما نحن فيه لان الصورة المحسوسة مما

يتصور ان يكون لها وجود لا يكون هي بحسبه محسوسة فيكون ذاتها بذاتها غير محسوسة بعروض اضافتها الى الجوهر الحاس
صارت محسوسة كالانسان الذي ليس في وجود ذاته بذاته ابا ولكن صار ابا بعروض حالة اضافية بعرض لوجود ذاته فتلك
ذات الصورة الحسية بذاتها محسوسة فاذا كانت نفس وجودها محسوسة الذات سواء وجد في العالم جوهر حاس سواء
كانت هي في تلك الحالة وفي ذلك الفرض محسوسة الذات فيكون ذاتها محسوسة لذاتها فيكون ذاتها بذاتها حاسا
حساسة ومحسوسة لان احد المتضايفين بما هو مضاف لا ينفك صاحبه في الوجود ولا في مرتبة من مراتب الوجود
وعلى هذا القياس حكم الصورة المتخيلة والمعقولة في كونها عين المتخيل والعاقل وقول بعض المتقدمين من الحكماء باتحاد العاقل
والمعقول لعله دام بذلك مثل ما قررناه ومن قدح على مذهبه وطعن فيه من الاتحاد بين العاقل والمعقول وهم اكثر
المتأخرين فلم يدرك غوره ولم ينل طوره ولم يعقل مغزاه والذي اقيم البرهان على نفيه من الاتحاد بين امرين ان يكون
هناك امران موجودان بالفعل متعددين ثم صارا موجودا واحدا وهذا محال لا شبهة في استحالته واما صيرورة ذات
واحدة بحيث تستكمل وتقوى في ذاتها وتشتد في اطوارها الى ان تصير بذاتها مصداق امر لم يكن مصداقا له من قبل ومنشأ
منها ما يتعاقب لكثرة تحصيل استعدادية وجودها وليس اتحاد النفس بالعقل الفعال الا صيرورتها في ذاتها عقلا فعالا
والعقل ليس يمكن تكثرها بالعدد بل له وحدة اخرى جمعية لا كوحدة عددية يكون لشخص من اشخاص نوع واحد بالعموم فالعقل
الفعال مع كونه فاعلا لهذه النفوس المتعلقة بالابدان فهو ايضا غاية كمالية مترتبة عليها وصورة عقلية لها محيطة بها اذ
النفوس كلها رقائق منشعبة عنه الى الابدان ثم راجعة اليه عند استكمالها وتجردها وتحقيق هذه المباحث يطلب في
كلاما مبسوطا لا يسعه هذه الرسالة فليطلب في [illegible] قال وعلم ادم الاسماء كلها الاية وقال ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها الاية اعلم ان عالم الاسماء الالهية عالم عظيم الفسحة جدا فيه جميع الحقائق
مفصلة وهي مفاتيح الغيب ومناط علمه تعالى التفصيلي بجميع الموجودات لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وما من شيء الا وله حد في اسمائه تعالى الموجودة باعيانها بوجود ذاته على وجه اشرف
اعلى الواجبة بوجوب ذاته كما ان ماهية الممكن موجود بوجود ذلك الممكن مجعولة بجعل الوجود بالعرض الا ان الواجب
بالذات لا ماهية له لانه بالذات لا ماهية له لانه محض حقيقة الوجود بلا شوب مرتبة لم يكن هو بحسبها غير موجود
من الحكمة المظنونة بها عن غير اهلها المختص بدركها الكمل من اهل الكشف والعرفان وهذه الاسماء ليست الفاظا
حروفا مسموعة وهذه المسموعات اللفظية هي اسماء الاسماء والمعنيون ههنا العلم حققوا ودونوا مسائل كثيرة

الحكمة الرياضية المبتنى على مبادى وموضوعات واقسام اصليه وفرعيه ومطالب وغايات لانقسام اسمائه العظام الى
جواهر واعراض وانواعها الى مقولات تسعة من كم وكيف واين ووضع ومتى واضافة وجدة وفعل وانفعال على ان
البسائط عقلية موجودة بوجه بذاته وهذا من عجائب اسرار حكمة الله تعالى فائدة وعليه كل فاعل اما بالطبع
واما بالقسر او بالتسخير او بالقصد او بالرضا او بالعناية او بالتجلى وماسوى الثلثة الاول ارادى النسبة والقسمان الاولان خاليان
عن الارادة النسبة ولها الثالث فيحتمل الامرين وصانع العالم فاعل بالطبع عند الدهرية والطباعية وبالقصد مع الداعى عند
بعض المتكلمين وبالقصد الخالى عن عنه للاكثرين منهم وبالرضا عند الاشراقيين وبالعناية عند المشائين وبالتجلى عند الصوفية
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ فائدة مشرقية فى حدوث العالم العالم
كل حادث زمانى اذ كل ما فيه مسبوق الوجود بعدم زمانى متجدد بمعنى ان لا يكون هوية من الهويات ولا شخص من الاشخاص
فلكا او عنصرا بسيطا كان او مركبا جوهرا كان او عرضا الا وقد سبق عدمه وجوده ووجوده عدمه سبقا زمانيا وبالجملة كل
جرم جسمانى متعلق الوجود بالمادة بوجه من الوجوه فهو متجدد الهوية غير ثابت الوجود والشخصية برهان لامع لناس عند الله
تأملا على انه يرى فى بعض آيات كتابه العزيز مثل قوله تعالى بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وقوله وَتَرَى الْجِبَالَ
تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ وغير ذلك من الآيات المشيرة الى تجدد هذا العالم ودثوره والدالة على
زوال الدنيا وانقطاعها كقوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وقوله
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وقوله إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وقوله إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ
الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ومبلغ هذا البرهان ماخوذ من اثبات تجدد الطبيعة التى هى صورة جوهرية سيالة
فى الجسم وهى مبدأ قريب لحركته وسكونه وما من جسم الا وفيه هذا الجوهر الصورى السارى فى جميع اجزائه وهو قريب بجب
سواء كان ذا ميل بالفعل او بالقوة مستقيم او مستدير والمستقيم الى المركز هو ابدا فى التحول والتبدل والسيلان
جوهر ذاته وحركته الذاتية الوجودية اصل جميع الحركات فى الاعراض الاينية والكمية والوضعية والاستحالات الكيفية و
الطبيعية وبها يرتبط الحادث بالقديم لا بغيرها من الحركات العرضية لان تلك الطبيعة هويتها هوية التجدد والانقضاء
والحدوث والانصرام ولا سبب لحدوثها وتجددها لان الذاتى غير معلل بعلة غير علة الذات والجاعل اذا جعلها جعل ذاتها
المتجددة واما تجددها فليس بجعل جاعل وتاثير فاعل وهذا بعينه مثل ما قالته الفلاسفة فى باب الزمان ان هويته لذاتها
متجددة مقتضية سيالة لكنا نقول الزمان مقدار التجدد والتبدل والحركة معناها تجدد حال الشيء وخروجه من القوة الى

الفعلية تجددا وهو امر نسبي عقلي مصدري انتزاعي لا انها نفس التجدد والخروج المذكور للطبيعة التجددية والخروج هنا عين التفرق جميعها
كالفرق بين الوجود بالمعنى الانتزاعي الذي هو من المعقولات الذهنية وبين الوجود الحقيقي الذي به يتحقق الشيء ويطرد العدم عنه وعن
الخروج من القوة الى الفعل وهو الحركة والتدريجي من المقولة كما جاز ان يكون كيفا او غيره من الاعراض فجاز ان يكون جوهرا صوريا
متجدد الوجود وتدريجي الهوية لا الماهية وبرهان كون الطبيعة الجسمانية جوهرا سيالة الوجود متجدد الذات والهوية مذكور في الاسفار
ما اوردته في رسالة على حدة على وجه مشروح مفصل ونقلنا اتفاق الفلاسفة الاقدمين في هذا الباب من حدوث العالم وهو الاولى
كل من الهيولى والصورة ان كل شخص من الاجسام الطبيعية فلكية كانت او عنصرية حادث زماني واما الكلي الطبيعي فليس حادثا
بالذات خلافا للمشهور من رأي الحكماء بل بالعرض خلافا لجمهور المتكلمين فان الكلي الطبيعي اعني الماهية بلا شرط ليس بقديم ولا
وحدوثه تابع لحدوث افراده ولكن افراده لعدمها اذ ليس هو في حد ذاته لا واحدا ولا شخصيا بحصول الوجود فلا دوام له في ذاته واذا
كانت الافراد كلها حادثة فلا دوام له بالذات ولا بالعرض الا في علم الله تعالى واما النفوس بما هي نفوس فوجودها التعلقي ايضا حادثة
حادثة او حكمها حكم سائر المنطبعات في المواد اذ وجودها تعلقي والوجود العقلي يتبدل بتبدل ما يتعلق به من الاجسام ما
دامت نفسا متحدة بالبدن بجهتها الاولى وجهتها السفلى وهي الطبيعة واما باقية بجهة عقلية عالية اذا خرجت بحسبها
القوة الى الفعل يصير عقلا محضا وهو صورة نوعها واما المفارقات المحضة والصور المجردة ففيها كلام آخر غير الموضع للكاملين
من ان لا وجود لها بحسب انفسها وذواتها لانها مستهلكة مستغرقة في بحر الاحدية وهي صورها في علم الله تعالى وحجب الهية وسرادقات عظيمة
ولو لم يكن هذه الحجب النورية ليست شيئا من افراد العالم ولا من جملة ما سوى لانها صورها في القضاء الالهي والعالم الربوبي وتلك
الصور هم المهيمون الذين لم ينظروا الى ذواتهم فقط لفنائهم عن ذواتهم وانه كان جبل انيانهم مع كونهم اشد واضوا عقلية
للنور الانوار باقية ببقائه وليست هذه الرسالة مما يسع فيه بيان هذا المطلب الغامض الشريف والمقصود ههنا الاشارة في
على حدوث الاجسام وصورها وقواها واما العقل فلا يثبت وجوده عندنا والمتكلمون انكروه مطلقا فلا حاجة بنا الى ان نتكلم
في نحو حدوثه فان عمدة الفاعل المباشر للتحريك في جميع اقسام الحركة ليس الا الطبيعة وهي سبب كل حركة بالذات سواء كان
باستخدام النفس اياها كما في الحركة الارادية او بقسر قاسر كما في القسرية كحركة الحجر الى فوق او بغيرهما كما في المسماة بالطبيعة
منزلة شخص روحه الطبيعة والذي استشكله بهمنيار من افضل الاستاذ في النفسانية من انه كيف استخدمت الطبيعة بحركة الى جهة
خلاف ما يوجبه ذاته طاعة للنفس ولو صح ذلك لوجب ان لا يحصل اعياء عند تكليف النفس اياها خلاف مقتضاها الا
رغبته عنه فحماداب بمقتضى النفس ومقتضى الطبيعة انما يحل اشكاله بان الطبيعة المسخرة للنفس طوعا التي هي قوة من قواه

بتحركها

يستخدمها وتفعل بها مثلها افاعيل البدن غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن واعضائه بالعدد بل تلك مرتبة من مقامات
النفس التي تبقى في البدن بعد انقطاع علاقة النفس غير ما ذكرناه وانما تقع الاعياء والرعشة والمرض واللغوب وغير ذلك
بسبب التباين عن طاعة النفس دون الاولى فللنفس طبيعتان مقهورتان احديهما منبعثة عن ذاتها والثانية لعنصر البدن
تخدم احديهما لها طوعا والثانية كرها تفريع محصل هذه الجملة من كلام فيلسوف الاول ان حركة الفلك طبيعية وان نفسه
منطبعة والذي ظهر لنا بالبرهان الكاشف النيران ذات الفلك وطبيعته ونفسه الحيوانية شيء واحد بالوجود والشخص
متفاوت في النشآت الثلث وليس للفلك نفس مجردة بل له نفس حيوانية خيالية لصورة عقلية شبيهة بها متصلة
بها اتصال الشعاع بالنور كما ان طبيعة الفلك متصلة بنفسه الخيالية كاتصال الظل بالشخص لكن طبيعة الفلك ونفسه
الحيوانية بقوتها العقلية والزمان لكل منها لتجددها وسيلانها ولكلمة باقية عند الله ثابتة في علمه لقوله ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فائدة النفوس الفلكية منطبعة فقط عند هذا الفيلسوف واصحابه ومجردة فقط عند
صاحب الشفاء وتلامذته وعند بعض الاواخر الفلك ذو نفسين احديهما منطبعة تدرك الجزئيات والاخرى مجردة
تدرك العقل وتتشبه في التحريك الوضعي حركة غير متناهية والكل باطل عندنا بل له نفس واحدة بسيطة حيوانية
تتصور الاوضاع تصورا بعد تصور على الاستمرار التجددي تدرك مثال الجوهر العقلي على سبيل الحكاية التي من شأنه
فيه من شأنها قوة جرمانية في مادة الفلك تباشر التحريك الوضعي حركة بعد حركة على سبيل تخيل بعد تخيل ولها اتصالات
متجددة الى غايتها العقلية فللفلك في كل حين خلع ولبس جديد وكون وفساد وهكذا الى ان يرث الله الارض و
من عليها تنبيه كمالي اذا علمت ان لكل فلك محركا مزاولا ومحركا مفارقا هو الغاية في الحركة وان مباشر
التحريك السماوي امر متجدد الهوية سيال الذات ظهر لك ان الدنيا دار فناء وزوال والاخرة دار قرار وان هذه
الدار وما فيها منقلبة الى دار الاخرة وان السموات مطويات والكواكب ساقطة وحركاتها واقفة وانوارها مطموسة فاذا
قامت القيمة كورت الشمس وانكدرت النجوم ووقف الفلك عن الدوار والكواكب عن السيارة وذلك لا محالة
كائن لا ريب فيه ولكن علم الساعة عند الله تعالى المشهد الثاني في علم ... وفيه اشراقات الاشراق
الاول في معرفة النفس وفيه قواعد اعلم ان معرفة النفس من العلوم الغامضة التي ذهلت عنها الفلاسفة ذوو
شديدة مع طول بحثهم وقوة فكرهم وكثرة خوضهم فيها فضلا عن غيرهم من المجادلين اذ لا يستفاد هذا العلم الا باقتباس
من مشكوة النبوة والتتبع لانوار الوحي والرسالة ومصابيح الكتاب والسنة الواردة في طريق ائمتنا اصحاب الهداية

والصبر عن حبه بهم خاتم الانبياء عليه وآله افضل صلوات المصلين وعلى سائر الانبياء والمرسلين فما يعلقه لان للنفس
مقامات ودرجات كثيرة من اول تكونها الى آخر غاياتها ولها نشئات ذاتية واطوار وجودية وهي في اول النشأة التعلقية
جوهر جسماني ثم يتدرج شيئا فشيئا في الاشتداد ويتطور في اطوار الخلقة الى ان تقوم بذاتها وتنفصل عن هذه الدار الى الدار
الآخرة وترجع الى ربها فهي جسمانية ثم صورة طبيعية ثم نفس حساسة على مراتبها ثم مصورة ثم مفكرة ذاكرة ثم ناطقة ثم يحصل لها
العقل النظري بعد العملي على درجاته من حد العقل بالقوة الى حد العقل بالفعل بالعقل الفعال وهو الروح الامري المضافة
الى الله تعالى في قوله قل الروح من امر ربي وهو كائن في عدد قليل من افراد البشر ولا بد في حصوله من جذبة ربانية
ولا يكفي فيه العمل والكسب كما ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين كما قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك
الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وكما قال
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة الى قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على
كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وامثال
هذه الآيات الدالة على ثبوت النشأة الآخرة للانسان من جهة تقلبه في الاطوار وحركاته الجوهرية الاستكمالية
توجهه الطبيعي الى غاياته الذاتية الموجبة للقاء الله تعالى في الدار الآخرة كثيرة وافرة كما يظهر لمن تصفح وتتبع مع التد
والتبصر فان اول ما ينشأ من روائح عالم الغيب ونسائم الملكوت في ذي الروح من القوى النفسانية قوة اللمس
وهي تعم الحيوانات وتسري في الاعضاء من جهة الروح البخاري ومدركاتها صور اوائل الكيفيات الاربع وما يتركب
منها ثم قوة الذوق لادراك صور الطعومات التسعة وما يتركب منها ثم الشم المدرك لصور الروائح وهي الطف من
مدركات اللمس واشرف منها قوة السمع والبصر وقوة البصر للمبصرات بالفاعل اشبه منها بالقابل والسمع بالعكس بالقياس
الى المسموعات ومدركاتها الخمس كما اشرنا اليه في اللمس مثل نورية عينية موجودة في عالم آخر لا الكيفيات المسماة بالمحسـ
الا بالعرض فهي من جنس الكيفيات النفسانية وان سلكت الحق فهذه القوى ليست قائمة بالاعضاء بل الاعضاء قائمة
بامرها لما اوضح البرهان ما يعض على ان الحال بالشيء الذي وجوده في نفسه هو وجوده لمحله لا يمكن ان يكون وجوده في عالم

محل في عالم آخر فالحال والمحل في عالم واحد والمدرك والمدرك من نحو واحد فالحرارة الملموسة بالذات مثلا ليست التي وجدت
في الجسم المجاور للعضو كالنار ولا التي في العضو المتسخن المسمى باللمس بل صورة أخرى غائبة عن هذا حاصلة في نشأة النفس تدركها
بالقوة اللمسية وكذا القياس في سائر المحسوسات وما فوقها وفيه سر في عقدة للنفس في ذاتها سمع وبصر وشم وذوق ولمس
غيبية مكشوفة وقد تتعطل هذه بمرض أو نوم أو إغماء أو زمانة أو موت وتلك الحواس غير منعزلة عن فعلها وهذه الظواهر حجب
وغشية عليها وهي أصل هذه الداثرات وفيه سر في عقدة الإبصار ليس بخروج الشعاع من البصر كما ذهب إليه الرياضيون
ولا بانطباع شبح المرئي في العضو الجليدي كما ذهب إليه الطبيعيون لفساد كل واحد منهما بوجوه عديدة مذكورة في الكتب ولا أيضا
بمشاهدة النفس الصور الخارجية القائمة بالمادة كما ذهب إليه الإشراقيون حسب ما هو المشهور واختاره جمع من المتأخرين كالمعلم
الثاني أبي نصر الفارابي وشهاب الدين المقتول لأنه باطل من وجوه ذكرناها في حواشينا على حكمة الإشراق منها أن البرهان قائم على
أن ما في المواد الخارجية ليس مما يتعلق به إدراك بالذات ولا من شأنه الحضور الإدراكي والوجود الشعوري ومنها أن
الإضافة غير صحيحة إذ النسبة بين ما لا وضع له وبين ذوات الأوضاع المادية ممتنعة إلا بواسطة ما له وضع وعلى تقدير صحتها بالوضع
لم يكن إضافة إشراقية علمية بل وضعية مادية إذ جميع أفاعيل القوى المادية وانفعالاتها بمشاركة الوضع بل الحق في الإبصار
كما أفاده الله تعالى لنا بالإلهام أن النفس تنشأ منها بعد حصول هذه الشرائط المخصوصة بإذن الله تعالى صورا معلقة
بها حاضرة عندها متمثلة في عالمها في هذا العالم والناس في غفلة عن هذا ويزعمون أن هذه الصور المنغمرة في المواد مما يتعلق
بالإدراك والذي حصلناه من كيفية الإبصار هو الحري باسم الإضافة الإشراقية لأن المضاف إليه كالمضاف موجود بوجود
نوري بالذات وقد علمت أيضا أن الصور الإدراكية كلها موجودة في عالم آخر إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ
عقدة أن القوة الخيالية للإنسان جوهر مجرد عن هذا العالم أعني عالم الأكوان الطبيعية والمواد المستحيلة والحركات وعليه
براهين قطعية أوردناها في الأسفار الأربعة وهي ليست مجردة عن الكونين والإدراكات عقلا ومعقولا بل وجودها
في عالم مجرد وحده وهذا العالم في كونه مشتملا على أفلاك وعناصر وأنواع سائر الحيوانات والنباتات وغير ذلك بأضعاف
أضعاف هذا العالم وجميع ما يدركه الإنسان ويشاهده بقوة خياله وحسه الباطن ليست حالة في جرم الدماغ ولا في قوة
حالة في تجويفه ولا هي موجودة في أجرام الأفلاك ولا في عالم منفصل عن النفس كما زعمه أتباع الإشراقيين بل هي
قائمة بالنفس لا كقيام الحال بالمحل بل كقيام الفعل بالفاعل وهو تلك الصور الحاضرة في عالم النفس قد تتفاوت في الظهور
والخفاء والشدة والضعف وكلما كانت النفس الخيالية أشد قوة وأقوى جوهرا وأكثر رجوعا إلى ذاتها وأقل التفاتا إلى

شوب عقل بهذا البدن واستعمال قواه المحركة كانت الصورة المتمثلة عنده اذا ظهرت اقوى وجودا وثبوته الصورة او قوتها كما
كانت لا نسبة بينها وبين موجودات هذا العالم في تأكد الوجود والتحصل وترتب الاثر وليس كما ظنه الجمهور انها اشباح
مثالية لا يترتب عليها آثار الوجود في المسافات فانها الان ذلك بسبب اشتغال النفس بالبدن عنده النوم ما يفيد لها ظهور
تلك الصورة وقوة وجودها انما يكون بعد الموت حتى ان التي تراها في هذا العالم كالاحلام بالنسبة اليها ولذلك قال امير المؤمنين
عليه واولاده الاف صلوات وسلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وحينئذ صار الغيب شهادة والعلم عيانا وهذه
المعاد وحشر الاجساد قاعدة نفسية النفس ليست اضافة عارضة لوجودها كما زعم الجمهور من الحكماء من ان نسبتها الى البدن
كنسبة الملك الى المدينة والربان الى السفينة بل نفسية النفس انما هي نحو وجودها لا كما في الملك والربان وغيرهما له ذات مخصوصة
يعرضها اضافة الى غيره بعد وجود الذات اذ لا يتصور للنفس ما دام كونها نفسا وجود لم يكن بحسبه متعلقة بالبدن مستعملة
لقواه الا ان تنقلب في وجودها وتشتد في جوهرها حتى تستقل بذاتها وتستغني عن التعلق بالبدن الطبيعي وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ
مَسْرُورًا سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ قاعدة للنفس الآدمية
كينونة سابقة على البدن من غير لزوم التناسخ ولا استيجاب قدم النفس كما اشتهر عن افلاطون ولا تعدد افراد نوع واحد
امتيازا من غير مادة واستعداد ولا صيرورة النفس منقسمة بعد وحدتها كالمقادير المتصلة ولا تعطيلا قبل الابدان
بل كما بيناه ولينه واوضحنا سبيله في حواشي حكمة الاشراق بما لا مزيد عليه واليه الاشارة في قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن
بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وقوله صلى الله عليه وآله
الارواح جنود مجندة الحديث وعن ابي عبد الله عليه الاف صلوات وسلام ان الله خلقنا من انوار عظمته ثم صور خلقنا
من طينة مخزونة تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن بشرا نورانيين وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وروى محمد بن
بابويه رحمه الله في كتاب التوحيد مسندا عن ابي انه قال ان الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى صورهم من
الجنان وعن ابي عبد الله عليه الاف صلوات وسلام المؤمن اخ المؤمن لان ارواحهم من روح الله عز وجل وان
روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال الشمس بشعاعها والروايات في هذا الباب من طرق اصحابنا اكثر
كثيرة حتى ان كينونة الارواح قبل الاجساد كانت من ضروريات مذهب الامامية رضوان الله عليهم قاعدة ان في
هذا الانسان المخلوق من العناصر والاركان انسانا نفسانيا وحيوانا برزخيا بجميع اعضائه وحواسه وقواه وهو موجود
ليست حيوته كحيوة هذا البدن عرضية واردة عليه من خارج بل له حيوة ذاتية وهذا الانسان النفساني جوهر متوسط في الوجود

مع الانسان العقلي والانسان الطبيعي وهذا الاشبه بما ذهب اليه معلم الفلاسفة في كتاب معرفة الربوبية فقال ان في الانسان
الجسماني والانسان النفساني والانسان العقلي لست اعني انه هما لكني اعني به انه متصل بهما وانه صنم لهما وذلك انه يفعل بعض
افاعيل الانسان العقلي وبعض افاعيل الانسان النفساني وذلك لان في الانسان الجسماني كلتا الكلمتين اعني النفسانية
والعقلية الا انها فيه قليلة ضعيفة نزرة لانه صنم الصنم وقال في موضع آخر منه ان هذا الانسان هو صنم الانسان الاول
الحق وقال ايضا ان قوى هذا الانسان وحيوته وحالاته ضعيفة وهي في الانسان الاول قوية جدا وللانسان الاول حواس
قوية ظاهرة اقوى وابين من حواس هذا الانسان لان هذه انما هي اصنام لتلك كما قلنا مرارا انتهى فاعلم ان مذهب هذا
العظيم في تحقيقه اثبات الانسان العقلي والفرس العقلي والحيوانات العقلية والنباتات العقلية بانواعها والارض العقلية والنار العقلية
الالهية والسموات العلى العقلية وسائر الصور المفارقة الالهية والطبايع النوعية الموجودة في علم الله تعالى وعالم قضائه ونظائر
اسمائه الباقية عند الله تعالى ببقائه لانها ليست مستقلة الوجود لكنها من شئون الذات بحسب الربوبية وهو بعينه مذهب استاذيه
افلاطون وسقراط في باب الصور وصاحب الشفاء لم تيسر له تحصيل هذا المطلوب وسلوك سبيله ولذلك صار يطعن في
القول بوجودها ويقدح في شان افلاطون وسقراط قدحا عظيما وكانه لم ينظر الى كتاب اثولوجيا او كانه لم ينسبه الى ارسطاطاليس
بل الى افلاطون وبالجملة هذه المسئلة من احدى الغوامض الحكمية التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا ولم تيسر لاحد من الفلاسفة
بعد عصر السابقين الاولين تحقيقها وتهذيبها من المطاعن والشكوك الا لبعض من هذه الامة المرحومة حمدا وشكرا لله على
فضله وكرمه ومن عجيب ما ورد في هذا الباب من طرق اصحابنا الاماميين رضي الله تعالى عنهم ما في كتاب التوحيد لابن
بابويه رحمه الله مسندا عن جابر بن زيد قال سئلت اباجعفر عليه آلاف صلوات وسلام عن قول الله تعالى أَفَعَيِينَا
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ قال عليه الصلوات والسلام يا جابر تاويل ذلك ان الله
عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم جدد خلقا آخر من غير فحول واناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه
الارض وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم
والله تعالى لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم وانت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين اعلم ان قوله
صلى الله عليه وآله وسلم جدد خلقا آخر يدل على ان ذلك العالم وجوده بعد وجود هذا العالم وقوله وانت في آخر
تلك العوالم واولئك الادميين يدل على تقدم وجودها على وجود هذا العالم ولا منافات بين الحكمين اذ السابقية
بحسب البداية الفاعلية والآخرية بحسب النهاية والغاية وتحقيق ذلك منوط بعلم المبادي والغايات والبحث عن احكامها

وكذلك وقع التنبيه في الآية من قوله تعالى أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بل هذه النشأة السابقة الابداعية وقوله بَلْ هُمْ
فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ بل هذه النشأة اللاحقة والغائية فافهم ما اجملنا واغتنم فان جميع افراد البشر
النوع منها واقعة تحت واحد نوعي مركب من جنس قريب وفصل قريب ماخوذين من مادة بدنية وصورة نفسية
ولكن النفوس الانسانية بعد اتفاقها في النوع في بداية الامر تصير بحسب نشأة اخرى وفطرة ثانية متخالفة الذوات كثيرة
الانواع واقعة تحت اجناس اربعة لانها في اول تكونها بالفعل صورة كمالية لمادة محسوسة ومادة روحانية من شأنها
ان تقبل صورة عقلية تتحد بها وتخرج بسببها من القوة الى الفعل او صورة وهمية شيطانية كذلك او صورة حيوانية بهيمية
او سبعية تحشر اليها وتقوم بها عند البعث في نشأة اخرى لا في هذه النشأة والا لكان تناسخا لا حشرا والتناسخ مستحيل
والحشر الجسماني واقع فالانسان في هذا العالم بين ان يكون ملكا او شيطانا او بهيمة او سبعا ويصير ملكا ان غلب عليه
العلم والتقوى او شيطانا مريدا ان غلب عليه المكر والحيلة والجهل المركب او بهيمة ان غلب عليه اثار الغضب والتهجم
فان الكلب كلب بصورته الحيوانية لا بمادته المخصوصة والخنزير خنزير بصورته لا بمادته وكذا سائر الحيوانات التي بعضها
تحت صفات النفس الشهوية على اقسامها كالبغال والحمير والشاة والفارة والسنور والطاوس وغيرها وبعضها تحت
صفات النفس الغضبية كالاسد والذئب والنمر والحية والعقرب والعقاب والبازي وغير ذلك بحسب ما يغلب على
نفس الانسان من الاخلاق والملكات يقوم يوم القيمة بصورة مناسبة لها فيصير انواعا كثيرة في الآخرة كما نطق به
الكتاب الالهي كقوله وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ وقوله يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ و
على ما ذكرنا يحمل آيات المسخ في القرآن كقوله مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ
وآيات اخرى كقوله تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقوله يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وكقوله وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وقول الصادق عليه الف صلوة
وسلام يحشر الناس على صور اعمالهم وفي رواية على صور نياتهم وفي رواية يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها
القردة والخنازير والى هذا يأول كلام افلاطن وفيثاغورث وغيرهما من الاولين الذين كانت كلماتهم مرموزة
وحكمتهم مقتبسة من مشكوة نبوة الانبياء عليهم الصلوات والسلام والذي يذكر في كتب الحكمية الرسمية ان الوحدة
لا يكون صورة الشيء ومادة لشيء آخر انما تتم بحسب نشأة واحدة فيما لا تعلق له بمادة جسمانية فان النفس المتعلقة بالمادة
من شأنها ان تتصور بصورة بعد صورة وتتحد بها وايضا الصورة الجسمية مع كونها صورة المادة جسمانية بالفعل

معقولة بالقوة ونحن قد اقمنا البرهان على ثبوت الحركة الجوهرية في جميع الطبايع المادية والنفس الانسانية اسرع المكونات استحالة وانقلابا في الاطوار الطبيعية والنفسية والعقلية وهي في اول فطرتها التكوينية نهاية عالم المحسوسات وبداية عالم الروحانيات فهي باب الله الاعظم الذي يؤتى الى الملكوت الاعلى وفيها ايضا من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهي السبب الواقع بين النشأتين الاخرة لانها صورة كل قوة في هذا العالم ومادة كل صورة في عالم آخر فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات وكونها آخر المعاني الجسمانية دليل على كونها اول المعاني الروحانية فان نظرت الى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع القوى الجسمانية ومستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية وان نظرت الى جوهرها في العالم العقلي وجدتها في بداية الفطرة قوة محضة لا صورة لها في عالم العقل لكن من شأنها ان تخرج في باب العقل والمعقول من القوة الى الفعل ونسبتها الآن الى صورة العالم نسبة البذر الى الثمرة والنطفة الى الحيوان وكما ان النطفة نطفة بالفعل حيوان بالقوة فكذا النفس بشر بالفعل عقل بالقوة واليه الاشارة في قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فالمماثلة المذكورة بين نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين سائر النفوس البشرية في هذه النشأة ولما خرج بالوحي الالهي من القوة الى الفعل صار افضل الخلائق وخير البرية واقرب الى الله تعالى من كل نبي وملك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل

خاتمة اعلم ان النفس الخارجة من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول نادرة الوجود قليلة العدد وصدق افراد الانسان والغالب من افراد النفوس هي النفوس الناقصة التي لم تصر عقلا بالفعل ولكن لا يلزم من ذلك بطلان تلك النفوس بعد الموت كما ظنه الاسكندر الافروديسي اذ مبنى ذلك الظن على ان العالم عالمان عالم الاجسام المادة وعالم المعقول وليس ذلك بل ان في الوجود عالما آخر حيوانيا محسوس الذات لا بهذا العالم يدرك بحواس حقيقية لا بهذه الحواس الداثرة وذلك العالم منقسم الى جنة محسوسة فيها نعيم السعداء من اكل وشرب ونكاح وشهوة ووقاع وكل ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ونار محسوسة فيها عذاب الاشقياء من حميم وزقوم وحيات وعقارب ولو لم يكن ذلك العالم لكان ما ذكره حقا لا مدفع له فلزم تكذيب الشرايع والكتب الالهية من اثبات البعث للجميع وشيخ الفلاسفة ابو علي نقل ما ذهب اليه الاسكندر وما قدر على دفعه في رسائله العشرة وغيرها على انه قد مال اليه في رسالة اخرى في سؤالات ابي الحسن العامري عنه ايضا له بالشيخ وبالجملة المنقول من امام المشائين على رواية الاسكندر ان النفوس الناقصة الهيولانية مضمحلة بعد الموت وعلى رواية ثامسطيوس انها باقية وهذا اشكل على ضوابطهم لانها اذا كانت باقية ولم يترسخ فيها رذيلة نفسانية تعذب بها ولا فضيلة عقلية تلتذ بها ولا يمكن ان تكون معطلة من الفعل والانفعال فقالوا ان عناية الله واسعة فلا بد ان يكون لها سعادة وهمية ضعيفة من جنس ما يتصور من الاوليات لقول القائل الكل

اعظم من الجزء وما اشبهه ولذلك قيل نفوس الاطفال بين الجنة والنار هذا ما قاله الشيخ وما ادري اي سعادة يكون في امور كالتي
للاولين واما النفوس العامية الغير الفاجرة التي لم يكتسب شوقا الى العلوم النظرية فللفلاسفة فيه اقوال آخرهم لم يكشفوا القول عن معاد
ومعادهم في درجاتها اذ ليست لها درجة الارتقاء الى عالم القدس العقلي ولا يصح القول برجوعها الى ابدان الحيوانات لبطلان
التناسخ ولا لفنائها راسا لما علم من استحالة الفساد على غير المنطبعات وطائفة اضطروا الى القول بان نفوس الصلحاء
والزهاد تتعلق في الهواء بجرم مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم ليحصل لهم سعادة وبهجة وكذلك للاشقياء
فيه وطائفة اخرى زيفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصاروا الى الجرم السماوي وصاحب الشفاء نقل هذا الرأي عن بعض
العلماء ووصفه بانه محقق لا يجازف في الكلام والظاهر انه عنى به ابا نصر الفارابي واستصوبه قائلا يشبه ان يكون ما قاله بعض
العلماء ممن لا يجازف في الكلام حقا وكذا صاحب التلويحات استحسن القول بالتعلق بالجرم الفلكي في السعداء واما الاشقياء
فقال انه ليست لهم قوة الارتقاء على عالم السماء اذ هي ذوات نفوس نورية واجرام شريفة قال والقوة تحوجهم الى التخيل فلا
بأس ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كري غير منخرق وهو نوع منه موضوعا لتخيلاتهم من نيران وحيات
تلسع وعقارب تلدغ وزقوم تشرب فهذه اقوال هؤلاء الافاضل وهي عن مسلك حقيقة العرفان ومنهج البرهان
بمراحل كما بيناه في الشواهد الربوبية من المفاسد العقلية اللازمة لها الاشراق الثاني في حقيقة المعاد وكيفية
الاجساد اما معاد الارواح وثبوت السعادة الحقيقية للمقربين والشقاوة بازائها للاشقياء المردودين فقد مر مباحثها
المبسوطة ولا خلاف فيها للفلاسفة وان كان التحقيق فيه فوق ما حصلوه وضبطوه ونحن الآن في بيان حشر الابدان
قواعد [illegible] في اصول تكشف الحجاب عن كيفية حشر الاجساد وان الابدان الانسانية الشخصية محشورة كما ورد
به الشرائع الحقة كما قال تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ وقوله تعالى مَن يُحْيِي
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ وقوله تعالى قل
كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ الآية وهي سبعة اصول الاول
ان تقوم كل شخص بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته وتمام حقيقته ومبدأ فصله الاخير وهو هو بصورته لا بمادته حتى لو فرض
تجرد صورته عن مادته لكان هو بعينه باقيا عند ذلك التجرد وانما الحاجة الى المادة لقصور بعض افراد الصور عن التقوم
دون التعلق الوجودي بما يحمل لوازم ذاته وتشخصه ويحمل امكان وقوعه وتقربه باستعداده الى جاعله وترجيح وقته
على سائر الاوقات ونسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التمام والشيء مع تمامه واجب الحصول بالفعل مع نقصه

لكن

تقل بالقوة ولهذا ذهب بعض باتحاد المادة بالصورة وهذا حق عندنا لا شبهة فيه كما اوضحنا سبيله في الاسفار الاربعة لا
ه المطلب لا يتوقف عليها الاصل الثاني ان التشخص عبارة عن نحو وجودها الخاص مجردا كان او ماديا واما المسمى بالعوارض
التشخصية فهي من امارات وجود التشخص ولوازمه لا من مقوماته ويجوز تبدلها تبعا لتشخص الشخص الى صنف مع بقاء هذا
الشخص بهويته العينية كما يشاهد من تبدل اوضاع زيد وكميته وايونه واوقاته وزيد زيد بعينه الاصل الثالث ان وجود
الشخص مما يجوز ان يشتد ويتقوى وان الهوية الجوهرية مما يشتد وتتحرك في جوهريته حركة مشتدة على نعت الوحدة الاتصالية والواحد
الاتصالي واحد بالوجود والتشخص وقول المشائين ان كل مرتبة وحد من الاشد والاضعف نوع آخر وان كان حقا لكن
بشرط ان يكون ذلك الحد حدا بالفعل لا من الحدود المفروضة في الاشتداد فانها غير موجودة بالفعل محصورة بين حاصرين
فكل اشتداد بل الموجود بالفعل هو الامر التشخصي المتوسط بين هذه الحدود المفروضة في كل حركة واستحالة سواء كانت في الجواهر او
الكيف وغيرهما والذي يكشف عن ذلك ويدفع الاشكال ان الوجود هو الاصل والمتقدم في الموجودية والماهية تبع له
تبع الظل للشخص والمتصل الواحد له وجود واحد له حدود مفروضة ومتى كان الوجود واحدا كانت الماهية واحدة غير متكثرة
واذا انتهى الى حد وقف عنده كان تعين الماهية التابعة له كذلك الحد وبالجملة كلما كان الوجود اشد واقوى كان اكمل
وان جمعيته للمعاني والماهيات واكثر آثارا وافعالا الا ترى ان نفس الحيوان لكونها اقوى وجودا من سائر النفوس
النباتية والصور العنصرية تفعل افاعيل النبات والجماد والعناصر وما يبتنى عليها وتفعل نفس الانسان افاعيلها كلها
النطق والعقل يفعل الكل بالانشاء والبارى يفيض على كل شيء ما يشاء الاصل الرابع ان الصور المقدارية
والاشكال والهيئات كما تحصل من الفاعل لاجل استعداد المواد ومشاركة القوابل فهي قد تحصل ايضا بالابداع بمجرد تصورات
الفاعل وجهاته الفاعلية من غير مشاركة قابل ومنفعل واستعداده ومن هذا القبيل وجود الافلاك والكواكب من تصورات
المبادي والجهات الفاعلية وعلمه تعالى بالنظام الاتم من غير سابقة قابلية واستحقاق ومن هذا القبيل ايضا انشاء الصور
الخيالية القائمة لا في محل بمحض الارادة من القوة الخيالية التي قد علمت انها مجردة من هذا العالم وان تلك الصور ليست
قائمة بالجرم الدماغي ولا في الاجرام الفلكية كما زعمه قوم ولا في عالم مثالي شبحي كلي غير قائم بهذه النفس بل هي قائمة بالنفس
موجودة في صقع نفساني لكن الآن ضعيفة الوجود من شانها ان تصير احيانا موجودة بوجود اقوى من وجود الصور
العينية وليس من شرط حصول الشيء للشيء قيامه به وحلوله فيه فان صور الموجودات حاصلة لذاته تعالى قائمة به من غير
حلولها فيه بل حصولها للفاعل آكد من حصولها للقابل قال بعض المحققين كل انسان يخلق بالوهم ما لا وجود له في

خارج بحت محض ولكن لا ينال البتة بحفظه ولا يؤده حفظ اياها فمتى طرأت غفلة عليه عدم ذلك المخلوق انتهى كلامه
الخامس ان القوة الخيالية من الانسان اعني مرتبة نفسه الخيالية منفصل الوجود ذاتا وفعلا عن هذا البدن المحسوس الهيكل
الموت كما ذكره عند تلاشي هذا القالب باقية لا يتطرق الدثور والخلل الى ذاتها وادراكاتها وعند الموت يحصل لها سكرات
الموت وشدته لاستغراقها في هذا البدن وبعد الموت تتصور ذاتها انسانا مقداريا متشكلا على هيئته التي كانت عليها
في الدنيا وتتصور بدنها جثيا مصورا الاصل السادس ان جميع ما يتصوره الانسان بالحقيقة ويدركه باي ادراك
كان عقليا او حسيا في الدنيا وفي الآخرة ليست بامور منفصلة عن ذاته مباينة لهويته بل المدرك بالذات انما هو
في ذاته لا في غيره وقد مر ان المبصر بالذات من السموات والارض وغيرها ليست هي الصور الخارجية الموجودة في المواد
الموجودة في جهات هذا العالم وانما الخارجية لادراكها الى مشاركة المواد ونسبتها الوضعية في اول الامر لكون الحاس
الانسان امرا بالقوة في كونه حاسا فيحتاج الى وضع خاص وشرائط مخصوصة للآلة الادراكية بالنسبة الى مادة ما هو المحسوس
بالعرض وهو الصورة الخارجية المماثلة لما هو الحاضر عند النفس المدرك بالذات فاذا اوقع الادراك على هذا الوجه مرة وحصل
فكثيرا ما تشاهد النفس صورة من الشيء في عالمها من غير توسط خارجية كما في المبرسم والنائم وغيرهما ففي حالة الموت
مانع ان يدركه ويحسه من غير مشاركة مادة خارجية والبدنية منفصلة عن عالم النفس وحقيقتها [illegible]
التصورات والاخلاق والملكات النفسانية مما يستتبع آثارا خارجية وهذا كثير الوقوع كحمرة الخجل وصفرة الوجل وانتشار
الآلة الوقاع عند تصور الجماع والمني في النوم وقد يحدث المرض الشديد من التوهم فينصب الخلط الردي العاصي في
من غير سبب خارجي وقد جرب هذا وامثاله ومن شاهد الرجل الغضبان عند حدوث غضبه وهو كيفية نفسانية
الدم في عروقه وتشتد حمرة وجهه ثم تقوى وتتحرك اوداجه وتضطرب اعضاؤه ويطلع على قلبه نار تحرق اخلاطه
رطوباته وقد تعمى بصره وعند ذلك لامتلاء تجويف دماغه من سواد الادخنة المتوادة فيه وربما يموت غيظا لفساد
وانقطاع مادة حيوته من الدم الصالح لتكون روحه البخاري فبعد تمهيد هذه الاصول نقول ان شاء الله تعالى
ان المعاد في يوم المعاد هذا الشخص الانساني المحسوس المركب من الاضداد الممتزج من الاعضاء والاجزاء الكائنة من
مع انه يتبدل عليه في كل وقت اعضاؤه واجزاؤه وجواهره واعراضه حتى قلبه ودماغه سيما روحه البخاري الذي هو
جسم طبيعي الى ذاته واول منزل من منازل نفسه في هذا العالم وهو كرسي ذاته وعرش استوائه ومعسكر قواه وجنوده
مع ذلك دائم الاستحالة والتبدل والحدوث والانقطاع فان العبرة في بقاء البدن بما هو يكون شخصه انما هو بصورة النفس

فاذن

دامت نفسه باقية فالنفس كان بدنه هذا البدن لان نفس الشخص تمام حقيقته وهويته ولهذا يقال ان هذا الطفل هو
شيب او هذا الرجل الشاب كان طفلا وعند الشيب قد بدل عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الاعضاء والاجزاء بل
سيما هذا اصبعه فى انه الاصبع الذى كان له فى الطفولية مع انه قد عدم فى ذاته مادة وصورة ولم يبق بما هو جسم معين
وانه من نوع معين وانما بقى بما هو اصبع لهذا الانسان ببقاء نفسه فهذا ذاك بعينه من وجه وهذا ليس ذاك بعينه
من وجه فكلا الوجهين صحيحان بلا تناقض فالانسان الشخصى المعاد بعد الموت هو هذا الانسان بعينه لا يقدح فى ذلك
ان هذا البدن الدنيوى مضمحل كائن فاسد مركب من الاضداد والاخلاط الكثيفة العفنة والبدن الاخروى لا بل انه
بدنى باق شريف حى لذاته غير قابل للفساد والموت والمرض والهرم وان بدن الكافر ستة كجبل احد وصورته كصورة
خنزير او الكلب او غير ذلك يذوب فى النار التى تطلع على الافئدة ثم يتبدل عليهم جلودهم واعضاؤهم كما قال الله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها وقد روى انه يكلف بالصعود الى عقبة فى النار سبعين
خريفا كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت وكذا رجله اذا وضعها ذابت واذا رفعها عادت فقد علم
هذا البدن وذلك بحكم الاصل الاول والثانى وهو ان الشئ بصورته هو ما هو بمادته وان بقاء الوجود بتشخصه لا ينافيه تبدل
العوارض ونقص المادة من حيث خصوصها من العوارض ثم ان كل ما يشاهده الانسان فى الآخرة ويراه من انواع
النعيم من الحور والقصور والجنات والاشجار والانهار واضداد هذه من انواع العذاب التى فى النار ليست بامور
خارجة عن ذات النفس مباينة لوجودها بحكم الاصل الرابع فليس لاحد ان يسأل عن مكانها وسعتها وضيقها بل هى
فى داخل هذا العالم او خارجه او بل هى فوق محدد الجهات او فيما بين اطباق السموات او داخل تحتها لما علمت انها نشأة
اخرى لا نسبة بينها وبين هذا العالم من جهة الوضع والمقدار وما ورد فى الحديث ان ارض الجنة الكرسى وسقفها عرش الرحمن
ليس المراد الفضاء المكانى الذى لجهات هذا العالم بين فلك وفلك بل المراد بحسب مرتبة باطنها وغيبها فان الجنة من
داخل غيب السماء وكذا ما ورد من ان الجنة فى السماء السابعة والنار فى الارض السفلى ليس المراد الا ما هو داخل حجب هذا العالم
وان اللذات الآخرة دائمة مخلدة ونعيمها غير زائلة وفواكهها غير مقطوعة ولا ممنوعة بحكم الاصل الخامس وان كل ما يشتاق
اليه الانسان ويشتهيه يحضر عنده دفعة بل نفس تصوره نفس حضوره وذلك وانما اللذات والنعيم والتنعمات بقدر الشهوات
بحكم الاصل السادس وان منشأ ما يصل اليه الانسان ويجازى به فى الآخرة من خير او شر او جنة او نار انما يكون فى ذاته من
جنب النيات والاعتقادات والاخلاق وليس مبادى تلك الامور باشياء مباينة الوجود والوضع له بحكم الاصل السابع

وان بعض الافراد البشرية كمل ذاته بحيث يصير من المقربين الذين لا يلتفتون الى ما سواه من لذات الجنات وطبقات جحيمها
وذلك يحتاج الى الاصل الثالث قاعدة في وجوه الفرق بين الاجساد والابدان الدنياوية والاخروية في نحو الوجود والجسمانية
هي كثيرة منها ان كل جسم في الاخرة ذو روح بل هو حي بالذات ولا يتصور هناك بدن لا حيوة له بخلاف الدنيا فانه
يوجد فيها اجسام غير ذوات حيوة وشعور والذي فيه الحيوة فان حيوته عارضة له زائدة عليه ومنها ان اجسام هذا العالم قابلة
لنفوسها على سبيل الاستعداد ونفوس الاخرة فاعلة لابدانها على وجه الايجاب فهيهنا ترتقي الابدان والمواد بحسب استعداداتها
استحالاتها الى ان يبلغ الى حدود النفوسية وفي الاخرة ينزل الامر من النفوس الى الابدان ومنها ان القوة هيهنا مقدمة على
الفعل ذاتا ووجودا ومنها ان الفعل هيهنا اشرف من القوة لانه غاية لها وهناك القوة اشرف من الفعل لانها فاعلة
ومنها ان ابدان الاخرة واجرامها غير متناهية على حسب اعداد تصورات النفوس وادراكاتها لان براهين تناهي الابعاد غير جارية
فيها بل في جهات واحياز ماديتين وليس ايضا فيها تزاحم وتضايق ولا بعضها من بعض في جهة خارجة ولا داخلة ولكل انسان عالم
تام بل له اعظم من هذا العالم لا ينتظم مع عالم اخر في سلك واحد ولكل من اهل السعادة ما يريده من الملك باي نسخة يريد والى
المعنى اشار ابو يزيد بقوله لو ان العرش وما حواه دخل في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس بها ومنها ان اجساد الاخرة
انما هي من الجنات والانهار والغرفات والبيوت والقصور والازواج المطهرة والحور وكل ما لاهل الجنة من الخدم والحشم والغلمان
وغيرها موجودة بوجود واحد هو وجود انسان واحد من اهل السعادة لانه يحيط بها تأبيدا من الله ونزلا من غفور رحيم وليس كذلك
الشقي الجهنمي بالنسبة الى ما يصل اليه من النيران والاغلال والسلاسل والحيات وغيرها لانها محاط بها كما قال تعالى وقد احاط بهم
سرادقها وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قاعدة في دفع شبهة
المعاندين والمنكرين لحشر الاجساد وهي اشكالات احدها طلب المكان والجهة للجنة والنار بان الاخرة في اي جهة من العالم
ومكانها اين هو منه حتى يلزم ايا التداخل والخلاء وهو منفسخ بالاصل كما اشرنا اليه لان عالم الاخرة تام مستقل بنفسه فكان السؤال عن مكانه
مجموع العالم باطل لانه ليس فوق فوقه شيء ولا تحت تحته شيء فالمجموع لا فوق له ولا تحت له وانما يطلب المكان لاجزاء عالم واحد
لمجموعه وقد قلنا عالم الاخرة عالم تام بل كل من الجنة والنار عالم تام برأسه ولكل انسان سعيد عالم تام كما اومأنا اليه ليس بضعيف ومن زعم ان
الدنيا والاخرة عالمين تامين فليس لله سبحانه عالمان وايضا قال الاخرة نشأة تامة باقية لا موت فيها ولا فناء ولا دثور وهي
قرب من الله تعالى والانسان يتكلم فيها مع الله والوجوه ناضرة ناظرة اليه فيها والدنيا داثرة فانية مطرودة من جهة الحق
كما ورد في الحديث ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها واختلاف اللوازم دال على اختلاف الملزومات قال الله تعالى

نحن

ـت كم فيهما لا تعلمون وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فهو وجود الآخرة
نه بجود وجود الدنيا كما علمت فالدنيا والآخرة مختلفان في جوهر الوجود ولو كانت الآخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا
نسبت نسبته فتضمحل ولو كان القول بالآخرة قولا بالتناسخ لكان المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها والاتفاق من جميع
مل سنعقد على ان الدنيا تضمحل وتفنى ثم لا تعمر ابدا وثانيهما ان الاعادة لو كانت حقا يلزم التناسخ فاجيب في الشبهة
ن هذا القسم من التناسخ مما جوزه الشارع ويسمى بالحشر ولم يتأمل وافق ان طبيعة المحال بالذات لا يصير فردا منها ممكنة بتجويز
لشارع وتبديل الاسم ومحالية التناسخ امر مبرهن عليه ولبعض الاعلام رسالة في المعاد اجاب عن هذا الاشكال بان
للنفس نحوان من التعلق بهذا البدن اولهما اولي وهو تعلقها بالروح الحيواني الساري في الشرائين وآخرهما ثانوي
هو تعلقها بالاعضاء الكثيفة فاذا فسد مزاج الروح وكاد ان يخرج عن صلاحية تعلق النفس اشتد التعلق الثانوي من النفس
بالاعضاء وبهذا التعيين يتعين الاجزاء تعيينا ما ثم عند الحشر اذا اجتمعت وتمت هيئة البدن ثانيا وحصل الروح البخاري
مرة اخرى عاد تعلق النفس بها كالمرة الاولى فذلك التعلق الثانوي يمنع من حدوث نفس اخرى على مزاج الاجزاء فالمعاد
هي النفس الباقية بتبديل الجزاء انتهى ما ذكره وهو من سخيف القول واسقط من الجواب الاول لاشتماله على وجوه من الخلل منها
ان معنى التعلق الثانوي في هذا المقام ان يكون بالعرض بمعنى ان يكون هناك تعلق واحد ينسب الى الارواح بالذات والى
الاعضاء بالتبع ومنها ان تعلق النفس بالبدن ليس بقصد واختيار حتى اذا استشعرت بفساد مزاج الروح انعطف بتعلقه
ـته الى الاعضاء ومنها ان هذا القائل لم يتفطن بانه اذا فسد البدن لم يبق الاعضاء على مزاجها واعتدالها وتثبت
النفس بذيل التعلق بها ومدار الربط بين النفس والبدن بواسطة جهة الوحدة والاعتدال وهي انما يكون في الالطف فالالطف
الى ان ينتهي الى الاكثف ولم يتأمل قليلا في انه اي عضو يحصل للنفس من التعلق بمواد فاسدة المزاج والتعلق الطبيعي
لكل فعل طبيعي لا يكون الا لغاية ذاتية طبيعية ومنها ان الارواح والاعضاء البسيطة والمركبة كلها فالنفس من جهة النفس حدوثا
وبقاء على الترتيب الاشرف فاذا فسد الروح الساري في العضو لم يبق العضو عضوا وانه ليست الاعضاء مما يعشق
النفس حتى انها اذا ابطل مزاج البدن واضمحل تركيبه وانقطع تعلق النفس عادت النفس البارية عن البدن لفساده
مرة اخرى بواسطة اجتماع تلك الاجزاء المبثوثة على التشكل وايضا من الذي جمع تلك الاجزاء التي لا جامع لها الا صورة
طبيعية او قوة نفسانية تعلقت عادة طبيعية هي كالاصل ثم تضعيف الاجزاء الغذائية الهابل التحقيق ان الحافظ للاجزاء
الجامع لاجزاء الغذاء للشخص انما يكون نفس المواد على حسب درجاتها ومقاماتها السابقة على صيرورتها نفسا كما بذو

بالجملة النفس ابدا تصير البدن واجزائه لا للبدن تعين النفس في شيء من المراتب فلا منافاة لقول من جعل الموتى والاخرة
والقشور للكيفية الخارجة عن حد الوحدة الاعتدالية مما يدعو النفس الى التعلق والبدن بالطبع وهذا القدر كاف ومشاكل من اصول
الاصول فلن حفظه وعقد من احوال النفس ومقاماتها وكيفية انبعاث البدن عنها في العالمين والفرق بين الانبعاثين
ومن احكم هذه المقدمة وعلم تقدم النفس على البدن يعلم ان القائل بهذا او امثاله عن تحقيق علم المعاد بعيد ابعد المراحل ولعل منشأه
توهم ان البدن عند الموت بمنزلة خرابة عاش فيها رجل اياما كانت معمورة فهي مشاهدة ثم اتفق له الرجوع اليها فتشبث
لتذكره احوال السابقة ولذاتها الماضية فيها فيحصل معتكفا فيها ابدا مقصورا عليها عن البلاد المعمورة والمساكن البهيجة
المنزهة ومن ذاق المشرب الحكمي يعلم ان هذه الوسوسات وتخرفات لا يخلو في الامور الطبيعية وثانيها انه يلزم اعادة
المعدوم وقد علمت انه غير لازم واجيب في المشهور بان المادة باقية والاجزاء الاصلية باقية وهذا فاسد لان المادة
مبهمة غاية الابهام وحقيقة كل شيء وتعينه بصورته لا بمادته كما مر وثالثها ان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض
ان كان عائدا اليه كان نقصانا فيجب تنزيهه عن ذلك وان كان عائدا الى العباد فهو ان كان ايلاما فهو لا يليق به وان كان ايصال
لذة فاللذات في المحسوسات انما هي دفع الآلام كما بينه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان يولم اولا حتى يوصل اليه اللذة
فهل يليق هذا بالحكيم مثل من يقطع عضوا ثم يضع عليه المراهم ليلتذ وقوم اجابوا عن هذا بان الله لا يسئل عما يفعل
وليس لاحد ان يعترض على مالك فيما يفعل في ملكه وتحقيق الجواب على وجه الحل انه قد ثبت في مباحث الغايات ان لكل
فعل حركة غاية ذاتية وان لكل عمل جزاء لازما ولكل امر غاية وتجزون جزاء بما كانوا يكسبون واله الدنيا والاخرة واحد لا شريك له
ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس فعله الخاص الا الرحمة والعناية وايصال كل حق الى مستحقه وانما المثوبات والعقوبات
نتائج وثمرات لفعل الحسنات والسيئات ولذات الاخرة سواء كانت عقلية او حسية ليست كلذات الدنيا امورا عدمية
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء بل لذات حقيقية واصلة الى جوهر النفس كما علمت وخامسها انه اذا
صار انسان معين غذاء بتمامه لانسان آخر فالمحشور لا يكون الا احدهما ثم لو فرض الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تعذيب
المؤمن او تنعيم الكافر او كون الآكل كافرا معذبا والمأكول منعما مؤمنا مع كونهما جسما واحدا والجواب عنه يعلم مما ذكر
سلفناه ولبعض الناس كلمات في هذا المقام حرام على كل عاقل طالب الاشتغال باستماعها بعد عدم الاستبصار بانوار
الايمان عن مجرد التقليد لصاحب الشريعة والاكتفاء بدين العجائز الذي هو ضرب من النجاة وسادسها ان جرم الارض متناه
مسوح بالفراسخ والاميال وعدد النفوس غير متناه فلا يفي جرمها بحصول الابدان الغير المتناهية والجواب كما علمت

من الاصول

من الاصول ثم صح تسليم ما ذكره ان البعد قوة قابلة للمقدار بها مقادير وانقسامات غير متناهية واعداد كذلك ولو متعاقبة وزمان الآخرة
ليس كزمان الدنيا فان يوما واحدا منها كخمسين الف سنة من ايام الدنيا وان هذه الارض ليست محشورة على هذه الصفة وانما المحشورة صورة
هذه الارض إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وهي تبع الابدان كلها كما دل عليه قوله تعالى
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ في جواب من قال أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ وسائرها ان المعلوم من الكتاب والسنة ان الجنة والنار مخلوقتان اليوم فلو كانتا جسمانيتين يلزم من ذلك
تداخل الاجسام او عدم كون محدد الجهات محددا لها والجواب ما مر مستقصى من انهما في داخل حجب السموات والارض
واما الذين لم ياتوا البيوت من ابوابها يجيبون عن الاشكال تارة بنفي كون الجنة والنار مخلوقتين بعد وتارة بتجويز الخلاء
تارة بانشقاق السموات بعد ما يسعهما وتارة بتجويز التداخل بين الاجسام وليتهم اعترفوا بالعجز واكتفوا بالتقليد وقالوا
لا ندري انه تعالى ورسوله اعلم فاعلم ... في الامر الباقي من اجزاء الانسان والاشارة الى عذاب القبر اعلم ان الروح اذا
فارقت البدن العنصري يبقى معه شيء ضعيف الوجود وقد عبر عنه في الحديث بعجب الذنب فقد اختلفوا في معناه فقيل هو
الاجزاء الاصلية وقيل هو العقل الهيولاني وقيل بل هو هيولى وقال ابو حامد الغزالي انما هي النفس وعليها تنشأة الآخرة
وقال ابو يزيد الوقواقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة وعند صاحب الفتوحات هو اعيان الجواهر الثابتة ولكل وجه
لكن البرهان دل على بقاء القوة الخيالية التي هي جوهر منفصل الذات عن هذا البدن وهي آخر هذه النشأة الاولى واول
الآخرة فالنفس حتى فارقت البدن وحملت الصورة المذكورة معها فلها ان تدرك امورا جسمانية محسوسة وتشاهدها
بحسها الباطني الجامع لانواع المحسوسات الذي هو اصل هذه الحواس كما علمت فتتصور بهذا الشخص على صورته فتجده
متصورا وتدرك الآلام الواصلة اليه على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشريعة الحقة فهذا عذاب القبر وان كانت
تتصور ذاتها على صورة ملائمة وتصادف الامور الموجودة فهذا ثواب القبر واليه اشار بقوله صلى الله عليه وآله القبر روضة
من رياض الجنة وحفرة من حفر النيران ثم اذا جاء البعث تركب النفس على بدن يصلح للجنة ولذاتها ان كانت من السعداء او يصلح
للنار وآلامها ان كانت من الاشقياء المجرمين واياك ان تعتقد ان ما يراه الانسان بعد موته من احوال القبر واحوال
البعث موهومة لا وجود لها في العين كما زعم بعض الاسلاميين المتشبثين باذيال الفلاسفة فان من اعتقد ذلك فهو
كافر في الشريعة وضال في الحكمة بل امور القيامة واحوال الآخرة اقوى وجودا واشد تحصلا من هذه الصورة الموجودة في الهيولى التي
بها الموضوعات لها بسبب الحركة والزمان فالصورة الاخروية اما معلقة بذواتها او قائمة في موضوع النفس وهي الطف الهيوليات

الاشراق الثالث في احوال العرض في الآخرة وفيه اشراقات عدة في ان الموت حق يجب ان تعلم ان عروض الموت

طبيعي منشأه ما اشرنا اليه من حركة النفس عن عالم الطبيعة الى نشأة باقية واعراضها عن هذا البدن وخروجها عن غبار هذه الطبيعة

واقبالها الى دار الآخرة وليس الامر كما زعمه الاطباء والعلماء الطبيعية ان سببه ضعف تناهي القوى الطبيعية وفساد المواد الغريزية

او زيادة الرطوبة الفضلية او غيرها ذلك من تأثير الكواكب بحسب خطوطها عنه طالع المولود وما اشبهها بما يعين بطلانه في موضع آخر

حركة جوهر النفس واستعدادها في الوجود ودخولها بحسب كمالاتها الذاتية الى ما عليها الذي منه بدؤها واليه منتهاها فاما مسرورة منعمة

او معذبة فصاعدا في حشر الخلائق على انحاء مختلفة حسب اعمالهم ونياتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين

الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون لاختلاف

انواع الملكات السيئة فيهم الموجبة لاختلاف صورهم الحيوانية فلقوم منهم معاد قوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى

ولقوم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ولقوم يسحبون

في النار على وجوههم ولقوم يحشر المجرمون يومئذ زرقا ولقوم فيها زفير وشهيق ولقوم

اخسئوا فيها ولا تكلمون ولقوم فطمسنا على اعينهم وبالجملة يحشر كل احد على صورة باطنه

مساق الى غاية سعيه وعمله كما قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

وفي الحديث يحشر المرء مع من احبه حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه واعلم ان تكرار الافاعيل يوجب حدوث الملكات

والملكات النفسانية تؤدي الى تغير الصور والاشكال فكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا تصور في الآخرة بصورة تناسبها

وهذا امر محقق عند اهل اليقين حتى ان الله تعالى انما خلق الابدان على طبق دواعيها واغراضها النفسانية وخلق الاعضاء البدنية

كالقلب والدماغ والكبد والطحال والانثيين وسائر الاعضاء والجوارح على حسب آثار النفس وهيئاتها الذاتية وكذا خلق

الجوارح من انواع الآلات مناسبة لصفات نفوسها كالقرن للثور والمخلب والمنقار للنسر والجناح للطير والناب للحية

والحمة للعقرب ومن نظر الى اصناف الناس من اهل كل صنعة وعلم كالكاتب والشاعر والمنجم والزارع والطبيب وغيرهم يرى

هيئات ابدانهم مناسبة لدواعي نفوسهم فان الهيئات تتعدى من النفوس الى الابدان او لا كما يتعدى من الابدان الى النفوس

فتصور في الآخرة بصورتها واليه الاشارة بقوله تعالى فليبتكن آذان الانعام وليغيرن خلق الله قال بعض علماء

القلوب كل من شاهده بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحونا بانواع المؤذيات من الشهوة والغضب والمكر والحسد والكبر

والعجب والرياء الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت عاينها وقد تمثلت بصورها واشكالها

فلهذا

الحيوانية الموافقة لمعانيها فيرى بعينه ان النفس قد تشكلت بصور السباع والبهائم وقد احدقت به العقارب والحيات تلدغها
وتنهشها والنار قد احاطت به واحرقته وانها هي ملكاته وصفاته الحاضرة الا ان تساعده الرحمة الالهية وتنجيها من العقاب
لا بل الايمان والعمل الصالح فاعلم ان في النفختين قال الله تعالى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ الآية
اعلم ان النفختين نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها والصور بسكون الواو وقرئ بفتحها ايضا جمع الصورة وقد سئل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن الصور ما هو قال هو قرن من نور التقمه اسرافيل عليه السلام فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه
اوسع واسفله اضيق او بالعكس ولكل وجه فاذا تهيأت الصور كانت قابلة استعدادها كالفحم للاشتعال بالنار التي كمنت فيها
فشبهها بالفحم والصور البرزخية مستعدة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر عليها فتطفيها وتمر النفخة التي تليها وهي
الثانية على تلك الصور المستعدة للارواح كالسراج للاشتعال بل الاستعداد فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ
بِنُورِ رَبِّهَا فيقوم تلك الصور احياء ناطقة فمن ناطق يقول الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
وناطق يقول مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هٰذَا وكل ينطق بحسب علمه وحاله [illegible] في القيامتين الصغرى والكبرى اما الصغرى
فمعلوم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من مات فقد قامت قيامته واما الكبرى فلها ميعاد عند الله لا يطلع عليها
الا هو والراسخون في العلم وكل ما هو في القيمة الكبرى له نظير في الصغرى ومفتاح العلم بيوم القيمة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس و
قواها ومنازلها ومعارجها والموت كالولادة والقيامتان الصغرى والكبرى كالولادتين الصغرى وهي الخروج من بطن الام الى
فضاء الدنيا والكبرى وهي الخروج من بطن الدنيا ومضيق البدن الى فضاء الآخرة مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ
فمن اراد ان يعرف معنى القيمة الكبرى ورجوع الكل اليه تعالى وعروج الملائكة والروح اليه فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ وظهور الحق بالوحدة التامة وفناء الجميع حتى الافلاك والاملاك كما قال فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَ
مَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ وهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى فليتأمل الاصول التي بسطناها في الكتب والرسائل
سيما في رسالة الحدوث ومن امكن له ان يعرف كيفية حدوث العالم بجميع اجزائه بعد ما لم يكن بعدية زمانية من غير ان
يتشبث بشيء من الاصول العقلية ولا ان يسلم به تنزيه الله وصفاته الحقيقية عن وصمة التغير والتكثر فقد امكن له ان يعرف
خراب الدنيا وما فيها وزوالها واضمحلالها بالكلية ورجوعها اليه ومن انكرها فلانه لم يصل الى هذا المقام ولم يذق هذا المشرب
بذوق العيان او بوسيلة البرهان او لانه معذور بعقله الناقص او لضعف ايمانه بما جاءت به الانبياء صلوات الله
عليهم ومن تنور باطن قلبه بنور اليقين يشاهد تبدل اجزاء العالم واعيانها وطبايعها وصورها ونفوسها في كل آن

الى ان تبطل تعيّناتها وتضمحل تشخصاتها وموشاهدته جميع القوى الانسانية مع شأنها فى الوجود واختلاف مواضعها
الى ذات واحدة بسيطة روحانية حتى تزول وتضمحل بالكلية بقى فيها رجعة ثم تنبعث من تلك الذات تارة اخرى فى القيمة
بصورة تحمل الدوام والبقاء فان عليه التصديق برجوع الكل الى الواحد القهار ثم صدورها وانتشارها منه تارة اخرى فى النشأة
الباقية ، اعلم ان النفوس وان كانت واحدة ضربا من الوحدة من جانب الحق الاحاطية بجميع ما سواه لكنها بالاضافة الى الخلائق
متكثرة حسب كثرتها العددية والنوعية وغيرها كما ان الازمنة والاوقات بالقياس اليها ساعة واحدة ضربا من الوحدة و
الساعة انها مأخوذة من السعي لان جميع الاشياء الكونية الطبيعية ساعية اليها متوجهة نحوها من باب الحيوانية ثم الانسانية
وتحقيق المرام تطلب من اهل الكشف بكثرة المراجعة اليهم وطول الصحبة معهم فائدة فى ارض المحشر هذه الارض التى فى الدنيا
الا انها تتبدل غير الارض كما تتبدل هذه الاديم وتنبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا يجمع فيها الخلائق من اول الدنيا
الى آخرها لانها فى ذلك اليوم مبسوطة على قدر تسع الخلائق ومعنى بسطها لا ينكشف الا لذوى الابصار النورية الذين اطلقت
ذواتهم من اسر الطبيعة وقيد الزمان والمكان فيعرفه ان مجموع الازمنة وما يوازيها كلمحة واحدة وما فيها ومجموع الامكنة
وما يليها كنقطة واحدة فكانت الاراضى كلها ارضا واحدة وللارض صورة ارضية اخرى بيضاء تجتمع فيها الخلائق
كلها والنبيون والشهداء والكتب والموازين وفيها الفصل والقضاء بالحق كما فى قوله تعالى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ
بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
فائدة فى ان الصراط حق ورد فى الحديث ورواه المفضل عن ابى عبد الله عليه الاف صلوات وسلام قال الصراط
هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة اما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن
الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم وروى الحلبى عن ابى عبد الله عليه الاف صلوات والسلام قال الصراط المستقيم امير
المؤمنين عليه واولاده الاف صلوات وسلام وايضا عنه عليه الصلوات والسلام فى قول الله عز وجل اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ قال هو امير المؤمنين عليه واولاده الاف الف صلوات وسلام ومعرفته وفى رواية اخرى عنه ع اهدنا
الصراط المستقيم صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة واما الصراط الذى فى الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير
استقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الآخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا
الى غير النار سوى الجنة وعنهم عليهم الصلوات والسلام نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم وهذه الاحاديث المروية

على ان

من صفاته وانبيائه عليهم الصلوات والسلام متوافقة للمعاني والبواطن يحتاج شرحها الى بسط الكلام من رام الاطلاع عليه فليرجع الى
تفسيرنا لفاتحة الكتاب والاشارة اليه ان للنفس الانسانية من مبدء حدوثها الى منتهى عمرها الدنيوي انتقالات نفسانية وحركات
جوهرية لاجلها في نشأة ذاتية فلكل نفس صراط الى الآخرة بوجه والمتحرك شيء واحد بالذات متغاير بالاعتبار فالنفوس صراطات الى
الله فبعضها مستقيمة وبعضها منحرفة وبعضها منكوسة والمستقيمة بعضها واصلة وبعضها واقفة او معطلة والواصلة بعضها سريعة
وبعضها بطيئة واتم الصراطات المستقيمة نفس امير المؤمنين عليه واولاده الاف الف صلوات وسلام ثم نفوس اولاده المتقين
المقدسين صلوات الله عليهم وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية واليهما الاشارة في الحديث بصراط الدنيا وصراط الآخرة فالاول
عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التوسط في استعمال القوى الشهوية والغضبية والوهمية بين الافراط والتفريط لئلا يكون فاجرا
ولا جامدا بل عفيفا ولا يكون متهورا ولا جبانا بل شجاعا ولا يكون جربزا ولا ابلها بل حكيما ليتحصل عن تركيب هذه الاوساط هيئة
اذعانية انكسارية للقوى وهيئة استعلائية للروح عليها والتوسط بين الاطراف الشيء بمنزلة الخلو عن جنسها فيصير النفس كانها
لا نسبة لها من الصفات النفسانية التعليقية لا مقام لها في الدنيا يا اهل يثرب لا مقام لكم فصارت كمرآة مجلوة يستعد
ان تجلى فيها صورة الحق وذلك لا يحصل الا بانقياد الشريعة وطاعة الامام المفترض الطاعة وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الامام
صلوات الله وسلامه عليه والثاني عبارة عن مرور النفس بقوتها النظرية وعقلها العملي على مراتب الموجودات والاطوار الحسية والنفسية
والعقلية وخروجها عن مكامن الحجب والغواشي الى تجلية الانوار الالهية فظلمة الصراط المستقيم وجهان احدهما احد من السيف من توقف
عليه سقط والآخر ادق من الشعر والوقوف على الاول يوجب القطع والفصل لقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة
الدنيا من الآخرة وجاء في الخبر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف والانحراف على الثاني يوجب الهلاك والعقاب
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون تتمة كشفية اعلم ان الصراط المستقيم الذي
اذا سلكت او سلك الى الجنة هو بعينه صورة هذا النفس الممدودة من مبدء الطبيعة الحسية الى باب الرضوان فهو في هذا
الدار كسائر الحقائق الغائبة عن الابصار لا يشاهد له صورة معينة فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يتمثل لك القيمة
جسرا ممدودا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة كل من يشاهده يعرف انه قد كان في الدنيا جسرا
ممدودا على متن جهنم التي قيل لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد لتبنيه في طول طبيعتك وعرضها وعمقها
وهي ظل حقيقتك ذي ثلث شعب وهي ظل غير ظليل لا يغني جوهر ذاتك من اللهب بجهنم بل هو
الذي يعود الى لهب الشهوات الكامنة نارها الآن بارزة يوم القيمة لقوله وبرزت الجحيم لمن يرى الا ان يطفئها

ماء التوبة المطهرة للنفس عن المعاصي وماء العلم المطهر للقلوب عن رجس الجاهلية الاولى قاعدة في نشر الكتب والصحائف قال تعالى

ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال

واذا الصحف نشرت اعلم ان كل ما يفعله الانسان بنفسه او ببدنه او بجوارحه يرتفع منه اثر الى ذاته ويجتمع في صحيفة نفسه آثار

هذه الملكات والحركات والافعال وهو كتاب منطو اليوم غائب عن مشاهدة الابصار فينكشف له بالموت ما غاب عن البصر في حال الحيوة

ما كان مسطورا فيه كتاب لا يجليها لوقتها الا هو وقد مر الاشارة الى ان رسوخ الهيئات الباطنة وتأكد الصفات النفسية

وهو المسمى عند الحكماء بالملكة وعند اهل الشرع بالملك والشيطان مما يوجب خلود الثواب والعقاب فكل من فعل مثقال ذرة

خيرا او شرا يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة اعلى منها وهو عبارة عن نشر الصحائف وبسط الكتب فاذا حان وقت ان يقع بصره

على وجه ذاته عند كشف الغطاء ورفع الغشاء فيلتفت الى صحيفة باطنه وكتاب نفسه فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب حسناته

وسيئاته يقول عند ذلك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا

حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك لان نشأة الآخرة نشأة ادراكية حيوانية كل من فيها حديد البصر لقوله فكشفنا

عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين

لان معلوماته امور كلية رفيعة عالية كما قال ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب

مرقوم يشهده المقربون ومن كان من الاشقياء المردودين الى اسفل سافلين واصحاب الشمال فقد اوتي كتابه

بشماله ومن وراء ظهره من جهة سجين لان مدركاته مقصورة على اغراض جزئية سفلية لاشتمال كتابه على الكذب والبهتان

والهذيان فحري بان يلقى في النار وحقيق بان يحرق في الجحيم كما قال ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما

سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين قاعدة في كيفية ظهور احوال تعرض يوم القيمة على الاجمال وتفصيلها

مستفاد من القرآن والحديث على اتم التفصيل واوضحه الا انه نبأ عظيم والناس عنه معرضون كما قال تعالى وكاين من آية

في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ومثلها من هذا العالم منزلة الجنين من الرحم والطير

من البيضة فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان في موضع واحد فلا تقوم الساعة

الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء وانتثرت الكواكب وتساقطت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت

الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة

والعارف قد شاهد هذه الاحوال والاهوال عند ظهور سلطان الآخرة على ذاته فيسمع نداء لمن الملك اليوم لله

الواحد

الواحد القهار فيرى السموات مطويات بيمينه ويرى هذه الارض عند القيمة في الزلزال والجبال في الاندكاك حيث لا استقرار
ولا جمود لها فاذا انكشف الغطاء بالقياسين الصغرى والكبرى يرى كل على اصله من غير غلط في الحس وشبهة في الوهم فيرى ذوات
الاوضاع الشخصية المركبة من مواد وصور متجددة متخيلة مع اعراضها المختلفة التي كان يتم بها وجودها الشخصي المحسوس الذي يظهر لها الآن
الحواس وانفعالاتها عند القيمة ولها نحو آخر من الرؤية فليس لها في مشهد الآخرة هذا النحو من الوجود فيتشابه الاشباه في عرصة
القيمة على حقائق الاصلية لمشاعر اخروي متنورة بنور الملكوت فيرى الجبال كالعهن المنفوش ويتحقق بقوله تعالى ويسئلونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
ويشاهد نار جهنم كيف محيطة بالكافرين ويراها كيف تحرق الابدان وتنضج الجلود دون تذهب اللحوم ويقودها الناس والحجارة و
الحجارة مسجورة وهذه النار التي تحرق الجلود والابدان غير نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فان تلك النار قد تخبو بالنوم
وشبهه فيخفف ضرب من العذاب عنهم وان كان نومهم بلا راحة فيه وقال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما خبت
فيهم النار الباطنة لغفلتهم عن الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وسائر النيرانات الكامنة تحرق القلوب واشتغلوا عنها
بحبيس من قضاء شهوة البطن والفرج وغيرها الا على وجه المصلحة على نهج البهيمية والغضبية فبه فيهم قوة بدنية موجبة لزيادة
نار السعير فيهم ومن هيهنا يعلم ان هذه النار المحسوسة قابلة لزيادة ونقصان وقال بعض اهل الكشف في معنى الآية وجها آخر
وهو قوله كلما خبت النار المسلطة على ابدانهم زدناهم سعيرا بانقلاب العذاب من ظواهرهم الى بواطنهم وهو
عذاب التفكر في الفضيحة وهول يوم القيمة لان عذاب حرقة القلوب بنيران الفضيحة والحجاب عن الملكوت اشد من
عذاب حرقة الابدان والجلود فيكون عذاب تفكرهم وتوهمهم في نفوسهم اشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار
المحسوسة على اجسامهم ولاجل ذلك قيل شعر النار ناران كلها لهب ونار معنى على الارواح تطلع اقول وكلتاهما
غير هذه النار التي في الدنيا ولاجل ذلك وصفها بانها كلها لهب لان هذه النار الدنيوية ليست نارا محضة بل جوهر امر كب فيه
نار ولهذا قد ينقلب الى هواء وماء وغير ذلك واما النار المحسوسة الاخروية فهي صورة نارية بحتة لا يطفئها شيء الا رحمة الله
ومن جملة الاحوال يومئذ ان المرء يفر من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه
وذلك لان النفس فارقت البدن وخرجت من الدنيا وكل ما فيها كما قال وكلهم آتيه يوم القيمة فردا فلا يصاحب
الانسان احدا من هذا العالم والاشياء الا نتائج اعماله وصور نياته ولوازم ملكاته وصفاته ومنها ان الملك يومئذ لله
وذلك لان الروابط المادية والاسباب الوضعية والعلل المعدة مرتفعة هناك لان هذه الروابط مختصة بعالم الاتفاقات و

الحركات التي خشا الانفعالات المواد واستحالتها والجهات والاوضاع المتساوية كما بين في مقامه ولما النشأة الثانية
هناك ليست الا ذاتية غير خارجية عن ذات الشيء ومقوم وجوده وهذا العالم ايضا الملك لله اذ الكل بارادته وايجاده وتقديره
علمه لان الوسائط الوضعية والعلل المعدة موجودة ههنا والاتفاقات واقعة بقضائه وقدره ومنها ان الملك يومئذ الحق
لانه لا ظلم اليوم لما عرفت من ارتفاع المصادمات والمعارضات الاتفاقية في ذلك العالم ومنها ان القيمة يوم الجمع لان
الازمنة والحركات علة التغاير والتعاقب في الحدوث والقدم والامكنة والجهات علة المنورة الغيبية في الوجود والعدم واذا
ارتفعت في القيمة ارتفعت الحجب بين الموجودات فيجتمع الخلائق كلهم الاولون والاخرون فهي يوم الجمع لقوله تعالى يوم يجمعكم
ليوم القيامة ومنها انه يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباه ومغالطة تشابه فيها الحق والباطل والخير والشر تتلاقى فيها
وتتمازج فيها المتقابلان والاخرة دار الفصل والتمييز والافتراق تفترق المختلفان وتتميز المتشابهان لقوله تعالى ويوم تقوم
السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ وقوله لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الاية وقوله وَيَمْحُ اللَّهُ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ
الْبَاطِلَ ولا منافات بين هذا الفصل وذلك الجمع بل تقرره ويوجبه كما قال هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ
ومنها ان المتخلصين من البرازخ والقبور متوجهون عند قيام الساعة الى الحضرة الالهية بلا تراخ وانتظار كما تعبرهم من المقيدين
بالدنيا المأسورين بأسر التعلقات كما قال تعالى فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ومنها ان الموت لكونه
عبارة عن الملاك الحيوان بواحد من طرفي التضاد تقام بين الجنة والنار في صورة كبش املح ويذبح بشفرة يحيى عليه وهي مثو
حيوة بامر جبرئيل سيد الارواح ومحيي الاشباح باذن الله ليظهر حقيقة البقاء ولسر مدية الموت وحيوة الحي ومنها
ان الجحيم يحضر في العرصات على صورة بعير لاجل حقده وليتذكر الانسان صفاته الذميمة الباعثة للعقاب كما في قوله تعالى وَ
جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ وهي بارزة في ذلك اليوم لا كما
كانت في هذا اليوم لقوله وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ فيطلع الخلائق من هول شديد على قفائهم وعذابهم فيفزعون الى
الله من شرها لولا حبسها الله برحمته لشروت شروة احرقت بها السموات والارض فاعلم ان في العرض والحساب و
اخذ الكتب ووضع الميزان اما العرض فهو مثل عرض الجيش فيعرف اعمالهم في الموقف وقد علمت صحة اجتماع الخلائق
على صاهرة واحدة فَيُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ كما يعرف الاخيار بهيئاتهم وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سئل عن قوله تعالى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فقال ذلك هو العرض فان من نوقش في الحساب عذب
اما الحساب فهو عبارة عن جمع تفاريق الاعداد والمقادير ليعرف مقاديرها ومبلغها وفي قدرة الله تعالى ان يكشف

في لحظة واحدة كلمح البرق حاصل مستغرقات اعمالهم وجميع نتائج الاعداد حسناتهم وسيئاتهم واثر كل دقيق وجليل من اعمالهم
ودنياتهم وهو اسرع الحاسبين واما طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب فلاجل صدودهم وذواتهم عن سرعة التعقل وتحجج سلوكهم
والوصول الى حاصل حسابهم واما صحائف الكتاب فهذه علمت ان كتب النفوس وصحائف القلوب بعضها علوية وبعضها
سفلية وبعضها يمينية وبعضها شمالية فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا و
ينقلب الى اهله مسرورا الآية المؤمن السعيد الذي قلبه منور بنور الايمان مطهر عن خبث الباطن ودغل السريرة
فلا حساب له مع احد من الخلق ولا اشتغال لذاته من التوجه الى عالم القدس ولذلك قال واما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية لانه كان عارفا بالآخرة والحشر والجزاء عالما بانه يأتي حسابه وكتابه اذ الظن هيهنا بمعنى الجزم واليقين و
اما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وذلك لشدة
اشتغاله بالدنيا ولذاتها وغفلته عن الآخرة وسرورها وخيراتها واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا اما دعوة الثبور فلتعلق نفسه بالاهواء الباطلة الفانية واما صلي السعير فلكون كتاب الفجار
المنافقين من جنس الاوراق المسودة الباطلة القابلة للنسخ والتبديل والتغيير اللائقة للاحتراق بنار السعير واما الكافر
المحض فلا كتاب له والمنافق ليس له عند من الايمان ولا يقبل منه صورة الاسلام كما يقبل من العوام والضعفاء ويقال
في حقه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والجاحد لان المنافق في باطنه واحد من هؤلاء الثلثة
اذ لا ينفع له هناك صورة الاسلام الظاهر كما مر واعلم ان هذا الكتاب غير كتاب اعمال الفجار لانه كتاب الذين اوتوا الكتاب
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهو الكتاب المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين
نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور اي جزم كما في قوله ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاذا كان
يوم القيمة قيل له اي للمنافق خذ كتابك من وراء ظهرك اي من حيث نبذته في حيوتك الدنيا كما في قوله تعالى قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا واما وضع الميزان فالميزان عبارة عما يعرف به قدر الشيء ووزنه سواء كان آلة
مخصوصة او غيرها فميزان كل موزون من جنسه وان لم يناسبه وميزان الآخرة لميزان الدنيا ولا موازين العلوم والاعمال
لموازين الاجرام والاثقال كما لا يساوي ميزان الحنطة والشعير والاقط والدبس بميزان الشعر كالعروض وميزان الفكر كالمنطق
وميزان الاعراب والبناء كالنحو وميزان مقادير الساعات كالاسطرلاب والارتفاعات والاعمدة كالشاقول لهو الاستدارة

والذراع كالفرجار والاوضاع والاستقامات كالمسطرة والعقل ميزان الكل وبالجملة ميزان القيمة نوع آخر من الموازين فيوزن
به الكتب والصحائف ويجعل فيه ومما ورد في هذا الباب من ائمتنا عليهم الالاف الف صلوات وسلام ما رواه محمد بن بابويه رحمه
الله انه سأل هشام بن سالم عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء
عليهم الصلوة والسلام واعلم ان كل عمل بدني او قلبي وكل ذكر ونية يوضع في الموازين ويدخل فيه ويقابله شيء الا كلمة التوحيد
من قال لا اله الا الله مخلصا لان كل عمل له مقابل في هذا العالم عالم التضاد وليس للتوحيد مقابل الا الشرك وهما لا يجتمعان
في ميزان واحد لان اليقين الدائم لا يجتمع مع نقيضه في قلب احد ولا يتعاقبان على موضوع واحد كما قالوا ان اليمين نقيض
المؤمن الموحد بحسب الهوية الذات تخالف نفس الكافر مخالفة نوعية فضلا عن شخصية فليست للكلمة ما يقابلها ويعادلها في
الكفة الاخرى من قول او عمل او نية فضلا عن ان يرجح عليها كما يدل عليه حديث صاحب السجلات ولهذا روي عن ابي عبد الله
عليه الالاف صلوات وسلام انه قال كما لا ينفع مع الكفر شيء لا يضر مع الايمان شيء وروى ابو الصامت عنه ايضا عليه الصلوة
والسلام ان الله يغفر للمؤمن وان جاء بمثل ذا واومى بيده قال قلت وان جاء بمثل تلك السيئات فقال اي والله مرتين
وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان زنى وان سرق واعلم ان اعمال الجوارح خيرها وشرها كلها مما يدخل في الموازين
والاعمال الباطنة مما لا يدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيه العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فالمحسوس يوزن بالمحسوس والمعنى بعينه
يوزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة واخر ما يوضع في هذا الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا يملأ الميزان واليه الاشارة
فيما قال صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله يملأ الميزان ومن اللطائف الكشفية ان لكفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة
ونقصان فما عدا [illegible] في الجنة والنار يجب ان يعلم ان الجنة التي خرج عنها ابونا آدم وزوجته صلوات الله عليهما لاجل خطيئتهما
غير الجنة التي وعد المتقون لان هذه لا يكون الا بعد خراب الدنيا ويوم السموات والارض وانتهاء مدة عالم الحركات والمكانيات
في الحقيقة والمرتبة والشرف لكونهما جميعا دار الحيوة ودار البقاء غير متجددة ولا مستحيلة ولا داثرة ولا فانية ولا زائلة وبيان ذلك
ان الغايات كالمبادي متحاذية متقابلة وان الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع الى الله تعالى كما ان الحيوة الطبيعية انتهاء حركة
من عنده فكل درجة من درجات النفوس الصعودية بازاء مقابلتها من درجات النفوس النزولية وقد شبهت الحكماء هاتين
السلسلتين بالقوسين من الدائرة اشعارا بان الحركة التامة الرجوعية انعطافية لا استقامية واذا تقرر هذا فاعلم ان الجنة
جنتان محسوسة ومعقولة كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان
المحسوسة لاصحاب اليمين والمعقولة للمقربين وهم العليون وكذا النار ناران محسوسة ومعقولة كما مر وكل من الجنة والنار المحسوسين

عالم مقداری احدهما صورة رحمة الله والاخرى صورة غضبه لقوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ولذلك
تصول على الجبارين وتقصم على المتكبرين ولما كان الرحمة ذاتية والغضب عارض كما يدل عليه قوله سبقت رحمتي غضبي
وقوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فلذلك خلق الجنة بالذات وخلق النار بالعرض
وتحت بذا مسيره وقد علمت ان ليس لهما مكان في ظواهر هذا العالم لا في علوه ولا في سفله لان جميع ما في امكنة هذا العالم متجددة داثرة
مستحيلة فانية وكل ما هو كذلك فهو من الدنيا والجنة والنار من عالم الآخرة وعقبى الدار نعم لكل منهما مكان في داخل حجب السموات و
الارض ولكن لهما مظاهر في هذا العالم بحسب نشأتها الجزئية وعليه يحمل الاخبار الواردة في تعيين بعض الامكنة لاحدهما كما في قوله صلى الله
عليه وآله وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقوله قبر المؤمن روضة من الجنة وقبر المنافق حفرة من النار وما روي ان في
جبال رضوى عينا من عيون الجنة وروي عن ابي جعفر عليه آلاف صلوات وسلام ان جنة تطلعها في المغرب وما ورد ان هذه تخرج منها
وروي ان برهوت واديا من اودية جهنم والروايات فيها كثيرة مختلفة الظواهر ذكرنا وجه التوفيق بينهما في كتاب المبدأ والمعاد والعجب
من عاقل يشك في نشأة الآخرة والجنة والنار المحسوستين ولا يشك فيما يراه في المنام والدنيا والآخرة داخلتان تحت مقولة
المضاف لان احدهما ماخوذة من الدنو والثاني من التأخير وهما حالتان للانسان او ادنا الدنيا والآخرة والمتضايفان يعرفان
معا فمن لم يعرف الآخرة ولم يصدق بوجودها فبالحقيقة ما عرف الدنيا ايضا كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون فتلك انى لاتعجب من اكثر الفلاسفة واتباع ارسطاطاليس كابي علي ومن يحذو حذوه حيث انكروا غاية الانكار
ان للنفس كينونة وبقاء قبل البدن ومن هذا القبيل من يشك في حشر هذه الاجساد وعودها الى الآخرة ويقول من اين تكون
هذه الاجسام بعد خراب الدنيا ولا يشك في حدوثها ولا يقول من اين جاءت هذه الاجسام فاعلم يا حبيبي انا جئنا الى
هذا العالم من جنة الله التي هي حظيرة القدس التي قدس بها المقدسون ومنها الى دار الحيوان وجنة الابدان ومنها الى هذا العالم
دار العمل بغير جزاء ونذهب من هذا العالم الى دار الجزاء من غير عمل ومن سلمت ههنا فطرته وحسنت اعماله فالى جنة الله ان كان من
المقربين الكاملين في العالم او الى جنة الحيوان ان كان من اصحاب اليمين ويبقى من ساء عمله واسود وجهه تحت نار غضب الله
في جهنم خالدا فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله ان ربك فعال لما يريد قال
بعض اهل الكشف اعلم عصمنا الله واياك ان النار من اعظم المخلوقين وهي سجن الله تعالى في الآخرة وسميت جهنم لبعد قعرها
يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على الحرور والزمهرير ففيها حر على اقصى درجاته والبرد على اقصى درجاته و
بين اعلاها واسفلها مسافة خمس وسبعين مائة من السنين وهي دار حرور وما هو احرق لا اجر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة

لا يطفى لهيبها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون ومن العجب ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان قاعدا مع الصحابة في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا
فقال عليه السلام اتعرفون ما هذه الهدة فقالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الى ان وصل الى قعرها
وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر فعلمت الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله تعالى يهوي في جهنم فلما مات حصل في قعرها
قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فانظر ما اعجب كلام الله وما احسن تعريف النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لاصحابه فائدة ثانية في ان اي حقيقة الهية ظهرت الجنة والنار والاشارة الى ابوابها اعلموا ان لكل شيء من الموجودات
الذاتية حقيقة اصلية وشانا ومظاهر فالانسان مثلا له حقيقة كلية وهو الانسان العقلي مظهر اسم الله وكلمته والروح المنسوبة
اليه في قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقوله ونفخت فيه من روحي وله امثلة جزئية وافراد
كزيد وعمرو وله ايضا مظاهر كالمثال والالواح الذهنية فكذلك للجنة حقيقة كلية هي روح العالم مظهر اسم الرحمن لقوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولها مثال كلي هو العرش الاعظم مستوى الرحمن وصورته كما ورد ارض الجنة الكرسي
وسقفها عرش الرحمن ولها امثلة جزئية كقلوب اهل الايمان كما ورد قلب المؤمن عرش الله وقلب المؤمن بيت الله
ولها مشاهد ومظاهر كلية وجزئية هي طبقات الجنة وابوابها وكذا النار لها حقيقة كلية هي البعد من رحمة الله وصورة
غضبية ومظهر اسم الجبار والمنتقم ولها مثال كلي هي نار جهنم ولها مظاهر كلية وجزئية هي طبقات جهنم وابوابها وطبقاتها
سبعة تحت الكرسي وفيه اصول السدرة ومنها ينبت شجرة الزقوم طعام الاثيم طلعها كانه رؤوس الشياطين وهي معدة
للفجار والمنافقين وهي محيطة بالكافرين وكذا سرادقها ولها امثلة جزئية هي اهوية النفوس بل النفوس الهاوية المظلمة
والصدور الضيقة الحرجة وابوابها سبعة لقوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي
ضد ابواب الجنة لاهلها فانها على شكل الباب الذي اذا فتح على موضع انسد به موضع آخر فحين غلق هذه الابواب على
الجنة حين فتحها الى النار الا باب القلب فانه ابدا مطبوع على اهل النار لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله كما ورد ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال الدقة واللطافة
حتى يسلكه للصادق المجاهدين سيما مع العناد والاستكبار فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية فائدة في الاشارة الى عدد
الزبانية قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم

الا فتنة

الا فتنة للذين كفروا الآية اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر النورية ان هذا القالب البشرية بحيث باعضائه وابوابه وقواه تشبه الجحيم وابوابها وانكشف بالبصيرة انه جلس على ابواب هذا البيت الذي يشاكل الجحيم تسعة عشر نوعا من الزبانية وهي الحواس الظاهرة والخمس الباطنة وقوتا الشهوة والغضب والقوى السبع النباتية وكل منها تجر القلب و الروح عن عالم القدس الى حضيض عالم السفل واما الكلام في اسمها وسوء القابها فاعلم ان مدبرات الامور في برازخ عالم الظلمات وهي المشار اليها بقوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا فهي في باطن العالم الكبير الجسماني الارواح الفلكية الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر فالمجموع تسعة عشر سرا وجهارا او غيبا وشهادة وكذا في العالم الصغير الانساني وهي روساء القوى المباشرة لتدبير البرازخ السفلية وهي تسعة عشر المذكورة سبع منها مبادي الافعال النباتية واثنا عشر منها مبادي الافعال الحيوانية فالانسان ما دام كونه محبوسا بهذه المحابس الداخلة والخارجة مسجونا بسجن الطبيعة ماسورا في ايدي هذه الافعال الكلية والجزئية لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان ومنبع الرضوان ودار الحيوان فاذا لم يتخلص من تأثيراتها بقيت حالته كما افصح عنه قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية فاذا انتقل من هذا البدن بالموت ينتقل من السجين الى السجين فيؤديه المالك الى ايدي هذه الزبانية التي هي من آثار المدبرات فيعذب بها في الآخرة كما يعذب بها في الدنيا من حيث لا يشعر لكثافة الحجب وغلظتها فاذا انكشف الغطاء ورق الحجاب يرى شخصا معذبا بايدي سدنة الجحيم وزبانية نار الجحيم يجرونه الى جهنم بسلاسلهم واغلالهم قاعدة في الاعراف والله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قيل سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي منه النار يكون عليه من تساوت كفتا ميزان حسناته وسيئاته فهم ينظرون بعين الى النار وبعين الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله في احدى الدارين هذا ما قيل وعندي ان الاعراف غير السور الواقع بين الجنة والنار والذي ذكروه انما يصح ويليق في تفسير قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب واما الاعراف فاصله مأخوذ اما من العرفان كما قال يعرفون كلا بسيماهم واما من عرف الفرس وهو شعر عنقه وهو الموضع المرتفع منه والعرفة ايضا الرمل المرتفع كناية عن ارتفاع مكانهم وعلو شأنهم واهل الاعراف هم الكاملون في العلم والمعرفة الذين يعرفون كل طائفة من الناس بسيماهم ويرون بنور بصيرتهم الباطنة اهل الجنة واهل النار وهو الباقي الآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله لكنهم بعد في هذا العالم من حيث ابدانهم كما قيل ابدانهم في العالم الاسفل وقلوبهم معلقة كالقناديل بالملأ الاعلى فهم بالاجساد ارضيون وبالقلوب سماويون اشباحهم فرشية وارواحهم عرشية ولم يموتوا بالموت الطبيعي حتى يدخلوا الجنة بدنا كما دخلوها روحا كما قال لم يدخلوها وهم يطمعون

وقلتها معدون رجاء رحمة الله والآخرة واهل الدنيا كان همهم جمع الفضلية للحصول والتحصيل وذلك غاية كمال بين فريقي
احوال اهل الجنة والنار ملائكة قلوبهم متنعمة في نعيم الجنان وابدانهم معذبة بعذاب الدنيا ومؤذياتهم كما قال تعالى وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ
تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ والذي يدل على صحة ما ذكرناه امور الاول ورود
عن ائمتنا المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انهم هم اهل الاعراف الثاني ان الآية تدل على غاية جهد
المتوسطون في الرتبة الذين لا رجحان لواحدة من كفتي موازينهم الواقفون في السد الحاجز بين الدارين الجنة والنار ليسوا من اللوح
في هذا المقام من المعرفة على ... بان يعرفوا كلا من الطائفتين بسيماهم ومعرفة النفوس امر عظيم الثالث ان موضع
الدعاء والمناجات لطلب الحاجات اما في الدنيا قبل الموت واما الآخرة وما بعد الموت وفيه سيما الوصول والوجدان او
حصول اليأس والحرمان فائدة في معنى طوبى وهي مثال شجرة العلم الكثيرة الفروع والشعب عديمة النتايج والاثمار من المعارف
الالهية التي اكثرها مما لا يستقل بالقياس العقول البشرية بل يحتاج في تحصيلها وتناولها الى ان تقتبس انوارها من مشكوة خاتم النبوة او ينبوع
اول اوصيائه وافضل اوليائه واشرف ابواب مدينة علمه فان انوار العلوم الالهية والمعارف الربانية انما انتشرت في قلوب
المستعدين القابلين للهداية من بذر الولاية وشجر الهداية ومما ورد في هذا المعنى ما رواه اعظم المحدثين رواية وضبطا واوثقهم
دراية وحفظا الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي بسنده المتصل عن ابي بصير قال ابو جعفر الصادق عليه
الآف صلوات وسلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب عليه واولاده الآف صلوات وسلام وليس من مؤمن
الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك لان نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم وكان قلبه المنور مفتاح خزائن المعرفة النبوة
من الانبياء عليهم الآف الف صلوات وسلام سيما خاتمهم وافضلهم عليه وآله اكمل التسليمات وازكيها كما افصح قوله صلى الله
عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وانما نسب موضع طوبى الى داره الاخروية من بيت قلبه المعنوي دون دار محمد صلى الله عليه وآله
وسلم لان تفاصيل العلوم الحقيقية التي جامعها الرسول والكتاب مستفادة من بيانه وتعليمه كما اشار اليه تعالى بقوله وَمَنْ عِنْدَهُ
عِلْمُ الْكِتَابِ وبقوله وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ وبقوله فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ وبقوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ولذلك ورد انه قال صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت
الآية يا علي انا المنذر وانت الهادي فقد تبين بنور العقل والنقل ان مثال شجرة طوبى اعني اصل العلوم والمعارف في دار
علي عليه واولاده الآف الف صلوات وسلام واولاده المطهرين الذين هم ذرية بعضها من بعض لان كلا منهما بمنزلة واحدة في
المقدس [illegible] وجدهم المنور صلوات الله عليهم اجمعين وفروعها في دور صدور شيعتهم وبيوت قلوب مواليهم اذ يتفرع ويتشعب

علم النبي صلى الله عليه وآله والوصي والأئمة عليهم الصلوات والسلام علوم عقلية وفروع فقهية في قلوب العلماء والمجتهدين من أمته إلى
يوم القيامة ونسبة ستة الأولياء عليه أفضل الآلاف صلوات وسلام إلى علماء هذه الأمة في الأبوة المعنوية كنسبة آدم عليه السلام إلى
أولاده في الأبوة الصورية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة فهي بمنزلة شجرة طوبى لجميع أشجار الجنة قال
العارف المحقق في الفتوحات المكية اعلم أن شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين صلوات الله عليهم فإن
الله تعالى لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما شرف آدم بيديه ونفخ فيه فإن وقت نفخ الروح فيه علم الأسماء لكونه مخلوقاً بيديه
ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها زينها بثمرة الحلي والحلل الذين فيهما زينة للابسها فنحن أرضها كما جعل ما على الأرض زينة لها
انتهى موضع الحاجة من كلامه أن شجرة طوبى يراد بها أصول المعارف والأخلاق الحسنة فيكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة ما على الأرض
زينة لها لنبلوهم [illegible] في خلود أهل النار فيها بأنه مسئلة عجيبة وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشف ولذلك
أهل الكشف بل [illegible] العذاب عليهم إلى ما لا نهاية له أو يكون لهم درجة ونعيم [illegible] الشقاء عند انتهاء مدة العقاب إلى أجل مسمى مع
اتفاق الكل على عدم خروج الكفار وأنهم مالئون فيها إلى ما لا نهاية له [illegible] لكل من الدارين عمارة أو لكل منهما ملأها والأصول الحكمية دالة
على أن القوى الجسمانية متناهية وعلى أن البشر لأنه [illegible] على طبيعة واحدة وعلى أن لكل موجود غاية ينتهي إليها وعلى أن مآل الكل إلى
الرحمة التي وسعت كل شيء وعندنا أيضاً أصول دالة على أن الجحيم والآلام شرور دائمة بأهلها كما أن الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة
بأهلها وإمكان الدوام في كل منهما على معنى آخر وأنت تعلم أن نظام الدنيا لا يصلح إلا بنفوس جاسية غليظة وقلوب قاسية شديدة
القوة فلو كان الناس كلهم على طبيعة واحدة وطبيعة سليمة وقلوب خاشعة [illegible] لاختل النظام لعدم القائمين بعمارة هذه الدار
النفوس الغليظة الشداد الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة الشيطانية وفي المعصية التي جعلت معصية آدم سبباً لعمارة
هذا العالم وقد قال وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا الآية وقال و
لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة والمصلحة لإهمال سائر الطبقات الممكنة في ظلمة الإمكان من غير أن يخرج من القوة إلى الفعل
فكمالاته بأبنائها فإذا كان وجود كل طائفة من مقتضيات قضاء الله وقدره وعنايته ورحمته ويكون لها غايات طبيعية و[illegible]
أنسب الغايات الذاتية للأشياء مناسبة لها ملائمة لذواتها يقع الوصول إليها آخر الأمر وإن فات ما [illegible] أو قصيراً
كما قال وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ والله يتجلى بجميع الأسماء في جميع المنازل والمقامات فهو الرحمن الرحيم
الرؤوف وهو العزيز الجبار القهار المنتقم وفي الحديث أيضاً لو لا أنتم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون وقال بعض المكاشفين

بيّن إن شاء الله أهل الدارين فيها السعداء بفضل الله وأهل النار بعدله ينزلون فيها بالأعمال يخلدون فيها بالنيات فيأخذ الآلام جزاء
العقوبة موازنة لمدة العمر في الشرك في الدنيا فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث لو دخلوا الجنة تألموا لعدم
موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بما فيها
من الظلال والنور ولثم الحسان من الحور لأن طباعهم تقتضي ذلك ألا ترى الجعل يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الإنسان
يتأذى بريح المسك فاللذات تابعة للملائم والآلام لعدمه وصاحب الفتوحات المكية أمعن في هذا الباب وبالغ فيه فقال
قال في الفصوص وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تكون بردا وسلاما على من فيها
وأما أنا فالذي لاح لي بما أنا مشتغل به من الرياضات العلمية والعملية أن دار الجحيم ليست بدار نعيم وإنما هي موضع الألم والمحن وفيها
العذاب الأليم الدائم لكن آلامها متفننة متجددة على الاستمرار بلا انقطاع والجلود فيها متبدلة وليست هناك موضع راحة
واطمينان لأن منزلتها من ذلك العالم منزلة الكون والفساد من هذا العالم فصل في كيفية تجسم الأعمال وتصور النيات
يوم القيمة والإشارة إلى مادة صورها اعلم أن لكل صورة خارجية ظهورا خاصا في مواطن النفس ولكل صورة نفسانية وجودا
وجودا في الخارج ألا ترى أن صورة الجسم الرطب إذا أثرت في مادة جسمانية قابلة للرطوبة قبلتها فصارت رطبا مثله سهل القبول
للأشكال وإذا أثرت في مادة القوة الحسية والخيالية وانفعلت عن الرطوبة لم تقبل هذا الأثر ولم تصر رطبا مثله مع أنها قبلت
الرطوبة لكن بصورة أخرى ومثال آخر وكذا القوة العاقلة الإنسانية تقبل منها صورة أخرى ونحوا آخر من الوجود والظهور مع أن
الماهية واحدة هي ماهية الرطوبة والرطب وللماهية الواحدة صور ثلثة في مواقف ثلثة لكل منها وجود خاص وظهور معين وتنشأ
في حكم تفاوت هذه النشآت الثلث في ماهية واحدة وقس عليه تفاوت النشآت وأنحاء الظهورات والوجودات في كل
معنى وماهية عينية فلا تعجب من كون الغضب هو كيفية نفسانية إذا وجدت في الخارج صارت نارا محرقة وأن العلم كيفية
نفسانية إذا وجدت في الخارج صارت عينا تسمى سلسبيلا وأن المأكول من مال اليتيم ظلما يتمثل في مواطن الآخرة في صورة
الأكل نارا يصلونها يوم الدين ولا يبعد منه صيرورة حب الدنيا وشهواتها وهي أعراض نفسانية هيهنا حيات وعقارب
تلسع وتلدغ صاحبها في القيمة وهذا القدر كاف للمستبصر أن يؤمن بالله بجميع ما وعده الشارع وأوعد عليه وكل من له قوة كاملة
في العلم يجب أن يتعلم في الصفات النفسانية وكيفية منشأيتها للآثار والأفعال الخارجة ويجعل ذلك ذريعة لمعرفة استيجاب بعض
الأخلاق والملكات لآثار مخصوصة في القيمة مثال ذلك أن شدة الغضب في رجل يورث فوران دمه واحمرار وجهه وانتفاخ
أوداجه والغضب حالة نفسانية موجودة في عالم باطنه وهذه الآثار من صفات الأجسام المادية قد صارت نتائج لما في هذه النشأة

الاخر

فلا عجب ان يلزم منه في نشأة اخرى ان ينقلب نار الحسد محرقة للقلب مقطعة للامعاء موقدة تطلع على الافئدة كما يلزم منه هنا ما
اشتد لتسخن البدن وضربان العروق والاوداج واضطراب الاعضاء واحتراق المواد والاخلاط وربما يؤدي الى المرض الشديد بل
في الهلاك من الغيظ فهكذا جميع الصور الجسمية الموجودة في عالم الآخرة حاصلة من ملكات النفوس والاخلاق الحسنة والقبيحة و
نتائجها الصحيحة والفاسدة الراسخة فيها من تكرار الاعمال والافعال في الدنيا فصارت الاعمال مبادي الاخلاق في الدنيا فتصير
النفوس بحسبها مبادي الاجساد في الآخرة واما كون الاجساد وتجسيم الاعمال في الآخرة فليست الا النفس الانسانية وكانت
الهيولى ههنا مادة تكون الاجسام والصور المقدارية وهي في ذاتها امر وحداني لاستعدادها والفرق بين النفس والهيولى بامور
منها ان الهيولى وجودها من كل وجه لا يحصل لها في ذاتها الا بالصورة الجسمانية بخلاف النفس فانها كانت في ذاتها موجودة
بالفعل وجودا جوهريا حساسا وكانت اولا صورة لهذا البدن العنصري فصارت مادة اخروية تجد بها ضربا من الاتحاد فهي صورة
للماديات الدنيوية ومادة للصوريات الاخروية المنفوخة باذن الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا لاختلاف
هوياتها في الآخرة كما مر ومنها ان النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل الا الصور اللطيفة الغيبية لا تدرك بهذه الحواس بل بحواس الآخرة
والهيولى مادة كثيفة انما تقبل الصور الكثيفة المقيدة بالجهات والاوضاع المشوبة بالقوى والاعدام ومنها ان قبول الهيولى
للصورة والاكوان على سبيل الانفعال والاستحالة والتغير والحركة وقبول النفس للصورة الاخروية فيها على سبيل الحفظ والاستيجاب و
لا منافاة بين قبولها وفعلها فهي بجهة واحدة فاعلة وقابلة للصورة والامثال معا وكذلك علوم المبادي وصفاتها حيث انها بجهة
واحدة حصلت فيها ومنها ان القبول هناك ليس بمعنى القوة الاستعدادية الامكانية ومنها ان هذه الصور كمالات للمواد
وموضوعاتها وليست الصور الناشئة من النفس كمالاتها اذ ليس كمالها في حصول تلك الصور لها وانما كمالها في ان تكون بحيث تفعل
تلك الصور وتجعلها مدركة لها وبين الاعتبارين فرق ثابت وقد بين في موضعه ان جهتي القبول والفعل واحدة في لوازم المهيات
فائدة في ان باقي الحيوانات هل لها حشر كالانسان ام لا قد اشرنا الى ان لكل جسم طبيعي حركة ذاتية ومنقلبا ومعادا وبداية
وعودا والفلاسفة اثبتوا للطبائع غايات ذاتية كما اثبتوا لها مبادي ذاتية وعود كل شيء الى ما بدأ منه فعود الاجسام الى
القوى والقوى الى النفوس وعودها الى الارواح وعود الكل اليه تعالى كما قال وَإِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ وقوله كُلٌّ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ لكن الكلام انما هو في بحث التشخص الجزئي مع بقاء تعينه وتشخصه الجامع للنشأتين وهذا في الانسان امر محقق لتجرد نفسه
المتعلقة تارة بهذا البدن المادي الدنيوي وتارة بذلك البدن الصوري الاخروي واما غيره من الحيوانات ففي بقاء نفوسها وعودها
الى الآخرة خلاف بين الحكماء والروايات فيه ايضا متخالفة والآيات فيه متشابهة غير محكمة لاحتمال ان يكون المراد من مثل قوله تعالى

وإذا الوحوش حشرت حيث إن طائفة من أفراد البشر نفوسهم من جنس نفوس الوحوش فحشرها وحشرها إلى الله تعالى والذي تحقق من طريق البرهان الحدسي هو القول بالتفصيل فكل حيوان تكون له نفس خيالية متذكرة فوق النفس الحساسة فهو باق بعد الموت محشور إلى بعض البرازخ غير معطل عن مجاوزه دون الغاية لئلا يلزم إهمال ما هو بصدد الاستكمال وما تحته النفوس التي تحت حد الخيالية المتذكرة فحشره القوى النفسانية إلى مبدئها ورب نوعها كما ذكره معلم الفلاسفة في كتاب معرفة الربوبية وكذلك النفوس النباتية إذا انقطعت الأشباح حيث كما ذكره بعض العرفاء وحشر المقلدين والاتباع إلى منازل الأئمة والمجتهدين شبيه حشر القوى النفسانية إلى الناطقة وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس فهم يوزعون وكشف حشر الطير محشورة كل له أواب

خاتمة يقول هذا العبد الذليل إني أعتصم بالله الجليل في جميع أقوالي وأحوالي ومعتقداتي ومصنفاتي من كل ما يقدح في صحة متابعة الشريعة التي أتانا بها سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه وآله أفضل صلوات المصلين أو يشعر بوهن في العزيمة أو ضعف في التمسك بحبل المتين الدين لأني أعلم يقينا أنه لا يمكن لأحد أن يعبد الله تعالى كما هو أهله ويستحقه إلا بتوسط من له الاسم الأعظم وهو الإنسان الكامل خليفة الله بالخلافة الكبرى في عالمي الملك والملكوت الأسفل والأعلى في نشأتي الآخرة والأولى فأوصيك أيها الناظر في هذه الأوراق أن تنظر فيها بعين المروة والاشفاق وأنشدك بالله وملكوته وأهل رسالاته أن تترك عادة أهل التقليد من الالف بما هو المشهور بين الجمهور والتوحش عما لم تسمعه من المشايخ والآباء وأمثال ما سبرنا عليه بالحجة البيضاء فلا تكن ممن ذمهم على تقليد المحض من غير برهان في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فإياك أن تجعل مقاصد الشريعة الإلهية وحقائق الملة الحنيفية مقصورة على ما سمعته من معلميك وأشياخك منذ أول إسلامك فتقعد دائما على عتبة بابك ومقامك غير مهاجر إلى ربك بل اتبع ملة أبينا الحقيقي إبراهيم حنيفا مسلما حيث قال لأبيه المجازي يا أبت لا تعبد الشيطان وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين فاذهب إلى ربك وسافر من بيت حجابك عتبة بابك مهاجرا إلى الله لترى من آيات الجبروت وعجائب الملكوت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فإن أدركك الموت في هذا السفر فأجرك على الله تعالى لقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله الآية فلابد إن كنت مسافرا من مجانبة الجمهور واقفون في منزلهم والمسافر مرتحل من المنزل فكيف يقع الاتفاق بين الساكن والمتحرك والحال والمرتحل فكن كما قال إمامك وأبينا أمير المؤمنين عليه وآله صلوات رب العالمين لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله واعلم أن المتبع في المعارف الإلهية هو البرهان أو المكاشفة بالعيان كما قال الله تعالى قل

هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذا البرهان نور يقذفه الله
في قلب المؤمن فيتنور به بصيرته فيرى الاشياء كما هي كما وقع في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه وخواص امته واوليائه من قوله
اللهم ارنا الاشياء كما هي واعلم ان هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها لجمهور العقلاء مع الانبياء عليهم الصلوات والسلام
وبينهم العداوة لو كانت سهلة التناول او الحصول ممكنة الاكتساب بافكار هذه العقول بموازينهم المنطقية وانظارهم التعليمية البحثية لما
وقع الخلاف فيها من اولئك العقلاء المشتغلين بطول عمرهم استعمال الفكر والنظر في اكتساب تصور الاشياء ولما اشتد بينهم
فيها المخالفة ولما وقعت الحاجة الى بعث الانبياء عليهم الصلوات والسلام فعلم ان هذه المسائل لا تحصل الا باقتباس الانوار من مشكوة
النبوة والتماس فهم الاسرار من باطن الولاية فعليك بتجريد تام للقلب وتطهير بالغ للسر والانقطاع شديد عن الخلق ومناجاة كثيرة
مع الحق في الخلوات والاعراض عن الشهوات والرياسات وسائر اغراض الحيوانات بالنية الصافية والدين الخالص وليكن
همك ملك نفسك ذاتك وعين همك عين وجودك الى سبيل الحق حتى اذا انكشف الغطاء ورفع الحجاب كنت كأنك في قبة
حضرة الله رب الارباب فانك لا تلقى غدا الا ما عملته ولا تحشر يوم القيمة الا مع ما احببته حتى لو احب احد حجرا لحشر معه كما ورد في الحديث
فاياك ان تحب ما لا وصول لك اليه او تعلم ما لا تحقق له في الآخرة فتهلك مع ما تحبه او تهوى الى مكان سحيق وقد
علمت انه لا يحشر احد الا اليه ولا يتألم ولا يلتذ الا بما فيه فهذب نفسك وخلص نيتك وصحح عقيدتك ونور قلبك للناظرين
وطهر بيتك للطائفين والعاكفين فول وجهك شطر كعبة المقصود وتوجه الى ولي الخير والجود فهذا غاية السفر والذهاب الى عالم
النور وهو حاصل هذه التجارة التي لن تبور من بذل متاع هذا الوجه الفاني واخذ العوض من الوجه الباقي فما عند الله خير للابرار
وهذا الوصول الى كعبة المقصود ولقاء المعبود لا يمكن الا بالسير الحثيث العلمي بقدم الفكر والنظر لا بمجرد حركات البدن التي لا حاصل
لها الا متاعب السفر حتى تحصل الزاد واخذ المتاع للميعاد ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين
سنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لخير امته وباب علمه اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر فتقرب اليه بانواع العقل حتى
تسبقهم كلهم فيحدس من هذا ان المقصود من العبادات البدنية والافعال الدينية كالقيام والصيام وغيرهما انما هو تصفية القلب
وتهذيب القالب وتهذيب السر بالنية الخالصة فيها والفكر الباطن من حيث انها عبادة للمعبود الحق وقربان للاله المطلق لا حركة
الاركان ولقلقة اللسان قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
الآية ان افسد قواطع الدين واكشف سد على طريق السالكين العلماء السوء واغترارهم بما يسمونه علما وفقها وحكمة واعتبار

المكتفين بسراب من عين ماء الحيوان وتتبع آراءهم الفاسدة وأنظارهم للغوية كما قال تعالى وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ

عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا أعاذنا

الله وإخواننا الذين آمنوا بالله ورسوله من المؤمنين من شر الشيطان والمضلين تمت الرسالة الحكمة المشرقية من مؤلفه

وحيد الموحدين ومقتدى الذين على طريقة من السالكين مولانا ومولى العارفين جناب ملا محمد الذي

الشيرازي رحمة الله تعالى عليه يوم الأربعاء غرة شعبان المعظم في سنة ست وستين

من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية

على مهاجرها آلاف صلوات

وسلام وتحية

تم تم

تم

به بعضی مختصر کرد
تعلیم بعضی از مخارج حروف قول
تا [illegible] است مخرج الف و واو و یای
نرمهای [illegible] است [illegible] حروف در [illegible] ساده و [illegible]
و مخرج همزه و ها از اقصای حلق و مخرج عین و حا از وسط حلق است و مخرج
مخرج غین و خا از اول حلق است و مخرج قاف از اقصای زبان و کام بالا و مخرج کاف
[illegible] زیر مخرج قاف است با کام بالا و مخرج شین و جیم و یا از وسط زبان است و مخرج ضاد از کنار
زبان و دندانهای اسیا است از طرف چپ یا از طرف راست و ادا کردن لفظ ضاد از طرف چپ آسان‌تر است و
تلفظ کردن لفظ ضاد مشکل است از الفاظ عرب چنانکه حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله در باب تلفظ لفظ ضاد فرمود انا افصح
من نطق بالضاد بید انی من قریش مخرج لام از کناره زبان است و [illegible] محاذی اوست از کام بالا و مخرج طا و دال و تا
حرف [illegible] نزدیک مخرج لام [illegible] کناره زبان است [illegible] مخرج نون از سر زبان است
از سر زبان است و این سه حرف را [illegible] نطعیه نامند [illegible] سقف کام بالا [illegible] و مخرج زا و سین و صاد از سر زبان و بالای ثنا
ثنایای بالا است و این سه حرف را اسلیه نامند [illegible] این حروف از [illegible] سر زبان و پایین ثنایای بالا است
[illegible] و مخرج ظا و ذال و ثا از سر زبان و سر ثنایای بالا است و این سه حرف را لثویه نامند [illegible] و مخرج فا از شکم لب پایین و سر ثنایای بالا است و مخرج [illegible]
دو لب است و مخرج واو با انفتاح دو لب است و مخرج با و میم با انطباق دو لب است و این حروف را شفویه نامند
مخرج واو و میم از میان دو لب است [illegible] و مخرج غنه از خیشوم است [illegible] حروف [illegible]
از خیشوم است و خیشوم ابتدای بینی را گویند و [illegible] است لهذا اما [illegible] [illegible]
[illegible] میم [illegible] نون ساکن و میم ساکن [illegible] و [illegible]
[illegible] بیان [illegible] و [illegible] [illegible] و [illegible] چنین حال [illegible]

بالفياض

رب يسّر وتمّم — بسم الله الرحمن الرحيم — بالخير وبه نستعين

الحمد لله الذي تجلى لقلوب العارفين باسرار المبدأ والمعاد وجعل نور معرفته نتيجة ابداع الارواح وايجاد الاجساد فأوجد في كلٍ
من افقي الدائرة انواراً متجددة بتحريكات نفوس مجردة تتنور بها البقاع والبلاد وتنشأ منها الكائنات وتتزين الارض
بالحيوان والنبات والجماد وكان لنوع الاصلي منها النشأة الآخرة وتكميلها بنفوس زاهرة فخلق الانسان وخلق من بقية طينته
سائر الاكوان فسبحان من خالق فاطر اقدسه واعظمه واشكره على نعمه المترادفة وآلائه المتواترة واصلي على نبيه وآله المطهرين
عن ظلمات الخواطر المحصنة المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام الجهلة واستعيذ به من كيد جنود الشياطين في تحريف
الحقائق وبث معانيها الى غير ذويها من الذين لم يتطهروا باطنهم عن غش الجهالات وخباثة الملكات اللهم اجعل قلوبنا
الاسرار صدور الاحرار واحرسها عن استراق اسماع الاشرار المطرودة عن عالم الانوار رب اجعل هذه الكلمات قرة
من رياض الجنة ولا تجعلها حفرة من حفر النيران وبعد فاقول وانا الفقير الحقير محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي نور الله قلبه
بمعرفة الدين وشرح صدره بنور اليقين اني بفضل الله وتأييده لما كثرت مراجعتي الى عالم المعاني والاسرار وطال تتبعي
طلباً لفيض الانوار وطالت مهاجرتي عن ما اكب عليه طبائع الجمهور واعراضي بالكلية الى الحق القراح عما استحسنه تقليداً المشهور
وقلدوه تلقفاً عن سلف اعتماداً على مشافهة الحس المحسوس واغماضاً عن مشاهدة الواردات على القلوب والنفوس قد اطلعت
بمشاهدة مشرقية الهية وشواهد لطيفة قرآنية وقواعد محكمة ربانية ومسائل نفيسة عرفانية قلما تيسر لاحد الوقوف عليها
من افاضل الحكماء او صادفها صفي القلب من اماجد العرفاء بل تفردت بامور شريفة عالية خلت عن مثلها زبر الاولين و امثالهم
من الاساطين وكلت عن ادراكها افهام الآخرين مما كانوا من المتعطشين الى معرفة انوار ملكوتية سيما الافق سيما والعقل
الولاية وابدي باستكمالها تفرع باب النبوة قد اودعنا بعضاً عن هذه المسائل في مواضع متفرقة من الكتب والرسائل وكثير منها
لم يكشف النفس عليها خمار الاستتار وحيفاً عليها من الانتشار في الاقطار لقصور طبائع اكثر المتفلسفة عن دركها من الكتاب
المقال وقبل تنقيح مباني الاحوال وذلك مما يوجب الضلال والاضلال ثم ما ورد علي امر من قبلي ووقفت الى اشارة

بلغ

بالظاهر عظائم منها لطائف حقيقية حجة لمهام اسرار بالاشياء الجليلة من غير تطويل في رفع الغموض والاسولة فاستلت سمعا وتحوضه و للامهر معقد وروشمرت عن ساق الجد وادرجتها كالرسم وعين على الجد فهذه اشارة الى جواهر زاهرة وتنبيهات على نفائس ثمينة باهرة رشحت بامداد فضل الله من سحاب عالم العقل والجود والاحسان وترشحت وانعقدت في اصداف خابية النفس بقوة البرهان ثم استخرجتها غواص القوة الفكرية عن قعر بحر الحكمة الى سواحل البيان باذن الله العزيز المنان وثقبت الناطقة لئالي منها بثقب التعبير والتحقيق وقويتها والتدقيق حتى انتظمت بسمت الانتظام وانصفت بصفة الالتيام وجاءت بحمد الله صالحة لان تكون سبحات يسبح بها المسبحون في جوامع القدس او قلائد تتزين بها الحور العين في مجامع الانس فهاهي التي اذكرها من اصول اودعتها في ابواب وفصول ورتبتها بالمشاهد والشواهد ليطلب منها المآرب والمقاصد وسميتها بالشواهد الربوبية في المناهج السلوكية فرج الله بها كروب السالكين ويسر لهم سلوك مناهج الحق واليقين ونور باشعة انوارها قلوب اهل الجد والتحصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المشهد الاول فيما نفتقر اليه في جميع العلوم من المعاني العامة وفيه شواهد **الاول في الوجود** وفيه اشراقات

الاول في تحقيقه الوجود احق الاشياء بالتحقق لان غيره به يكون متحققا وكائنا في الاعيان او في الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقيقته فكيف يكون امرا اعتباريا كما يقوله المحجوبون عن شهوده ولانه المجعول بالذات دون المسمى بالماهية كما نبين ان شاء الله تعالى

الثاني في وحدانيته الوجود لا يمكن تصوره بالحد ولا بالرسم ولا بالصورة المساوية له اذ تصور الشيء العيني عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن فهذا يجري في غير الوجود واما في الوجود فلا يمكن ذلك الا بصريح المشاهدة وعين العيان دون اشارة الحد والبرهان وتفهيم العبارة والبيان واذ ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء بحسب الدرجات وما توجد له من الماهيات وعوارضها وهو في ذاته امر بسيط لا يكون له جنس ولا فصل ولا ايضا يحتاج في تحصيله الى ضميمة قيد فصلي او عرضي صنفي او شخصي

الثالث في شمول الوجود للاشياء ليس كشمول الكلي للجزئيات كما اشرنا اليه بل شموله من باب الانبساط والسريان على هياكل الماهيات سريانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته ومشخصا لما يوجد به من ذوات الماهيات الكلية مما يجوز القول بانه مختلف الحقائق بحسب الماهيات المتحدة بكل منها بمرتبة من مراتبه ودرجة من درجاته سوى الموجود الاول الذي لا ماهية له اصلا لانه صريح الوجود الذي لا اتم منه وصرف الوجود المتأكد الشديد القوة الذي لا يتناهى قوة وشدة بل هو فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يحده حد ولا يضبطه رسم **ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم** تفريع فلا تخالف بين ما ذهبنا اليه من اتحاد حقيقة الوجود واختلاف مراتبها بالتقدم والتأخر والتأكد والضعف وبين ما ذهب اليه المشاؤون اقوام الفيلسوف من اختلاف حقائقها

عند التفتيش الرابع ان الوجود في كل شيء عين العلم والقدرة وسائر الصفات الكمالية للموجود بما هو موجود لكن في كل بحسبه [illegible]
الثاني ليس الاتحاد بين الوجود والماهية الموجودة به ملازمة عقلية لا صحابية بحسب الاتفاق فضلا عن التعدد بين الحكماء ولا بد ان يكون بين
احد المتلازمين علاقة عقلية متحققا بالآخر او هما جميعا متحققين بامر ثالث موقع الارتباط بينهما والشق الثاني غير صحيح لان احدهما وهو
الماهية غير مجعولة ولا موجودة بنفسها لنفسها كما اقيم البرهان عليه في مقامه فبقي الشق الاول ثم لا يجوز ان يكون الماهية مقتضية للوجود
والا لكانت قبل الوجود موجودة بذاته هذا خلف فالحق ان المتقدم منهما على الآخر هو الوجود لكن لا بمعنى انه مؤثر في الماهية لكونها غير مجعولة كما مر
بل بمعنى ان الوجود هو الاصل في التحقق والماهية تبع له كما يتبع الموجود للوجود بل كما يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح من غير تأثير
وتأثر فيكون الوجود موجودا في نفسه بالذات والماهية موجودة بالوجود اي بالعرض فيتحدان بهذا الاتحاد الخامس ان الوجود في
ذاته ليس بجوهر ولا عرض لان كلا منهما عنوان لماهية كلية وقد عرفت ان الوجود متشخص بنفسه متحصل بذاته وبنفسه ما عداه ولو كان تحت
الجوهر الذي جنس لما او تحت معنى جنسي من الاعراض لكان مفتقرا الى ما يحصله وجودا كالفصل وما يجري مجراه من سائر المحصلات الوجودية فلم
يكن الوجود وجودا بنفسه ثم اعلم ان وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر ووجود العرض عرض بعين [illegible]
واذ قد استنارت قلبك بشروق نور العرفان من افق البرهان وتيقنت ان الوجود ليس بجوهر ولا عرض فاطرح عنك ظلمة كل وهم
ولا تبال بما وجدته في كلام بعضهم حيث قال ان الوجود عرض محتجا بان الوجود المعلول له موضوع وكل عرض فانه متقوم بوجوده في
موضوعه وكذلك حال الوجود فان وجود الانسان متقوم باضافته الى زيد لا كما يكون الشيء في مكان ثم يعرض له الاضافة من خارج
انتهى فان ما ذكره نشأ من غشاوة على البصيرة تحجب عن مشاهدة ان الوجود بالقياس الى الماهية ليس كالاعراض للموضوعات
بل هما واحد في الاعيان وكذا في الاذهان فلا قابلية ولا مقبولية ولا يلزم المحذورات المشهورة من تقدم الشيء على نفسه او كون
الوجود قبل الوجود وغير ذلك الا ان للعقل ان يلاحظ في الوجود معنيين ماهية ووجودا فاذا حلل العقل الموجود العيني الى
للامرين فهما بالمادة والصورة اشبه منهما بالموضوع والعرض وكيفية هذا الاتصاف والقابلية ان للعقل ان يلاحظ الماهية مجردة
عن كافة الوجودات حتى عن هذا التجريد لانه نحو وجود ايضا فيصفها بالوجود الذي هي به موجودة فهذه الملاحظة ايضا تصحح قاعدة الفرعية
من حيث انها تجريد وتخليط معا لانها تخلية المقابل عن المقبول فيكون الماهية مغايرة للوجود وهي بعينها نحو من الوجود فيكون
معه فانظر ما اشمل انبساط نور الوجود وما اوسع انبثات ضوئه حيث يلزم من نفيه اثباته [illegible] في نوع الامور
ان وجود الاشياء نفس موجوديتها لا كما في البياض والجسم وكما انه فرق بين كون الشيء في المكان او في الزمان وبين كونه في المكان
كالعرض والصورة في محل كالموضوع والمادة لان في الاول وجود الشيء في نفسه ووجود الآخر في غيره وفي الثاني وجود الشيء في

نفسه وهو بعينه وجوده لغيره فذلك فرق بين كون الشيء فى شيء وبين كون نفس الشيء الا كون شيء فيه فالوجود للاشياء هو نفس كونها اشياء
لا كون غيرها فيها او لها كما شاع فى ان الامتياز بين الوجودات باذاء الوجود وقد مر ان التشخص بذاته متطور باطواره ودرجاته فيتخصص
كل وجود اما بالتقدم والتأخر او بالكمال والنقص او بالغنى والفقر واما بعوارض مادية ان وقع فى المواد وهى لوازم التشخص المادى و
علامات وقوع كل وجود فى مقام من المقامات مقوم له فالتقدم والتأخر كانهما مقومان للوجودات التى هى فوق الاكوان والحركات
وكل وجود واقع فى مرتبة من المراتب السابقة على الوقوع فى المواد والاستعدادات فكونه واقعا فى تلك المرتبة مقوم له لا يتصور
زواله عنه مع بقائه فى نفسه واما الوجودات المادية فكذلك الا انها يمكن زوالها بنفسها عن المواد لا زوال خصوصياتها مع بقائها
بانفسها الثانى فى تحقيق اتصاف الماهية بالوجود وقد اضطربت افهام المتأخرين فى اتصافها به وصارت اذهانهم بليدة عن
تصوره من جهة ان ثبوت شيء لشيء فرع على ثبوت ذلك الشيء فى نفسه فيلزم على تقدير هذا الاتصاف ان يكون للماهية ثبوت
قبل وجودها فتارة انكروا القاعدة الفرعية وبدلوها بالاستلزام وتارة خصصوها بما وراء الوجود من الصفات وتارة جعلوا مناط
الموجودية اتحاد الماهية مع مفهوم الموجود المشتق من غير ان يكون للوجود قيام او ثبوت لنفسه او لغيره وكذا الحكم عنده فى كل مشتق
القائل بهذا ولم يتحقق احد منهم كنه الامر فى هذا المقام من ان الوجود كما مر نفس موجودية الماهية لا موجودية شيء غيرها كسائر الاعراض
حتى لزم ان يكون اتصاف الماهية به فرع تحققها فى نفسها فالقاعدة على عمومها باقية من غير حاجة الى الاستثناء فى القضايا
الكلية العقلية كما قد يحتاج اليه فى الاحكام النقلية عند تعارض الادلة وهذا الذى اظهرناه انما جريانه على طريقة القوم من ان الماهية
موجودة والوجود من عوارضها واما على طريقتنا فلا حاجة اليه اذ لا اتصاف لها به ولا عروض له عليها بل انما الموجود فى الاعيان
هو نفس حقيقة الوجود بالذات واما المسمى بالماهية فهى امر متحد مع الوجود ضربا من الاتحاد ونسبة الوجود اليها على ضرب من
الحكاية لا على الحقيقة كما اوضحناه فى سفورانا ستقصى ما ينبئك تفصيله وما يؤيد ما ذكرناه ان مفاد قولنا هل زيد موجود
فى الهلية البسيطة هو وجود زيد لا وجود امر له كما صرح به بعض المحققين وقول الشيخ الرئيس فى بعض كتبه فالوجود الذى للجسم هو موجودية
الجسم لا كحال البياض والجسم فى كونه ابيض لان ابيض لا يكفى فيه البياض والجسم انتهى فان معناه لا بد فى صدق الحمل لكل محمول غير
الوجود على شيء من ان يكون للمحمول معنى فى نفسه وله وجود عند الموضوع والامكان وجود فى نفسه عين وجوده عند الموضوع فهنا
امور ثلثة وجود الموضوع ومفهوم المحمول ووجود رابط بينهما واما فى مثل قولنا الجسم موجود فيكفى ههنا الجسم والوجود من غير حاجة
الى ثالث وقال ايضا فى التعليقات وجود الاعراض فى انفسها هو وجودها فى موضوعاتها سوى ان العرض الذى هو الوجود
لما كان مخالفا لها لحاجتها الى الوجود حتى يصير موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتى يكون موجودا لم يصح ان يقال ان وجوده

في موضوعه بوجوده في نفسه بمعنى ان للموجود وجوداً كما يكون للبياض وجود بل بمعنى ان وجوده في موضوعه نفس وجوده لموضوعه فهو نحو
من الاعراض وجوده في موضوعه وجود ذلك الغير لشيء لا يخفى ان هذا الكلام الذي نقلناه فيه ايضاً نص على ان يكون للموجود كون في
الواقع الا ان كينونته ليس بامر زائد عليه كما في الاعراض ولا نفتقر ايضاً في فواصل ما يسمونه موضوعاً وهو الماهية الموجودة به اذ ليس لها
وجود آخر به يكون متقدمة عليه واما تسميتهم الماهية بالموضوع والوجود بالعرض فمن باب التوسع في اعتبار العقل واما قال بعض
المحققين ان الوجود متقدم على الماهية في الخارج ومتأخر عنها في العقل فمراده ما مرت الاشارة اليه من ان الوجود في الخارج اصل
صادر عن الجاعل والماهية تبع له واما في الذهن فالعقل يعتبر الماهية مجردة عن انضمامها الى الوجود ثم يصفها به التاسع في الاشارة الى
حل الاشكالات الواردة على كون الوجود متحققاً في الاعيان ان القائلين باعتبارية الوجود وكونه من المعقولات الثانية والاعتبارات
الذهنية تجاوزوا سيما ما ذكره الشيخ الاشراقي في حكمة الاشراق والتلويحات والمطارحات فانها غير الدفع وفي المسلك وعد به انا
الله سبحانه الى كنه الامر ونور قلبنا بشهود الحق في هذا المقام ويسر لنا بالهام من عنده دفع هذه الشكوك كلها وقمع ظلمات هذه
الوساوس والاوهام بحيث عنها فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ومن اراد الاطلاع
عليها فليرجع الى اوائل سفرنا الاول من الاسفار الاربعة وفيه كفاية لطالب الهداية والحق ان الجهل بمسئلة الوجود للانسان يوجب
الجهل بجميع اصول المعارف والاركان لان بالوجود يعرف كل شيء وهو اول كل تصور واعرف من كل متصور غيره فاذا جهل جهل
كل ما عداه وعرفانه لا يحصل الا بالكشف الشهودي كما مر ولهذا قيل من لا كشف له لا علم له ثم من العجب ان هذا الشيخ العظيم بعد ما احتج كثيراً
في التلويحات على ان الوجود اعتباري لا صورة له في الاعيان صرح في اواخر هذا الكتاب بان النفوس الانسانية وما فوقها كلها
بسيطة بلا ماهية بل هذا الا تناقض صريح وقع منه الاشراق العاشر ان الوجود هو الموضوع في الحكمة الالهية ان محمولاتها ما يعرض
اولا وبالذات للموجود بما هو موجود من غير ان يحتاج الى ان يصير طبيعياً او تعليمياً كما في سائر العلوم فان مطالبها محمولات لا يعرض
للموجود المطلق الا بعد ان يصير امراً خاصاً من باب الحركات والمتحركات او من باب المقادير المتصلات والمنفصلات ثم لم يقع الاكتفاء
بهذا القدر من التخصيص في العلوم الجزئية التي هي تحت العلم الطبيعي والتعليمي بل زيد عليه فيها تخصصات اخرى غير كونه ذا طبيعة مطلقة او كمية
مطلقة كمباحث الامزجة لانواع تراكيب العنصريات وكمباحث اقسام الاصوات وتاليفاتها ونغماتها وكمباحث احكام حركات
الكواكب وما يتفرع عليها من انظار النجوم وقراناتها واتصالاتها الى غير ذلك من العلوم الجزئية الباحثة عن احوال الموجودات التي
تضاعف عليها التخصصات الخارجة عن مطلق الوجود والتنزلات الطبيعي والتعليمي ايضاً ولان الوجود بما هو وجود مستغن عن الاثبات
والتحديد حتى يلزم الافتقار الى علم سابق يكون هذا فيه من المطالب وههنا من المبادي المسلمة فالموضوع الاول للحكمة الالهية هو

الوجود بما هو موجود لا الوجود الواجبي كما ظن لانه من المطالب في هذا العلم والمسائل ومطالبه فاثبات جميع الحقائق الوجودية من وجود
تعالى بعين اسمه ووحدانيته واسمائه وصفاته وافعاله من ملائكته وكتبه ورسله واثبات الدار الآخرة وكيفية نشوها عن النفوس فالحكيم الالهي
هو المؤمن المصدق بهذه المعارف من نفسه وملكوته الاعلى والاسفل وكتبه العرشية واللوحية وقضائه وقدره واهل السعادة وسائر
رجوع كل شيء اليه يوم تبدل الارض غير الارض والى هذه العلوم اشارة في قوله تعالى آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ
رَبِّهِ الآية ومن مطالبه اثبات المقولات كالجوهر والكم والكيف وغيرها وهي له كالانواع ومنها اثبات الامور العامة وهي له كالعوارض
الخاصة مثل الواحد والكثير والقوة والفعل والكلي والجزئي والعلة والمعلول والمتقدم والمتأخر ومن مطالب هذه الحكمة اثبات المبادي
القصوى الاربع للموجودات اي الفاعل والغاية والمادة والصورة [illegible] ربما يتوهم متوهم ان الوجود اذا كان
موضوعا للحكمة الالهية لم يمكن اثبات مبادي الموجودات فيه لان المطلوب في كل علم لواحق موضوعه لا مباديه فيجاب بان النظر في مبادي
الوجود ايضا نظر في لواحقه اذ الوجود بما هو وجود او موجود ليس مفتقرا الى ان يكون له سبب او لا بل بما هو مفتقر الى سبب فكونه سببا او ذا سبب امر من العوارض
الذاتية التي تلحقه لحوقا اوليا اذ لا شيء اعم منه حتى يعرض له اولا ولانه في عروض هذا المعنى لا يفتقر الى ان يصير طبيعيا او تعليميا
وههنا سر عرشي وهو ان طبيعة الوجود المطلق لها وحدة عمومية ليست كوحدة الاشخاص الجزئية وكل طبيعة لها وحدة كوحدة الوجود
المطلق فيجوز ان يكون المتقدم عليه من اللواحق المتأخرة عنه بل الوجود المطلق بذاته متقدم ومتأخر وسابق ولاحق وبهذا التنوير يزاح
ظلمة الاشكال وينكشف جلية الحال ولا يحتاج الى ما اعتذر عنه الشيخ اخيرا في الشفاء بان المبدأ ليس سببا للموجود كله ولو كان سببا
للموجود كله لكان سببا لنفسه بل الموجود كله لا سبب له انما سبب الموجود المعلول فالمبدأ هو سبب البعض الموجود انتهى بل للقائل
ان يقول ان المبدأ اذا كان سبب البعض الموجود يصدق عليه انه سبب الموجود بما هو موجود والمبدأ ايضا وان كان موجودا مقيدا
فيصدق عليه انه الموجود بما هو موجود لان المطلق صادق على الفرد المقيد ليت اقول صادق عليه بوصف الاطلاق بل مع قطع النظر عن
ذلك ثم العجب من المحقق لمقاصد الاشارات كيف ذكر في شرح قول الشيخ النمط الرابع في الوجود وعلله ان الوجود من حيث هو الوجود
المطلق الذي يحمل على الوجود الذي لا علة له وعلى الوجود المعلول بالتشكيك المحمول على اشياء مختلفة بالتشكيك لا يكون نفس شيء منها
ولا جزء منها بل انما يكون عارضا لها فاذن هو معلول مستند الى علة ولذلك قال الشيخ في الوجود وعلله اقول ليت شعري ما الباعث
له على هذا الاعتذار فكانه لم يكن متذكرا لما في الشفاء في مثل هذا الموضع ثم ثبت ان الوجود كما زعمه من العوارض المعلولة للمهيات
لكن غرض الشيخ في هذا النمط من علل الوجود هي العلل الاربع الفاعلية والغائية والمادية والصورية وليس للوجود العام البديهي
حاجة الى مثل هذه المبادي بل الوجه كما مر فكان الوجود المطلق الشامل للموجودات المنبسط عليها ينقسم الى واجب وممكن وواحد وكثير

جوهر وعرض كذلك ينقسم الى فاعل وغاية ومادة وصورة والكل من عوارضه اللاحقة له من حيث هو هو لا لامر اعم ولا لامر اخص
فيكون من المطالب التي يبحث عنها في الحكمة الالهية وعلم ما قبل الطبيعة فالوجود المطلق موضوع لهذا العلم وهذه الاقسام من عوارضه وكل
علم يكون مبادي موضوعه من اقسامه وانواعه يكون حريا بان يكون البحث عن اثبات مبادي موضوعه فيه ولو كان فاعل الجسم المطلق
ما هو واقع في الحركة والسكون او غايتهما او مادتهما او صورتهما من اقسامه بما يكون كذلك لكان الواجب ان يبحث في العلم الطبيعي عن مباديها
لكنه ليس كذلك ولذلك يجب ان يبحث عن احوال مباديه في العلم الذي هو فوق الطبيعة الاشراق الحادي عشر في
تعريف الامور العامة المبحوث عنها في احدى الفلسفتين الالهيتين والاشارة الى اضطراب كلام المتاخرين في تعريفها فقد عرفوا ان يبحث
في الفلسفة الاولى والحكمة العليا عن عوارض الوجود بما هو وجود وضرب منها ذوات مجردة عن المواد بالكلية والالهية الباحثة عنها تسمى
في لغة يونان اي العلم الربوبي وضرب منها معان ومفهومات كلية لا يابى عن لحوقها للطبائع المادية التي لا يابى مادة تقبل من حيث
موجودات مطلقا فالاحرى ان يعرف الامور العامة بانها الصفات للوجود بما هو موجود من غير ان يحتاج الوجود في عروضها الى
ان يصير رياضيا او طبيعيا وبالجملة امرا متخصص الاستعداد لعروض شيء منها فتامل في ذلك واقض العجب من قوم اضطرب كلامهم في تعريفهم
الامر العام ففسروه تارة بما لا يختص بقسم من اقسام الموجود يعني الواجب والجوهر والعرض فانتقض بخروج الكم المنفصل والكيف
وتارة بما يشتمل الموجودات كلها او اكثرها فيخرج منه الوجوب الذاتي والوحدة الحقيقية والعلية المطلقة وامثالها مما يختص بالواجب تعالى
وتارة بما يشمل الموجودات اما على الاطلاق او على سبيل التقابل بان يكون هو وما يقابله شاملا لها وشمولها الاحوال المختصة زادوا قيدا آخر
وهو ان يتعلق بكل من المتقابلين غرض علمي ثم وقع لبعضهم الاعتراض عليه بانه ان اريد بالمقابلة ما ينحصر في التضاد والتضايف والسلب
والايجاب والعدم والملكة فالوجوب والامكان ليسا كذلك اذ مقابل كل منهما بهذا المعنى لا يتعلق به غرض علمي وان اريد بها
المباينة والمنافاة فالاحوال المختصة بكل واحد من الثلثة مع الاحوال المختصة بالاخرين يشمل جميع الموجودات ويتعلق بجميعها الغرض
العلمي فانها من المقاصد العلمية ثم انهم تكلموا في دفع الاشكالات تكلفات شديدة منها ان الامور العامة هي المشتقات وما في حكمها
ومنها ان المراد شمولها مع مقابل واحد يتعلق بالطرفين غرض علمي وتلك الاحوال اما امور متكثرة واما غير متعلق بطرفيها غرض علمي
كقبول الخرق والالتيام وعدم قبولهما بمعنى السلب لا بمعنى عدم الملكة ومنها ان التقابل ما هو اعم من ان يكون بالذات او بالعرض
وبين الواجب والممكن تقابل بالعرض كما بين الوحدة والكثرة وغفلوا عن صدقها بهذا المعنى على الاحوال الخاصة الاخيرة لكن ما
يؤدي ذكرها الى تضييع الوقت شبهة وحل وشك في التحرير والاشتباه وقع لهم في موضوعات سائر العلوم بيانه ان موضوع
كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وقد فسروا العرض الذاتي بالخارج المحمول الذي يلحق الشيء لذاته او لامر مساو له فيشكل عليهم الامر

لما ظنوا انه قد يبحث في العلوم عن الاحوال التي تختص ببعض انواع الموضوع او انواع عوارضه او انواع انواعه ولم يهتدوا

الى القول بان جميع هذه الاحوال مما يعرض لذات الموضوع بالمعنى الذي قرره الحكماء كما ستقف عليه فاضطروا تارة الى اسناد المسامحة الى

رؤساء العلم في اقوالهم واحكامهم وتارة الى الفرق بين محمول العلم ومحمول المسألة كما فرقوا بين موضوعيهما بان محمول العلم ما يحمل عليه

محمولات المسائل على طريق الترديد الى غير ذلك من الهوسات التي تشمئز عنها الطبع السليم ثم لم يتفطنوا بان الفصل المقسم بمعنى الجنس عارض

لذات الجنس واخصيته عن الجنس لا ينافي عروضه لذاته من حيث هو هو ولم يدروا ان العوارض الذاتية او الغريبة للانواع قد تكون

اعراضا اولية ذاتية للجنس وقد لا تكون كذلك وانكانت مما يقع بها القسمة المستوفاة الاولية فلم يعلموا ان ما يلحق الشيء لامر اخص

وكان ذلك الشيء مفتقرا في لحوقه الى ان يصير نوعا متهيئا لاستعداد لقبوله فليس عرضا ذاتيا بل هو عرض غريب على ما هو مصرح به في

كتب الشيخ وغيره وما اظهر لك ان كنت فطنا ان لحوق الفصول لطبيعة الجنس كالاستقامة والانحناء للخط ليس مما يتوقف على

ان يصير نوعا متخصصا بل التخصص انما يحصل بها لا قبلها فهي مع كونها اخص من طبيعة الجنس اعراض اولية ومع عدم التفطن بما

ذكرناه استصعب عليهم الامر حتى ظنوا بوقوع التدافع في كلام الشيخ وغيره لما صرحوا بان اللاحق للشيء لامر اخص اذا كان ذلك الشيء

محتاجا في لحوقه الى ان يصير نوعا ليس عرضا غريبا مع انهم مثلوا للعرض الذاتي الشامل على سبيل التقابل بالاستقامة والانحناء

المنوعين للخط وست ادري الى [illegible] في ذلك سوى انهم لما توهموا ان الاخص من الشيء لا يكون عرضا اوليا له حكموا بان الشامل

للمستقيم والمنحني لا يكون عرضا اوليا للخط بل العرض الاولي هو المفهوم المردد بينهما **الاشراق الثاني** في الاشارة

الى المقولات واحوالها الموجود بالذات اما جوهر وهو ذو ماهية حق وجودها الخارجي ان لا يكون في موضوع واما عرض وهو بخلافه

والمقولات هي الاجناس العالية للموجودات وهي عشرة **الجوهر والكم والكيف والاين والوضع ومتى وان يفعل**

وان ينفعل والملك والاضافة واعلم ان كليات الجوهر جوهر بمعنى ان مفهوم الجوهر ماخوذ في ماهياتها وان الجوهر لا ضد له

بوجه وانه المقصود بالاشارة الحسية او العقلية وقابل للاضداد بل للاشتداد ولا يجوز ان يكون شيء واحد بحسب وجود

واحد جوهرا وعرضا والجوهر ينقسم الى حال ومحل ومركب ومفارق عنهما ذاتا وفعلا وهي العقل والنفس والهيولى والصورة والجسم

وقد عرف الحلول بالاختصاص الناعت والتابعية في الاشارة والاذوم في الحركة وغير ذلك والكل فاسد والتعريف الحق

كون الشيء بكون وجوده في نفسه وجوده لغيره فالموضوع من علة المشخصات والجسم جوهر له ابعاد متصلة وهو مركب من الهيولى

والصورة لاستحالة الجزء الذي لا يتجزأ بدلائل الطبيعيين والمهندسين فالجسم يتقوم ذاته بالاتصال وليس تلك بعينه بقبوله الانفصال فالاتصال

صورة ذاته وما يقبلهما هيولاه فذاته يتقوم من امرين قوة وفعل وهما متلازمان في الوجود لعدم تصور انفكاك احدهما عن الاخرى

وليستا كالمتضايفين ولكل منهما حاجة الى الاخرى اما الهيولى ففي الوجود لكونها بالقوة واما الصورة ففي البقاء وتعاقب الاشكال
عليها الحدوث والزوال بطريان الاتصال والانفصال ولو بالامكان الوقوعي فهنا مقيم ثالث يقيم كلا منهما بالاخرى وهو جوهر
فالصورة بوحدة العمومية مع شريك مفارق تقيم الهيولى والهيولى تشخصها المستمرة بصورة ما تقبل تشخص كل صورة وتجسم صورة اخرى بحسبها
بحسبها الطبيعيات القسرية لا الخلاء لا وجود فهو الذات عنها في كتابنا الكبير وما عدا الجوهر من عوالي الاجناس اعراض تسعة لانها اما اوس لوجها
او نسبيا على وجه الحقيقة كما هي غير متغيرة فيها جواب ما هو فالمستمر بتغير لونها وشكلها وابعادها وهي بدو مجموع الاعراض
الكم ينقسم الى متصل قار هو الجسم والسطح والخط وغير قار هو الزمان والى منفصل هو العدد ويشتملها قبول القسمة والمساواة وعدمها
بالعد او التطبيق بالفعل او بالقوة بامكان وجود العاد والكميات لا ضد لها اذ المتصلات تجتمع والزمان لا يجتمعا فيها
على موضوعها لان موضوعه الحركة واما العدد فكل نوع اقل موجود في الاكثر فلا تضاد والزوج والفرد ليسا بضدين لان احدهما
عدمي والكيف وهو الذي يعقل هيئة قارة بلا قسمة ونسبة فوقه متضاد ولشدته واقسامه اربعة اجناس لان غير المختص منها
بالكم اما انفعالات او استعدادات والاول اما محسوسة او غيرها والاولى منها الثابتة ويسمى انفعالية ومنها غير الثابتة وتسمى
انفعالات وثانيهما منها الثابتة هي ملكات ومنها غير الثابتة وتسمى حالات وما المختصة بذوات الانفس والاستعدادات
منها ما للتأثر والاستناع كالصلابة والمصحاحية لا الصحة ويسمى قوة طبيعية سواء كانت في المحسوس او غيره ومنها ما للقبول
كاللين والمراضية لا المرض ويسمى لا قوة طبيعية في القسمين واما المحسوسات فهي مدركات الحواس الخمس فللمس الكيفيات الاربع
الاول واللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة وللبصر الضوء واللون او اللام غيرها وللسمع
الاصوات والحروف وعوارضها وللذوق تسعة حاصلة من فعل الثلث في مثلها والاسماء للانواع المشمومات واما المختصة
بالكميات فبالمتصلة كالاستقامة والاستدارة والشكل والزاوية منها عند الطبيعيين وبالمنفصلة كالزوجية والفردية واما
النفسانية فمثل العلم والقدرة والخلق واللذة والفرح والاين هو نسبة الجسم الى مكانه والجدة هي نسبة التملك والوضع هو نسبة
اجزاء الجسم بعضها الى بعض ونسبتها الى الامور الخارجة عنه والاضافة هي نسبة متكررة من الجانبين معا واخفها التكافؤ وفي
العدد وهي عارضة لجميع الموجودات سيما ما هو سبب الكل وان يفعل هو التأثير التدريجي وان ينفعل هو التأثر التدريجي ومتى هو
نسبة الحركة والمتحرك الى الزمان ووقوع الحركة في الثلثة الاخيرة يستلزم وقوع التدريجي في الدفعي لان معنى الحركة في مقولة ان
يكون للمتحرك في كل آن من آنات زمان حركته فرد آخر من افرادها والبسائط كالنقطة والوحدة خارجة عن المقولات والكلام في النسبة
والضعف طويل الشاهد الثاني في اثبات نحو آخر من الشهود مثالي والوجود الذهني وفيه اشراقات الاشراق الاول

فمن

في الاشارة الى نشآت الوجود **اعلم** ان الماهية واحدة انحاء من الكون بعضها اقوى من بعض فالجوهرية مثلا مفهوم واحد ومعنى فارد
توجد تارة مستقلا بنفسه مفارقا عن الموضوع والمادة كالعقول الفعالة على مراتبها وتوجد تارة اخرى مفتقرا الى المادة متغيرا بها
منفعلا عن المتضادات متحركا وساكنا وكائنا وفاسدا كالصور النوعية المحسوسة المتفاوتة على تفاوت درجاتها وتوجد طورا آخر وجودا
غير مادي متوسطا بين عالمين كالصور التي في نوم الانسان **الاشراق الثاني** في الاشارة الى الوجود الذهني قالوا انا
نتصور امورا غير موجودة في الاعيان ونحكم عليها احكاما ثبوتية واقعية والحكم على الشيء لا يمكن الا بعد وجوده اذ ليست في الاعيان
فهي في الاذهان هذا اصل الدليل المشهور بين القوم ثم اوردوا عليها اعتراضات كثيرة من جهات كثيرة ولم يتيسر لهم انحلال اكثرها
ونحن بفيض الله قد اهتدينا الى اصول كشفية ارتفعت بها سائر الاشكالات في هذا المقام وزالت باشراقها ظلمات تلك الاوهام
الاشراق الثالث في الاشارة الى اصل يرتفع به كثير من الشبه الواردة على الوجود الذهني وهو ان الله سبحانه خلق النفس
الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ايجاد صور الاشياء في عالمها لانها من سنخ الملكوت وعالم القدرة والمانع من التأثير في البعض
غلبة احكام التجسم وتضاعف جهات الامكان وحيثيات الاعدام والملكات بصحبة المادة وعلائقها وكل صورة صدرت عن الفاعل
الغالب عليه احكام الوجوب والتجرد والغنى يكون لها حصول لفاعلها بل حصولها في نفسها هو بعينه حصولها لفاعلها
المفيض لوجودها وهو الفاعل في عرف الالهيين واما الفاعل في اصطلاح الطبيعيين فكالمبدأ المحرك ولو على سبيل الاعداد كالبناء
في بنائه والنجار في نجره وهما بالقابل اشبه منهما بالفاعل بما هما جسمانيان وانما اطلق عليهما تشبيها بالفاعل الحقيقي لما بينهما من تشابه في ما
من تصوير الهيئة السريرية وامثالها فالنفس خلقت وابدعت مثالا للباري جل اسمه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال
والحقيقة فللنفس في ذاتها عالم خاص ومملكة شبيهة بمملكة باريها مشتملة على امثلة الجواهر والاعراض المجردة والمادية واصناف الاجسام
الفلكية والعنصرية البسيطة والمركبة وسائر الخلائق تشاهدها بنفس حصولها لها بالعلم الحضوري والشهود الاشراقي لا بعلم آخر حصولي
والناس لفي غفلة وذهول عن عالم القلب وعجائب فطرة الانسان وعالم ملكوته لانهماكهم في مشاهدة المحسوسات والاغراض
الحسية الحيوانية ونسيانهم امر الآخرة والرجوع الى الله وعوالمه **نسوا الله فأنساهم انفسهم** فاذن وجود صور الاشياء
للنفس وظهورها عليها بهذا النحو الذي لا يظهر اثرها في الحس الظاهر غالبا هو الذي يقال لها الوجود الذهني والظهور المثالي فاحتفظ بهذا فانه
ينفعك في دفع الاشكالات الواردة في حصول الاشياء في النفس من لزوم صيرورة النفس عند تصور الحركة والحرارة والبرودة
والكثرة واللون متحركة حارة باردة كثيرة كافرة وكذا لزوم اجتماع المتقابلين كالسلب والايجاب والمتضادين كالسواد والبياض
في موضوع واحد وكل ما هو من هذا القبيل **الاشراق الرابع** في الاشارة الى مسلك آخر في اثبات الوجود الذهني وهو ان

لنا ان ناخذ من الاشخاص المختلفة بتعيناتها الشخصية او تحصلاتها الفصلية معنى واحدا نوعيا او جنسيا بحيث يصح ان يحمل على
تلك الافراد بهو هو فهذا المعنى الواحد المشترك فيه يمتنع ان يوجد في الخارج واحدا مشتركا فيه فاستحال ان يتصف بامر واحد بصفات متضادة
اى التعينات المتخالفة ولوازمها المتنافية وجوده في عالم الحس ليس الا على نعت الكثرة والانقسام ونحن قد لاحظناه بنحو ما
فمحال الا ان يكون مع وحدته شاملا للكثرة مقولا عليها متحدا بها بحيث ليس وجوده العقلي وجودات ها الحسية الجزئية فوجوده من جهة
الجهة ليس في عالم الحس والجسد الا اختص بمكان او بمكان ويخلو عنه غيره فمن هذا السبيل اصعد ايها السالك من هذه المراحل لتنتقل
بخطوة واحدة الى مرحلة اخرى اقرب الى المقصود كل الاصل وصعود الا على انشاء الله تعالى وهم وكشف وتعلم قول
ان الثابت المحقق عند العلماء المحققين ان الاعيان والانواع وسائر الطبايع الكلية لها وجود في دعاوى وجودات اشخاصها او
متعددة الوجود مع الاشخاص في الوجود الخارجي فلم يلزم لها سوى هذا الوجود المكشوف لكل احد وجوده فاعلم ان في الكلام
غلطا يوجب الغلط وقد وقع فيه كثير من المتكلمين لاشتباه الواقع ههنا من جهة وضع الكلي موضع الطبيعة لا بشرط شيء
وتحقيق الامر فيه بالرجوع الى مباحث الماهية والفرق بين اعتباراتها ولو كانت الماهية مع صفة الكلية والعموم موجودة في هذا
العالم يلزم منه محالات كثيرة واما الموجودة في العقل فحيث يكون لها وجود ارفع من هذا الوجود الحسي المشار اليه ولها وحدة ارفع
من هذه الوحدات الوضعية والمقدارية فوحدتها العقلية تجامع الكثرات الحسية ولا تناقضها والتناقض انما يتصور بين وحدة
وكثرة من جنسها يكون حاصلا من تكرر تلك الوحدة الاشراق الخامس في اصل آخر يندفع به بعض الاشكالات ثم ربما تحكم به
عليك ان الوحدة المعتبرة في موضع التناقض المعدودة من جملة الوحدات الثمان المشهورات للتناقض انما هي الوحدة
الجسمانية الوضعية دون العقلية الا وجب عليه تعقلنا جسما واحدا متصفا بامرين متقابلين التقابل المستحيل وليس كذلك وهذا
التخصيص الذي استلناه وان كان امرا غير مشهور ولا منصوصا عليه في كلام اكابر الحكماء والمنطقيين لكنه يلوح من اشاراتهم
ورموزهم ويستفاد من آراء اهل الكشف والشهود ويؤدي اليه التعمق في المقاصد العالية كما سينكشف لك ان كنت من اهله
تحقيقه في المثل الافلاطونية وبعض الاستبصارات ان شاء الله تعالى الاشراق السادس في اصل آخر نافع جدا ان
الحمل والاتحاد بين الشيئين قد يكون ذاتيا اوليا معناه الاتحاد بينهما في المفهوم والعنوان وقد يكون عرضيا متعارفا مفاده
الاتحاد بينهما في الوجود دون المفهوم سواء كان المحكوم عليه مفهوما كليا كما في القضايا الطبيعية او يكون افراديا كما في القضايا المتعارفة
وهي اعم من ان يكون المحمول ذاتيا للموضوع او عرضيا فالحمل في احدهما بالذات وفي الآخر بالعرض ثم انه قد يصدق معنى
على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالآخر كمفهوم الجزئي والتشخص والجنس والفصل واللامفهوم واللاشيء واجتماع النقيضين

[illegible]

وهنا

وذلك كالمبادي وعدم العدم واشباهها بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والهيولى ونظائرها ولهذا اعتبروا في شرائط التناقض
وحدة اخرى من جملة الوحدات هي وحدة الحمل فان كلا من المذكورات يصدق على نفسه ويكذب عنها ولكن بنحوين من الحمل لا بنحو آخر فبهذا
الاصل يحل كثير من الاشكالات المختصة بالتعقل [illegible] في الهداية الى طريق دفع الشبهات من هذا الاصل وبيان
ما نحن فيه ان دلائل اثبات الوجود الذهني للاشياء ليس الا ان للاشياء حصولا عند الذهن بمعانيها ومهياتها لا بهوياتها وشخصياتها
والا لكان الوجود الذهني بعينه وجودا عينيا فلم يكن نحوا آخر من الوجود هف فاذا [illegible] لا يدل حصول معاني الاشياء في اذهاننا فالحاصل
من الجوهر مثلا مهيته لا فراده والحاصل من الحيوان مفهومه لا شخص منه وكما ان مفهوم الجوهر ليس بجوهر ولا مندرجا تحته وليس فرده المندرج الا لكان مركبا من
الجوهر وشيء آخر فيقوم بمحله فلم يكن ما فرضناه جوهرا مطلقا جوهرا مطلقا بل لابد ان يكون جوهرا باحد الحملين عرضا بالآخر فكذا الحال في نظائرها
كالحيوان المطلق والانسان المطلق وغيرها من الحقائق فالحيوان حيوان باحد الوجهين وليس بحيوان من الوجه الآخر والكاتب كاتب
من احد الوجهين وغير كاتب من الوجه الآخر فاجعل هذه القاعدة مقياسا في تعقل ان مفهوم يحصل من الموجود العيني في ذهنك ومن
ذلك القول بانه عند تصورنا الانسان يحصل في ذهننا جسم ذو نمو واغتذاء وحركة ارادية وادراكات جزئية وكلية بمعنى انه يصدق
عليه هذه المعاني وتحمل حملا شايعا صناعيا فقد فارق حينئذ العقل [illegible] في التخلص عن لزوم كون شيء واحد
جوهرا وكيفا عند تعقلنا الانواع الجوهرية وذلك لاختلاف نحوي الحمل فيه فان صورة الانسان في العقل انسان ذهني وكيفية
نفسانية ولا حاجة الى ارتكاب عروض مفهوم الجوهر لحقيقة الجوهر وذاتيه كما فعله بعض الفضلاء ولا يصح القول بان صورة الجوهر في الذهن مما يصدق
عليها مفهوم الجوهر بمعنى انها اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع كيف وهذا الوجود الذي لها في النفس هو ايضا وجود خارجي
اذا اعتبر في ذاته من غير اعتبار ما هو بحذائه وليس لا في موضوع بل صورة الجوهر في النفس مهيته جوهر وهي في نفسها فرد من مقولة
الكيف والسر في ذلك ان كل مهية او معنى لشيء فهو تابع لنحو من الوجود بحسبه ويترتب عليه آثاره المخصوصة ومهية الجوهر مهية امر
وجوده لا في الموضوع فكل وجود ليس في موضوع تصدق عليه مهية الجوهر وتتحد في ظرف ذلك الوجود فلا يلزم ان يصدق
على نفس مهية الجوهر المتحدة في الذهن بوجود قائم بموضوع الذهن معنى الجوهرية بالحمل الشايع اذ ليست هي في هذا الوجود بصفة
من العقل معنى الجوهرية بل هي بعينها نفس معنى الجوهرية بالحمل الاولي وهذا وامثاله [illegible] حيث ان مفهوم المستغني عن الموضوع
لا يكون مستغنيا عنه الا ان المحصل والبرهان اوجباه [illegible] فالطبايع الكلية العقلية من حيث كليتها لا تدخل
تحت مقولة من المقولات ومن حيث وجودها في النفس تدخل تحت مقولة الكيف [illegible] فان جعلت
الجنس الجوهر مأخوذا في طبايع اجناسه وانواعه وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادها كما يقال الانسان جوهر قابل للابعاد

نام حساس ناطق والزمان مقدار غير قار والسطح كم متصل ذو قسمة في جهتين فكيف لم يكن الانسان جوهرا والزمان والسطح كما فيه
وتذكر ان مجرد كون الجوهر ماخوذا في تحديد الانسان مع فصل لا يوجب ان يصير هذا المجموع الذي هو حد الانسان فرد الجوهر مندرجا
تحته بحيث يصدق عليه بل اللازم صدقه على افراد الانسان واتحاده وجودا به وكذا في سائر انواع المقولات **الإشراق الثالث**
في ذكر نمط آخر البراهين يكشف به كيفية وجود الكليات في الذهن وقد مر في صدر البحث حال النفس بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية
انها اشبه بالفاعل المخترع منها بالقابل المتصف وبه اندفع كثير من المشكلات والان نقول اما حالها بالقياس الى صور العقلية
للانواع الجوهرية المتاصلة فهي بمجرد اضافة اشراقية تحصل لها الى ذوات عقلية ومثل مجردة نورية واقعة في عالم الابداع موجودة
في صقع الربوبية لكنها لما كانت النفس ايام تعلقها بتلك الصور العقلية لغاية تشرفها وعلوها وبعدها عن اقليم النفس المتعلقة بالاجرام
لم تتيسر للنفس ان تشاهدها مشاهدة تامة نورية ورؤية كاملة عقلية لكثرة الحجاب بينها او منع من جهتها بل لقصور النفس وعجزها
ادراكها فلا جرم تشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من اذا شاهد من بعد فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك تحتمل المثال النوري والصورة
العقلية القائمة بذواتها عند ملاحظة النفس اياها الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاص هي معاليل تلك الصورة
العقلية كما تعلم والمعلول ايضا متحد مع علته ضربا من الاتحاد فالنفس الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء
العقلية الذوات المفارقة الوجودات تعقلا ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك امكان قويا شديد القوة قابلا لاشتراك
بين جزئيات تكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي لانها اشباح لحقيقته ومثل لذاته ولا عجب في ان يكون مفهوم المشتق عن حقيقة
له ارتباط تام بشيء او اشياء محمولا عليه او عليها بهو هو او لا ترى ان الناطق والحساس يحملان على افراد الانسان وافراد الحيوان وسبب
ذلك الاتحاد والحمل في مفهوميهما الا كونهما ماخوذين من الصورة الانسانية والحيوانية بل هذان الفصلان هما عين ذات الجوهر الناطق
والجوهر الحساس وحقيقة هذين الجوهرين مغايرة لجوهر البدن وكذا المركب من النفس والبدن مغايرة الجزء للكل ومع مغايرتها للاشخاص
بوجه فهي مجموعة اليها متحدة بها وليس منشأ الحمل ومصحح الاتحاد الا كون النفس مقوما للبدن بحسب الوجود للمجموع بحسب المعنى والقوام فاذا
كان كذلك فلا شك في ان ارتباط كل واحد من المثل العقلية والذوات النورية الادراكية التي هي ارباب الاصنام الجسمانية الى اصنامها
اكد من ارتباط النفوس الى الابدان والاشخاص ويكون حمل المعنى المشتق الماخوذ من كل واحد منها على اشخاص منه وصدقه عليها الاولى
من حمل المشتق من النفس كالناطق والحساس على الاشخاص المندرجة تحتها على ما هو المشهور وعليه الجمهور وليكن هذا عندك شاهدا لنا
وجود المثل النورية الافلاطونية **كشف وانارة** فالنفس عند ادراكها المعقولات الكلية تشاهد ذواتا نورية مجردة لا بتجريد النفس
اياه او انتزاع معقولها من محسوسها كما عليه الجمهور بل بانتقال ومسافرة يقع لها من المحسوس الى المتخيل ثم منه الى المعقول وارتحالها

من الدنيا

من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما ورائهما وسفره من عالم الاجرام الى عالم المثال ثم الى عالم العقول وفي قوله تعالى ولقد علمتم النشأة
الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى اى تقدم النشأة الدنيا على النشأة الاخرى من جهة انتقال النفس من ادراك
المحسوسات الى ما ورائها فان معرفة امور الآخرة على الحقيقة في معرفة امور لا سيما من جنس المعارف واحد المتخلفين لا يعرف
الاصبع الاخرى وبهذا جعل الدنيا مرآة الآخرة والعارف بمشاهدة احوال الانسان ههنا يحكم باحواله في القيمة ومنزلته عند الله يوم الآخرة
واعلم ان لهذه المسئلة على هذا الوجه الذى ادركه الراسخون في الحكمة غورا عظيما في تحقيق المعاد بين الجسماني والروحاني وكثير من المقاصد
الايمانية ولهذه بسطنا القول فيها في الاسفار الاربعة بسطا كثيرا ثم في الحكمة المتعالية بسطا متوسطا واقتصرنا ههنا على هذا القدر اذ
فيه كفاية للمستبصر الاشراق العاشر في دفع الاشكال اللازم على طريقة الجمهور من صيرورة شيء واحد جوهرا وكيفا عند تصورنا
الجوهر على نهج آخر يناسب طريقتهم من غير لزوم ما يتوهمه القائل بانقلاب ماهية الجوهر والكم وغيرهما كيفا في الذهن وما ارتكابا
بالكلية مصادرة التحليل من ان اطلاق الكيف على المعلوم والصور النفسانية من باب المجاز والتشبيه بل مع التحفظ على قاعدة كون العلم
تحت مقولة من تلك المقولة ومع تسليم كون المعلوم كلها كيفيات في الواقع بيان ذلك انه كما يوجد في الخارج شخص كزيد
مثلا ويوجد معه صفاته واعراضه وذاتياته وعرضياته كالنامي والحساس والناطق وكالابيض والماشي والضاحك فيه
موجودات بوجود زيد اذ الوجود المنسوب الى زيد هو بعينه منسوب الى ذاتياته بالذات والى عرضياته بالعرض ومصحح الاول
التقويم ومصحح الثاني العروض وكما ان الجوهر ذاتيا وجنسا لزيد لا يستلزم كونه ذاتيا للضاحك والكاتب بل ولا للناطق ايضا
لان الجنس غير مقوم للفصل فكذلك الحال في الموجود الذهني النفساني فان جملة الحقائق الكلية الخارجية للعلم واذا وجد فرد منه في
النفس وهي مادة عقلية كما ان الهيولى مادة حسية فانما يتعين ذلك الفرد من العلم ويتحصل بان يكون يتحد مع ماهية المعلوم
ويكون ذلك الفرد من العلم جوهرا او كما او كيفا او اضافة فعند ذلك يصدق عليه الكيف والجوهر معا لا بان يكون كلاهما
مقولة له اى جنسا عاليا بل بان يكون احدهما جنسا مقوما له والآخر عرضا عاما لكن الاولى والاقرب الى التحقيق ان يكون
الكيف جنسا بعيدا له والعلم جنسا قريبا والجوهر عرضا عاما له والانسان مثلا فصلا محصلا متحدا به بحيث يصير مطلق العلم
بانضمام هذه الحقيقة المعلومة اليه ذاتا واحدة مطابقة لها وهذا ما قصدنا ايراده مناسبا لانظار الباحثين من المتاخرين و
الله الهادي الى طريق الحق واليقين الشاهد الثالث في الاشارة الى واجب الوجود وما يليق بجلاله
ورتبته وان آيته وحدة محضة وانه نعوت محضة وفيه اشراقات الاشراق الاول في اثبات الوجود العيني
الواجبي الوجود اما متعلق بغيره بوجه من الوجوه واما غير متعلق بشيء اصلا والمتعلق بغيره اما لكونه موجودا بعد العدم واما

لامكانه واما الثانية ذات مهيتها فالاول مخلاة الى عدم سابق ووجوده وكون ذلك الوجود بعد العدم بما هو عدم نفي محض لا يصح ان يتعلق
بشيء وكون الوجود بعد العدم من اللوازم الضرورية لمثله ولوازم الشيء لذاته غير مجعولة فالمتعلق بالغير فيه هو اصل الوجود واما
الامكان فهو امر اعتباري سلبي لكون مفهومه سلب ضرورة الوجود والعدم عن الماهية فلا يوجب تعلقا بغيره كما لا يكون متعلقا
مباينة للماهية اصلا لكونه من لوازم الماهيات الامكانية كما ان الحدوث من لوازم الوجودات الحادثة واما الماهية فهي ليست سببا
للحاجة الى العلة ولا هي ايضا مجعولة متعلقة بالجاعل لما سيأتي من البراهين ولا موجودة بذاتها الا بالعرض وبتبعية الوجودات
فبقي ان المتعلق بغيره هو وجود الشيء لا ماهيته ولا شيء آخر فالوجود المتعلق بالغير المتقوم به يمتنع ان يكون ما يتقوم به وجودا
اليه نحو غير الوجود اذ لا يتصور ان يكون مقوما للوجود فان كان ذلك المقوم قائما بنفسه فهو المط وان كان قائما بغيره فينتقل الكلام
الى ذلك المقوم الاخير وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة
او الدائرة في حكم وجود واحد ويتقوم بغيره وهو الواجب جل ذكره فهو اصل الوجود وما سواه فروعه وهو النور القيومي وما سواه
اشراقاته والماهيات ظلاله الله نور السموات والارض فليعلم انه قائم بذاته والوجودات ذوات الماهيات شئونه
واعتباراته ووجوهه وحيثياته الا له الخلق والامر

الاشراق الثاني في وحدانية الواجب تعالى ان لنا بعلم
الهي برهانا عرشيا على هذا المطلب الشريف الذي هو الوجهة الكبرى لاهل السلوك محكما في السماء ثاقبة التي طمست حواسنا
لا يصل اليه لمس شياطين الاوهام ولا يسمع القاعدون منه مقاعد للسمع الا المطهرون من الارجاس النفسانية المكتسبة من ظلمات
الاجسام وبيان ذلك ان الواجب لما كان منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات فليس وجوده متوقفا على شيء فيكون بسيط الحقيقة
من جميع الوجوه فذاته واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات فليس فيه جهة امكانية او امتناعية والا لزم
التركيب المستلزم للامكان وذلك مستحيل فاذا تمهدت هذه المقدمة التي مفادها ان كل وجود وكل كمال لوجود يجب ان يكون
حاصلا لذاته تعالى فايضا عنه مترشحا من لدنه على غيره فلو كان في الوجود واجب غيره فيكون لا محالة منفصل الذات عنه لاستحالة
ان يكون بين الواجبين علاقة ذاتية موجبة لتعلق احدهما بالآخر والا لزم معلولية احدهما او كليهما وهو خرق الفرض فلكل منهما
مرتبة من الكمال الوجودي ليس للآخر ولا مستفادا منه فايضا من لدنه فيكون كل منهما عادما لكمال وجودي وفاقدا لتحصيل نحو
فذات كل منهما لا يكون محض حيثية الفعلية والوجوب بل يكون ذاته بحيث ذاته مصداقا لحصول شيء وفقدان شيء آخر كلاهما
من طبيعة الوجود بما هو وجود فلا يكون ذاته وجودا خالصا ولا واحدا حقيقيا والتركيب ينافي الوجوب الذاتي كما مرت الاشارة
اليها فالواجب الوجود بالذات يجب ان يكون من فرط الفعلية وكمال التحصيل جامعا لجميع النشآت الوجودية فلا مكافي له في الوجود

ولانه هو شيء بل ذاته من تمام الفعلية يجب ان يكون مستند جميع الكمالات ومنبع كل الخيرات فيكون بهذا المعنى تاما وفوق التمام

الإشراق الثالث في صفاته تعالى صفات الواجب جل اسمه ليست زائدة على ذاته كما يقوله الاشاعرة الصفاتيون ولا منفية عنه كما يقوله المعتزلة المعطلون النافون لصفاته المثبتون لآثارها تعالى ذاته عن التشبيه والتعطيل جميعا وعن الغلو في حقه والتقصير بل وجوده الذي هو ذاته هو بعينه مظهر جميع صفاته الكمالية من غير لزوم كثرة وانفعال وقبول وفعل والفرق بين ذاته وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في ذوات الماهيات الا ان الواجب لا ماهية له لانه صرف الانية اولى بحسب شدة الانيات كلها فكما ان الوجود موجود في نفسه من حيث نفسه والماهية ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات لا في انفسها من حيث انفسها بل من حيث الحقيقة الاحدية

الإشراق الرابع في قدرته تعالى وعلمه قدرته افاضته للاشياء عن مشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية الازلية وعلمه هو نفس هذه العناية عبارة عن انكشاف ذاته بوجه تفيض منه الخيرات على ذاته بذاته

الإشراق الخامس في علمه بغير ذاته مناط علمه الكمالي بالممكنات ليس كما ذهب اليه المشاؤون وتبعهم الشيخان ابو نصر وابو علي وبهمنيار وغيرهم من ارتسام صور الاشياء في ذاته وتقرر رسوم المدركات واشباح الممكنات في نفسه ولا كما ذهب اليه الاشراقيون وتبعهم الشيخ السهروردي صاحب حكمة الاشراق من كون مناط علمه بالاشياء الممكنة هي نفس حضور تلك الاشياء المباينة وجودها عن وجوده ولا ما ذهب اليه المعتزلة بثبوت المعدومات ولا ما ذهب اليه افلاطون القائل بقيام المثل والصور المجردة بذواتها ولا ما استقر عليه رأي فرفوريوس القائل باتحاد العاقل بالمعقول وان كان لكل من هذه المذاهب الاربعة وجها صحيحا للعلم التفصيلي الذي هو بعد الذات ولا الذي استراحت اليه قلوب المتأخرين من العلم الاجمالي على النحو الذي حصلوه وقرروه في كتبهم بل كما علمنا الله سبحانه بطريق اختصاصي سوى هذه الطرق المذكورة ولا ارى في التنصيص عليه مصلحة لغموضه وعسر ادراكه على اكثر الافهام ولكني اشير اليه اشارة يهتدي بها من وفق له وخلق لاجله ان ذاته تعالى في مرتبة ذاته مظهر لجميع صفاته واسمائه كلها وهي ايضا مجلاة ترى بها وفيها صور جميع الممكنات من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضي وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه والاتحاد يستدعي ثبوت امرين يشتركان في وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وهنالك ليس كذلك كما اشرنا اليه بل ذاته بمنزلة مرآة يرى فيها صور الموجودات كلها وليس وجود المرآة وجود ما يتراءى فيها اصلا

إشارة تمثيلية واعلم ان امر المرآة عجيب وقد خلقها الله تعالى عبرة للناظرين وذلك ان ما يظهر فيه وتراه من الصور ليست هي بعينها الاشخاص الخارجية كما ذهب اليه الرياضيون القائلون بخروج الشعاع ولا هي صور منطبعة فيها كما اختاره الطبيعيون ولا هي من موجودات عالم المثال كما زعمه الاشراقيون

فان كلا من هذه الوجوه والتشبيه فرع هذه الوجوه من التقبيح والرد كما هو مشروح في كتب الحكماء بل الصواب ان هذه الاشياء اليه تعالى
والحاصل وهو ان تلك الصور موجودات لا بالذات بل بالعرض وتبعيه وجود الاشخاص الخارجية بحسب نفسه مع صدقه على كثيرين بشرط مخصوص
في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية وبهذا يكون وجود الماهيات والطبائع الكلية عندنا في الخارج فالكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي موجودة بالعرض
في حكاية الوجود وليس معدوما مطلقا كما عليه المتكلمون ولا موجودا اصلا كما عليه الحكماء بل له وجود ظلي كما ستكشف لك ان شاء الله تعالى
تكملة تليه بالجنابات المادبات على وزان فاعلية لها فان جهة الاتحاد للاشياء العالمية بيانية فعال وجهة
كما هي عليه فوجود الاشياء له عين علمه بها هذا في العلم الذي مع الايجاد واما علمه المتقدم على الايجاد فقد استدعت معرفة كثيرة
عرفانية اي من شرح الله صدره للاسلام وقذف في قلبه نور الايمان يرى ان لله تعالى علما تابعا للمعلوم
من صور حقائق الالهية يرى ان له علما متبوعا متقدما على ايجاد المعلوم من صور الموجودات العينية فهو مفتوح العينين فباحدى
عينيه يرى كونه تعالى مرآة لصور الممكنات وبالاخرى يرى كونها بحقائقها الوجودية مرائي وجهه تشاهد فيها صور اسمائه تعالى
السادس في الاشارة الى اسمائه الحسنى قال الله جل اسمه قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يناسب كل مبدء له
الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه والعالم عمل الله وصنعه فهو على شاكلته فان العالم شيء اول في الله اصله والعالم
في عشر مقولات وكل من ما هو نوع مما في العالم فهو منحصر في عشر مقولات واذا كان موجودا على صورة موجدة فهو بجملة صورته و
مثال لذات الموجد واعراضه لصفاته وفناه لازليته وابنيته لاستوائه على العرش وكميته لعدد اسمائه وكيفيته لرضاه وغضبه ومتى
لقيامه بذاته وبه سلطان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من سأله وعلى هذا
القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها فما من شيء يظهر في تفاصيل العالم الا وله في الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا
ما ظهر لان وجود المعلول كما سيأتي ناش من وجود العلة فكل ما في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة مثال ما في الحضرة
ولكن يجب ان تتصور وتعتقد ما هناك على وجه اعلى واشرف والانقاء في غاية الاحدية والجلالة لا يشابه شيئا ولا يشابهه شيء
بوجه من الوجوه فليس بجوهر والا لكان له ماهية ولكان مشتركا مع غيره في مقولة الجوهر فيمتاز بفصل فتركب ذاته وهو قبيح ولا يوصف ذاته
بصفة زائدة كما علمت فتعالى عن ان يكون له كيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وحاله ليس الا اضافة القيومية
المصححة لجميع الاضافات له مثل العالمية والقادرية والمريدية والكلام والرازقية والسمع والبصر وغيرها فله اضافة واحدة فقط تصحح جميع
الاضافات العقلية الفعلية كما ان له ذاتا واحدة تصحح جميع الكمالات الوجودية الاشراق السابع في نفي الحد والبرهان
عنه تعالى لان ذاته تعالى صرف الوجود الذي لا اتم منه والوجود اعرف الاشياء فلا معرف له ولا كاشف عنه والبسيط لا جزء له

[illegible]

خارجيا وذهنيا واذ لا ماهية له فلا جنس له ولا فصل فلا حد له لتركيب الحد منهما غالبا ولبساطته وما لا حد له فلا برهان عليه اذ الحد والبرهان
متشاركان في الحدود فذات الباري تعالى لا حد له ولا برهان عليه واما صفاته واسماؤه فلا استحالة في كون معانيها ذوات حدود وبراهين
لانها مفهومات كلية من حيث مفهوماتها واما مفهوم اسم الله ومعناه فهو جامع جميع الموجودات برهانه وحده وهو جميع الحقائق الامكانية
والالهية في حضرة [illegible] فالعالم صورة الحق والشهادة والغيب معنى الاسم الباطن والشهادة معنى الاسم الظاهر وهذا ايضا
من المحكم الذي لا يمسها الا المطهرون **الاشراق الثامن** في الفرق بين الاسم والصفة مفهوم المشتق عند الجمهور من علماء الكلام
متحصل من الذات والصفة والنسبة وعند بعض المحققين هو عين الصفة لاتحاد العرض والعرضي عنده بالذات والفرق بكون الصفة عرضا
غير محمول لانه اخذ في العقل بشرط لا شيء وعرضيا محمولا اذا اخذ لا بشرط وهذا كالفرق بين الجزء الصوري والفصل وكذا بين الجزء المادي
والجنس وعند بعض هو الذات مع النسبة الى المبدأ على وجه يكون النسبة داخلة في المفهوم والمبدأ خارجا والحق ان مفهوم المشتق ما ثبت له
مبدأ الاشتقاق مطلقا اعم من ثبوت الشيء لغيره او لما هو جزؤه او لنفسه ففي الاول يكون ذلك الثبوت المطلق مناط اتصاف امر مباين
به لذلك الشيء وفي الثاني يكون مناط اتصاف الكل بجزئه وفي الثالث يكون مناط اتصاف الشيء بنفسه فاذا تحقق ذلك فنقول الفرق
بين اسماء الله وصفاته في عرف العرفاء كالفرق بين المعنى الثاني والثالث على نحو ما ذكرناه وهذان المفهومان يحملان على الذات او
كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم وقد يقال الاسم للصفة اذ الذات
مشتركة بين الاسماء كلها والتكثر فيها بسبب تكثر الصفات ولذا اختلفوا في ان الاسم عين الذات ام غيره ولو كان المراد منه
مجرد اللفظ لم يتصور شك والاختلاف في كونه غير الذات فهذه الالفاظ هي اسماء الاسماء فلا تغفل **الاشراق التاسع** في
بيان وثاقة هذا المسلك الذي سلكناه في الوصول الى الحق وصفاته وآثاره اعلم ان الطرق الى الله تعالى وصفاته وافعاله
كثيرة منها طريق الماهيات اذ كل ما له ماهية غير الوجود فالوجود اما من العوارض المستفادة من الغير لاستحالة كون الوجود من
اللوازم للماهية والا لكان وجودها متقدما على وجودها ولكانت موجودة سواء فرضت موجودة او معدومة ولاستحالة اتصاف
الماهية بلوازمها فما يجب وجوده لا يكون وجوده الا عين ذاته وجميع الجواهر والاعراض لكونها واقعة تحت المقولات فيحتاج الى فاعل
[illegible] اذ انها متقومة من الامرين فهي اذن وجودها غير ماهيتها فاذا كان واجب الوجود محض الوجود فلا واجب غيره والامكان
لا عدمها وجودا زائدا فيصير معلولا لغيرها ومنها طريق الجسم وتركيبه من الهيولى والصورة وكون كل منهما متلازمها ومعيتهما
في الوجود مفتقرة الى صاحبها فلهما موجد غيرهما لا يكون جسما ولا جسمانيا وايضا الاجسام متناهية ولها موجد غير جسمي
فتنتهي الى وجود [illegible] ومنها طريق الحركة من جهة حدوثها وتجددها وافتقارها الى فاعل حافظ للزمان ومحدد للمكان وغيره

لجسم فيلزم حركات غير متناهية عن قوة غير متناهية لينتظم به وجود كل حادث ولا بد ايضا ان يكون غاية هذه الحركات والاشواق
امرا عقليا لا تقع تحت تغير ونقصان فالحركات دلت على وجود مبدء وغاية يكون مقدسا عن الحدوث والافول والعدم والنقصان و
الامكان جلت كبريائه ومنها طريق معرفة النفس وكونها جوهرا ملكوتيا خارجا من حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلي فلابد
لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال والعقل وان لا يكون عقلا بالقوة والامكان بعد الكمال فلو احتاج هو ايضا
احتاج الى مخرج آخر فاما ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهي الى عقل هو عاقل بالفعل وهو الله الباري او ملك مقرب من مبدعاته
فالنفس مرآة الله الذي يعرف مسالكه اليه تعالى وباب الله الاعظم ومنها طريق النظر الى مجموع العالم وانه شخص واحد له وحدة شخصية لارتباط
اجزائه بعضها ببعض وله حاجة الى مؤثر غيره لامكانه وحدوثه وافتقاره وذلك المؤثر هو الواجب ولما استحال وجود العالمين فلا
غيره واحد والامكان له عالم آخر والبرهان قائم على عدم تعدد العالم كما بيناه في موضعه الى غير ذلك من الطرق التي يطول الكلام بذكرها وقد
اخترناه اولا من النظر في اصل الوجود وما يلزمه هو اوثقها واشرفها واسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار وهو طريقة
الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شيء لا بغيره عليه وان كان غيره موصلا ايضا كما في قوله سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ
وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ اشارة الى طريقة طائفة من المتفكرين في خلق السموات والارض وملكوتهما وقوله
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اشارة الى طريقة قوم لا ينظرون الى غير وجهه الكريم ويستشهدون به عليه
على كل شيء فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها في اسمائه وصفاته فان لكل شيء الا وله اصل في عالم الاسماء
الالهية وبعد هذا الطريق في الاحكام والشرف طريقة معرفة النفس لكونها ام الفضائل ومادة الحقائق ففي هذه الطريقة يكون المسافر
عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق المذكورة بهذا الوجه والطريقة الصديقين تفضل عليها وعلى غيرها بان السالك والمسلك والسلوك
منه والمسلوك اليه كلها واحد وهو البرهان على ذاته شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ تنبيه ان ما ذكره بعض متاخري
الفضلاء من نواحي فارس وما ادعاه على البرهان على وجوده تعالى من غير الاستعانة بابطال التسلسل دون الدور فيه مغالطة
هو قوله لو انحصرت الموجودات والممكنات لزم الدور اذ تحقق موجدها يتوقف على هذا التقدير على تحقق ايجادها وتحقق ايجادها
يتوقف ايضا على تحقق موجدها لان الشيء ما لم يوجد لم يوجد وكذا قوله ليس للوجود المطلق من حيث هو وجود سبب والا لزم تقدم
الشيء على نفسه انتهى ووجه المغالطة ما اشرنا اليه سابقا ان استحالة تقدم الشيء على نفسه واستحالة التناقض انما تظهر في موضوع الوحدة
العددية لا في الواحد النوعي واشباهه الاشراق العاشر في انه جل اسمه كل الوجود قول اجمالي كل بسيط الحقيقة من
جميع الوجوه فهو بوحدته كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر ولو في العقل فقط تفصيلا اذا فتشنا

الانسان

فالانسان يسلب عنه الفرس او الفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبا بحتا بل
مصداقه للايجاب وسلب عنه نحو من الوجود فكل مصداق لايجاب وسلب محمول عنه لا يكون الا مركبا فان لك ان تحضر في الذهن صورته و
صورة ذلك المحمول مواطاة او اشتقاقا فتقايس بينهما وتسلب احدهما عن الآخر فما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فاذا
قلت زيد ليس بكاتب فلا يكون صورة زيد بما هي صورة زيد نفس ليس بكاتب والا لكان زيد من حيث هو زيد عدما مقابلا لابد وان يكون موضوع
هذه القضية مركبا من صورة زيد وامر آخر به يكون مسلوبا عنه الكتابة من قوة او استعداد فان الفعل المطلق لا يكون هو بعينه من حيث هو بالفعل فاقدا
لشيء آخر الا ان يكون فيه تركيب من فعل وقوة ولو في العقل بحسب تحليله الى ماهية ووجود وامكان ووجوب وواجب الوجود لما كان
مجرد الوجود القائم بذاته من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شيء من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله مسلوب عنه ليس الا نقصانات
الاشياء لانه تمامها وتمام الشيء احق به واوكد له من نفسه واليه الاشارة في قوله وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وقوله
مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ فهو رابع الثلاثة وخامس الاربعة وسادس
الخمسة لانه بوحدانيته كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء لان وحدته ليست عددية من جنس وحدات الموجودات حتى يحصل
من تكررها الاعداد بل وحدته حقيقية لا مكافئ لها في الوجود وَلَهَٰذَا كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ولو قالوا ثالث
اثنين لم يكونوا كفارا ومن الشواهد البينة على هذه الدعوى قوله هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ فان هذه المعية ليست ممازجة ولا مداخلة
ولا حلولا ولا اتحادا ولا معية في المرتبة ولا في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن كل ذلك علوا كبيرا
فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [illegible] في ان الوجود
الواجب هو الواحد الحق وكل ما سواه هالك دون وجهه الكريم العلية والمعلولية عندنا لا يكونان الا بنفس الوجود لما ستعلم ان المهيات
لا تأصل لها في الكون حسبما وقعت اليه الاشارة والجاعل التام بنفس وجوده جاعل والمجعول انما هو نفس وجود الشيء لا صفة من صفاته
والا لكان في ذاته مستغنيا عن الجاعل اعني هوية الشيء وذاته التي هي نحو وجوده الخاص لما ستطلع على براهينه فاذا تمهد هذا
فنقول كل ما هو معلول الفاعل فهو في ذاته متعلق ومرتبط به فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق والارتباط والا لكانت
حقيقته غير التعلق والارتباط بالغير ويكون التعلق بجاعلها صفة زائدة عليها وكل صفة زائدة على الذات فوجودها بعد وجود
الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما فرضناه مجعولا مجعولا بل غيره فيكون ذلك الغير مرتبطا اليه ويكون
هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية عن السبب الفاعل وهو خرق الفرض فاذا ثبت ان كل علة بما هي علة علة بذاتها وكل
معلول بما هو معلول معلول بذاته وثبت ايضا ان ذات العلة الجاعلة هي عين وجودها وذات المعلول هي عين وجوده اذ المهيات ليست

اعتبارية تنتزع من انحاء الوجودات بحسب العقل فينكشف ان المسمى بالمعلول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية علته المفيضة اياه

ولا يكون للعقل ان يشير الى شيء منفصل الهوية عن هوية موجده حتى يكون هناك هويتان مستقلتان في الاشارة العقلية احديهما مفيضة

والاخرى مفاض عليها اي موصوفة بهذه الصفة والا لم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون المفيض مفيضا بذاته والمفاض عليه

مفاضا عليه بذاته فاذن المعلول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى علته بنفسه ولا معنى له منفردا

عن العلة غير كونه متعلقا بها او لاحقا او تابعا لها ونحو ذلك كما ان العلة كونها متبوعة ومفيضة هو عين ذاتها فاذا ثبت تناهي

سلسلة الوجودات من العلل والمعلولات الى حقيقة واحدة ظهر ان لجميع الموجودات اصلا واحدا ان ذاته بذاته فياض للوجودات وبحقيقته محقق

للحقائق وبسطوع نوره منور السموات والارض فهو الحقيقة والباقي شئونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل وما سواه

اطواره وشئونه كل شيء هالك الا وجهه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الادعية الالهية

يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو الا فاياك ثم اياك وتزل قدمك من سماع هذه العبارات وتتوهم ان نسبة

الممكنات الى القيوم جل اسمه يكون بالحلول هيهات ان ذلك يقتضي الاثنينية في الوجود وهيهنا اضمحلت الكثرات وارتفعت

اغاليط الاوهام والآن حصحص الحق وسطع نوره النافذ في هياكل الماهيات ونقذف بالحق على الباطل فيدمغه

فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون اذ قد نزع الامر وطلعت شمس الحقيقة وانكشف ان كل ما يقع عليه اسم

الوجود فليس الا شأنا من شئون الواحد القيوم ولمعة من لمعات نور الانوار فما وضعناه اولا بحسب الوضع والاصطلاح ومن

جهة النظر الجليل ان في الوجود علة ومعلولا ادى بنا اخيرا من جهة السلوك العلمي ان المسمى بالعلة هو الاصل والمعلول شأن من

شئونه ورجعت العلية والتاثير الى تطور العلة في ذاتها وتفننها بفنونها لا انفصال شيء منها منفصل الهوية عنها فاستقر في

المقام الذي زلت فيه الاقدام واصرف نقد عمرك وجوهر روحك في تحصيله لعلك تجد شمة من مبتغاك ان كنت اهلا لذلك

تنبيه ليس فيما ذكره بعض مجهلة الصوفية وسماه ذوق المتالهين من كون موجودية الماهيات بالانتساب الى الوجود الحق معنى التوحيد

اصلا ولا فيه شيء من اذواق الالهيين وذلك لان مبناه على ان الصادر عن الجاعل هي الماهية دون الوجود وان الماهية موجودة

عنده دون وجودها الذي زعم انه اعتباري عقلي من المعقولات الثانية وقد علمت فساده ولو كان هذا وحدة الوجود لكان عند كل

من زعم ان الوجود الخاص للممكن امر انتزاعي غير حقيقي وان الواقع في الخارج هو الماهية موحدا توحيد العرفاء الالهيين فله ان يدعي

ادعاء هذا الجليل ولا فرق الا بتسمية هذا الامر الاعتباري بالانتساب الى الجاعل حتى يكون وجودا زيد بمعنى الذي زيد والا فيه سهل

ان في هذا الاطلاق نظر ... وحقا ولعلك تقول يلزم على ما قررت ان يكون حقيقة الواجب داخلة في جنس المضاف ولذ

نحو

حقيقة تحمل عليه لما قررت ان ما هي العلة بالذات هي بحقيقتها علة فاعلم انّ المضاف وغيره من امهات الاجناس هي من اقسام
الماهيات وهي مشتملة على الوجودات والواجب تعالى ليس ذا ماهية يمكن حصولها في الذهن وتعقلها فضلا عن تعقل معنى آخر معها
وانما هو محض الوجود العيني وصرف الانية النورية فالحاكم بوحدته وقيوميته ليس هو العقل او الوهم بل ضرب من البرهان الوارد على
القلب من عنده وقبس من انواره لائح من قبله فكل ما هو مبدأ لسلسلة الوجودات واحد حقيقي فياض بذاته واذا علمت ان
كون هوية عينية بحيث يلزمها بحسب تشخصها اضافة الى شيء لا يوجب كونها واقعة تحت ماهية المضاف انفسخ الاشكالات الواردة
في نظائر هذا المقام ككون المبدء بذاته عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا وكون الهيولى بذاتها مستعدة والصورة مقومة لها والعرض
بذاته متعلقا بالموضوع وكون النفس بذاتها مدبرة متصرفة في البدن والطبيعة بذاتها مبدأ للحركة والسكون مع ان شيئا منها غير
واقع تحت جنس المضاف الحقيقي وان عرض لها عند تعقل ماهياتها مفهوم المضاف وصارت من المضاف المشهوري [illegible]
[illegible] في نوادر حكمية بعضها عرشية وبعضها مشرقية اوّلها ان علمه تعالى بوجود الاشياء هو عين وجودها ببرهان عرشي
ان اللوازم ثلثة اقسام لوازم الماهية ولوازم الوجود الذهني ولوازم الوجود العيني فالاولى اعتبارية لانها تابعة للماهية من حيث
هي هي والثانية ذهنية محضة لانها تابعة للماهية الذهنية فيكون من المعقولات الثانية كالكلية والجزئية والجنسية والفصلية والذاتية
والعرضية ونظائرها والثالثة امور عينية كالحرارة للنار والبرودة للماء وانها تابعة للوجود العيني فاذا تقرر هذا فنقول علمه بالاشياء
اذا كان بصور مفصلة يجب ان يكون من لوازم ذاته تعالى كما اعترف به القائلون بالصور الزائدة والا لكان لغيره في ذاته تعالى
تأثير فلا يكون ذاته واجب الوجود من كل جهة وقد مضى ما يبطل هذا فنقول هذه اللوازم لا يمكن ان يكون لوازم ذهنية له تعالى
لاستحالة تصوره تعالى في عقل او ذهن لما مر وليس له ماهية حتى تكون من لوازم ماهيته فلا يكون تلك الصور الا لوازم وجوده تعالى في عقل
او ذهن لما مر وليس له ماهية حتى تكون من لوازم ماهيته فلا يكون تلك الصور الا لوازم وجوده تعالى وهو عيني فيكون موجودات عينية
كل منها متحققا نحو وجوده الاصيل فلا يكون صورا كلية بل شخصية خارجية وبه ما اوردناه في تحقيق علمه تعالى بالاشياء الذي يكون مع
الايجاد واما علمه الذي سبق الايجاد فقد مر بيانه العرشي وثانيها ان العلامة الطوسي رحمه الله اعترض على الشيخ وغيره
من الحكماء القائلين بحصول صور الاشياء في ذاته تعالى بان القول بتقرر لوازم الاول في ذاته قول بكون الشيء الواحد
قابلا وفاعلا وقول بان معلوله الاول غير مباين لذاته وبانه لا يوجد شيئا مما يباينه بذاته بل بتوسط الامور الحالة فيه فهذه خمسة ايرادات
اوردها عليهم وقد اجبنا عن الاول بانه من باب الاشتباه بين الانفعال التجددي المصحوب بقوة القبول او امكانه وبين الاتصاف
باللوازم فمن الاتصاف البسائط بلوازمها هي حيثية واحدة وفي البسيط عنه وفيه شيء واحد وعن الثاني بان الاول ليس متصفا بها

و مستكملاً بها او منفعلاً عنها بل هي من التوابع لانها متأخرة عن الذات وعن كمال الذات وعن الثالث بان هذه الكثرة
اضافات بعد الذات وهي على ترتيب علّي ومعلولي والترتيب ينشأ من الوحدة ويؤدي الى الوحدة فلا يثلم بها الوحدة كثيرة
الا مما يرجع لانها سببها من الواحد وعن الرابع وعن الخامس بانه عين محل الخلاف وثالثها انه اعترض بعض الفضلاء على هذا المذهب بان
تلك الصور اما جواهر او اعراض فعلى الاول لزم ان يكون موجودات عينية لا به لها من صور اخر يعلم بها فيعود الكلام فيها والكلام انما في ان
لا يكون الواجب تعالى فيها والقول بكون الواجب فاعلا لها محلاً لكونه غير متأثر عنها قول بكونها جوهره ونحن قد حققنا بعضه وبينا وجه
المغالطة في كلامه في ابواب العقود وبينا عدم اطلاعه على كيفية هذا المذهب في علم الله وغير ذلك من ايرادات المتأخرين عليه والكلام
المذهب صحيح عندنا لما بينا ولوجوه اخر اثبتناها في المطولات ورابعها ان النفس في اول الفطرة يستعمل لم احس به فعل ادراكي
منها وليس هو فاتصور سابق او تصديق لغاية له احتياجها حينئذ عن كل نفس ذاته فليس شعوره بهذا الفعل الا عين الفعل المنبعث
عن الشوق الذاتي لاثاره فهذا علم حضوري منها بفعله الذي هو عين علمها به فاجعل هذا اصلا لاثبات العلم الشهودي الاشراقي
لما فوقها بفاعليتها وخامسها ان الفاعل اما بالطبع واما بالقسر واما بالتسخير واما بالقصد واما بالرضا واما بالعناية واما بالتجلي
وفاعلية الاول سبحانه بالطبع عند الدهرية وبالقصد عند المتكلمين وبالرضا عند الاشراقيين وبالعناية عند المشائين وبالتجلي عند
اهل الله ولكلٍ وجهة هو موليها وسادسها ان المشهور ان مذهب الفيلسوف الاول ان علمه تعالى بارتسام صور المعلول
وهو خلاف ما وقع منه التصريح به في اثولوجيا في الميمر العاشر منه فاما الباري فانه اذا اراد فعل شيء فانه لا يمثل اولاً في نفسه
يحتذي صنعه خارجية منه لانه لم يكن شيء قبل ان يبدع الاشياء ولا يتمثل في ذاته لان ذاته مثال كل شيء فالمثال لا يتمثل وقال ايضا
لا ينبغي لقائل ان يقول ان الباري تعالى روّى في الاشياء اولاً ثم ابدعها وذلك انه هو الذي ابدع الروية فكيف يستعين بها في ابداع الشيء
وهي لم تكن بعد وهذا قبيح ونقول انه هو الروية والروية لا تروّي البتة والا يجب ان يكون تلك الروية تروّي وهكذا الى غير النهاية
سابعها ان قولهم العلم التام بالموجب التام يوجب العلم التام بمعلوله وليس مرادهم منه العلم بذات العلة من حيث هي هي
اذ هي بها لم يكن لها مع المعلول علاقة ولا توجيه ولا العلم بمفهوم العلية الاضافية لانها مع المعلولية من غير تقدم لاحدهما ولا العلم بها من
جميع الوجوه اذ المعلول من جملة وجوهها فيكون العلم به قبل هذا العلم لا بعده بل المراد به العلم بالعلة من الجهة التي هي بها علة ومشتملة
فيه انه اذا استكملت علية العلة لزم منها وجود المعلول وليست تلك الجهة في الجاعل الا نحو وجود كمالي والعلم بالوجود الخاص للشيء لا
الا بشهوده العيني لا بمثال منه فكذا العلم بمعلوله ثم اذا حصل من العلة مثال مطابق لها في العقل يحصل من المعلول مثال و
كذلك وهو علم ضعيف لا يليق بالسبب الاول جل ذكره وثامنها ان تفسير قدرته تعالى على معنى صحة الفعل والترك لا يوافق المشهور

كونه

من قواعد الحكماء كما زعمه بعضهم لاستحالة عندهم جهة امكانية في ذاته تعالى عنها وتاسعها انا قد اثبتنا قدرته تعالى بهذا
المعنى على وجه لا يوجب تكثرا في ذاته ولا تغيرا في صفاته وهو من العلم الذي لا يمسه الا المطهرون ومن هنا امكن تحقيق
تحقيق مسئلة البداء التي مذهب سادة ائمتنا عليهم الاف الف صلوات وسلام ولا يقول بها الا الخواص وعاشرها ان الحق
في الكلام ليس كما قالته الاشاعرة من انه المعاني القائمة بذاته تعالى وسموه الكلام النفسي والا لكان علما او ارادة ولا مجرد خلق الاصوات
والحروف الدالة على المعاني والا لكان كل كلام الله تعالى ولا يكفي التقييد بكونه على قصد الاعلام للغير من قبل الله او على قصد الاعلام
من عنده اذ الكل من عنده ولو اريد بلا واسطة فهو غير ممكن في الاكثر والا لم يكن اصواتا وحروفا بل هو عبارة عن انشاء كلمات تامات
تنزل ايات محكمات واخر متشابهات في كسوة الالفاظ والعبارات والكلام قرآن وفرقان باعتبارين وهما جميعا
غير الكتاب لانه من عالم الخلق وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون وهما من عالم الامر بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والكتاب يدركه كل
احد والكلام لا يمسه الا المطهرون من ادناس عالم البشرية والقرآن كان خلق النبي دون الكتاب والفرق
بينهما كالفرق بين عيسى وادم عليهما السلام ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون فادم كلمة الله المكتوبة بيدي قدرته وعيسى ولده الحاصل بامره فاول نشأة الانسان البشري من التراب ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واخر نشأة الانسان روحي من امر الله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وحادي عشرها ان الاعتقاد في افعال العباد مفاد قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاخمد خدام او كلب ايها الجبري فالفعل
ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت انت لان الحق
اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل هالك فكذا انفعالك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر جميعا بعينين الاعتبار في فعل
الحواس كيف البحث والنطوق في فعل النفس وتصورها في تصور النفس واتلوا جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وتصديقا لما يقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وثاني عشرها ان مقتضى التوحيد الخاصي حمل متشابهات
الكلام على ظاهر معناه وحمل الفاظ التشبيه على مفهومه الاول من غير لزوم تجسم وتكثر على الباري بل اسمه كما ذهب اليه الحنابلة
والمجسمة فهذا من غوامض الالهية التي لا يمسها الا المطهرون فان الناس في متشابهات القرآن بين حيارى و
عميان فمنهم من اول الجميع بتاويلات عقلية حتى الامور الاخروية من الجنة والنار والحساب والميزان ومنهم من حمل الجميع على التجسم

من دون محافظة تنزيهه تعالى ومنهم من اوّل البعض وترك البعض كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض فكل ما ورد في باب المبدأ وقد تقدم وكل ما ورد
في باب المعاد فقرروا ومنها القوا على ظاهرها لانهم لم يدخلوا البيوت من ابوابها ولم يأخذوا علم الكتاب من اهله ورسوله بل اخذوه من
الالفاظ ونقل كل من عن محسوس وانضبت بيت عن بيت كان ان تنكل بعضها على بعض واحباد وتحصل بعضها ببعض ولم يصلوا الخط
الى العلم بالله وآياته وكتبه ورسله [illegible] في ساير الامور العامة من تتمة تقاسيم الوجود وفيه اشراقات [illegible]
[illegible] في المتقدم والمتأخر فمن التقدم ما هو بالزمان كما لابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما بالشرف كما للعالم
على الجاهل وما بالطبع وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بدون وجوده المعلول ولا يجب بوجوده وحده كتقدم
الواحد على الاثنين وما بالرتبة سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على المأموم اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب
او بحسب الطبع كترتب العموم اذا ابتدأت من الجوهر نازلا الى الانسان واذا عكست الامر رجع المتقدم متأخرا وما بالعلة كتقدم العلة
الكاملة على معلولها وملاك التقدم في الزماني الزمان بحسب هويات اجزائه وفي الشرف الفضيلة وفي الرتبي القرب الى المبدأ
المحدود وفي الطبيعي اصل الوجود وفي العلّي الوجوب [illegible] قد اورد الاشكال في عروض التقدم والتأخر في نفس
الزمان من جهة انه لو كان مناطهما الزمان لكان للزمان زمان وهكذا الى ما لا نهاية فاجيب عنه بان غير الزمان يحتاج الى الزمان
في عروضهما واما اجزاء الزمان فهي بنفس ذاتها متقدمة ومتأخرة لا بشيء آخر وقد استشكل هذا بان اجزاء الزمان حال اتصاله متشابهة
الحقيقة فكيف يكون بعضها لذاته متقدما وبعضها لذاته متأخرا فاجيب بان حقيقة الزمان اتصال التجدد والتقضي لذاته
وكل ما هيته حقيقة اتصال التجدد والتقضي يكون اجزاؤه متقدمة ومتأخرة لذواتها فاختلاف الاجزاء بالتقدم والتأخر من
ضروريات هذه الحقيقة [illegible] قيل ان المتضايفين يجب ان يكونا معين والتقدم والتأخر من باب المضاف
واجيب عنه في كتب الحكماء بان لا منافاة التقدم والتأخر انما تعرضان في العقل لجزئين من الزمان بانهما اذا احضرا في
ولاحظهما العقل بما ثبت الصفتين حكم بانهما كذلك في الخارج [illegible] ان التقدم والتأخر في اجزاء الزمان لا يتنافيان
معيتهما في الوجود بل هما مبين معيتهما فيه فالمتضايفان يجب ان يكونا معين في نحو وجودهما بما هما متضايفان ونحو وجود
ابعاض الزمان هو اتصالها التجددي ولا يتصور غيره لضعف هذا الوجود واما الذي حصلوه فليس فيه جدوى وذلك لان التضايف
كما يوجب المعية في العقل كذلك يوجب كون المتضايفين بحسب نفس الامر معين في الوجود كما لا يخفى [illegible] ان هيهنا
نوعين آخرين من اقسام التقدم والتأخر سوى الخمسة المذكورة لم يعثر عليهما القوم لغاية دقتهما ولطافتهما احدهما التقدم بالحق
الاول والثاني التقدم بالحقيقة ولكل من هذين برهان وحد يحوجان الى كلام مفصل لا يليق بهذا المختصر ايراده ونحن نشير الى الاول بان

في

الحق باعتبار تجليه في اسمائه وتنزله في مراتب شئونه التي هي انحاء وجودات الاشياء يتقدم ويتأخر بذاته لا بشيء آخر فلا يتقدم متقدم ولا
يتأخر متأخر الا بحق لازم وقضاء حتم والى الثاني بان الجاعل والمجعول اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فتقدم الشيئية من جهة اتصافها بالوجود
تقدم بالذات سواء كان بالطبع او بالعلية وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة واما تقدم الوجود على الماهية فليس وجهه الا انه
كون الوجود موجودا بالذات والماهية بالعرض كما ان الشمس وظلها او عكسها في المرآة **الاشراق الثاني في الواحد** اعلم ان الوحدة
تساوق الوجود في صدقها على الاشياء بل هي عينه ولهذا تتفاوت في القوة والضعف فكل ما وجوده اقوى كانت وحدانيته اتم وفي كونها
اظهر من ان يعرف ومتى حاول تعريفها كان دوريا ومن احوالها الهوهوية والتجانس والتماثل والتشابه والتساوي والتناسب وفيها
شوب كثرة كما في مقابلها شوب وحدة كالغيرية والخلاف والتناقض والتضاد فالوحدة على ضربين حقيقية وغير حقيقية وهي ما يكون لاشياء
متعددة مشتركة في امر واحد هو جهة وحدتها وهي اما مقومة لتلك الاشياء او عارضة لها فالاتحاد في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة
وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة وغاية ان جهة الوحدة فيها ترجع الى ما يكون له وحدة
حقيقية شخصية الا ان لها مراتب في القوة والضعف واقوى الاشياء في هذه الوحدة هو ما لا ينقسم اصلا وغيره قد يكون واحدا
جنسيا وقد يكون واحدا نوعيا وقد يكون واحدا عدديا اي شخصيا وهو اما ان لا ينقسم الى جزئين اصلا او ينقسم والثاني قد يكون واحدا
بالاتصال وقد يكون واحدا بالتركيب والاول اما ان يكون ذا وضع كالنقطة او غير ذي وضع وهو المفارق كالعقل والنفس وانما يشرف
كل موجود بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة في عشريتها واحدة بل هي بنفسها وحدة ولغيرها عشرة
فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر نزلت نسبة الوحدة اليه الى اقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي
واحق اقسامه ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا قوة او فعلا
الواحد بالاتصال كالواحد من الفلك والماء ثم الواحد بالاجتماع الطبيعي والواحد العددي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون
وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه وهما غير الواحد بالنوع والواحد بالجنس **الاشراق الثالث في التقابل**
قد اشرنا الى ان الهوهوية من احوال الوحدة كما ان الغيرية من اقسام الكثرة فمن انحاء الغيرية التقابل والمتقابلان هما اللذان لا
يجتمعان معا في شيء واحد من جهة واحدة وذلك على انحاء الاول تقابل السلب والايجاب اما في القضية وحدها بل وفي مثل
ذلك فرس ولا فرس فالقضيتان المختلفتان بالايجاب والسلب متناقضتان واما قولهم نقيض كل شيء رفعه فلا يكون الموجبة
نقيضا لما يصدق عليها سلب سلبها فبحث لفظي لان التناقض السالبة من النسب الكثيرة ولا حاجة الى التأويل بان المذكور اعم
من الرافع والمرفوع به والثاني تقابل المتضايفين وهما الوجودان يتعقل احدهما مع تعقل الآخر كالعلة والمعلول والمتضايفين الحقيقية

هي الاضافة والمحمول عليه والامر اسهل منها هو المشهور وهكذا في كل مشتق والثالث تقابل التضاد والمتضادان هما وجوديان غير مجتمعين في
موضوع واحد بينهما غاية الخلاف كما هي في اصطلاح الاتباعين والمتعاقبان على موضوع واحد من غير اجتماع كما في اصطلاح المتقدمين واعتبر
جماعة المحل بدل الموضوع فاثبتوا التضاد بين صور العناصر وستعلم ما هو الحق في ذلك والرابع تقابل العدم والملكة فالملكة في المشهور هو قدرة
الشيء على ما من شأنه ان يكون له شيء كالقدرة الشيء على الابصار والعدم انتفاؤها مع بطلان الاستعداد في الوقت الذي من شأنه
ان يكون فيه كالعمى لا كالجرو قبل فتح البصر والعدم الحقيقي المقابل للملكة الحقيقية هو انتفاء امر عما فيه امكان وجوده او في بعض مقوماته كالحق
والحلقة وانتشار الشعر او الشعب الذي هو ضد الملكة والمرودية التي هي قبلهما وعدم البصر الممكن في حق الشخص الاعمى وانتفاء اللحية للمرأة للعلم
لنوعها او بعض مقوماتها وليس هاهنا اصطلاحا لا شرط الامكان فيه فيطلق على المعدوم لهذا صح قوله عن نسبة ايهما كان او
كالوجود وغيره معقولة ماهية شيء من الاشياء ات اقول لانه لان الوحدة عندنا غير زائدة على الوجود فهي من عوارض الماهيات ذلك
لانك علمت ان تقرر ماهية الانسان من حيث هي هي ولا كثرة الوحدة معقولة لها فكيف عارضة لكن يجب عليك ان تلطف تحقق
تأمل في ما اسلفنا في كيفية عروض الوجود للماهية فعند ما على اي وجه يتبين لك ان كون الوحدة زائدة على الماهيات سبيله ما ذكرنا
بحث وتفصيل او لعلك تقول حسبما وجدت في الشفاء وغيره ان الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير
حيث هو كثير بواحد ينتج فليس كل موجود بواحد فاذا الوحدة مغايرة للوجود نعم يعرض لذلك الكثير وحدة وخصوصيتها انه يعرض الكثرة
ملحوظة له الوحدة فاقول لك ان اردت بالموصوف بالحيثية المذكورة في المقدمتين ما يراد منه في مباحث الماهية للتمييز بين المعنى
وغيرها فالصغرى ممنوعة لان الكثير بهذا المعنى لا موجود ولا معدوم وان اردت ان الشيء الكثير بما هو كثير كما انه موجود فكذلك واحد وهو
وان لم يكن واحدا او وحدة تقابل كثرته ست اقول ان الوحدة عرضت للكثرة حتى يكون الكثرة الموضوع والوحدة لتلك الكثرة ويكون
موضوعاهما متغايرين كالعشرة التي تعرض الجسم وتعرضها الوحدة فوحدة الكثرة لا تقابل تلك الكثرة لعدم اتحاد الموضوع بخلاف
وحدة موضوع للكثرة بل الحق ان الوحدة المطلقة تقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود العام الذهني او الخارجي تقابله العدم الذي
بازائه والعدم المطلق في مقابلة الوجود المطلق وكل موجود ماله وحدة ما والكثير المقابل له غير موجود فموضوع الكثرة كالرجل العشرة من حيث
انهم عشرة فليس لهم وجود غير وجودات الآحاد الا بحسب اعتبار العقل وكما ان للعقل ان يعتبرها موجودة فله ان يعتبرها واحدا وبالجملة
تطلب في الاسفار الاربعة حكمة متعالية الوحدة ليست عرضا من العوارض اللاحقة ووحدة الجواهر كوجودها ليست بزائدة على
ذواتها في الاعيان بل انما زيادتها في التصور والعجب من الشيخ كيف ذهب عليه هذا ولم يحط به علما والعجب منه انه صرح في بعض
المواضع بان الوحدة في المتصل الجوهري كانهما متصلتيه والاتصال بالمعنى الذي هو فصل الجسم لا شك انه جوهر عنده وعند سائر الحكماء

كالاتحاد

من اتباع ارسطاطاليس فالحق الحري بالايقان والتصديق ان الوحدة كالوجود من مقومات الموجود العيني المقدمة عليه لا من لواحقه المتأخرة
عنه الا الجنسيات اذا اخذت بنفسها من حيث هي هي فلا تخلو عن اعتبار شوب وحدة الا ان للعقل ان يجردها من كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم
الوحدة وعروضها لها فما اشبه حالها بحال الوجود فتحقق انهما شيء واحد حقيقة متغاير مفهوما حكمة اخرى فيما بينهما من المضاهاة
الواقعة بين الوحدة والوجود لعادة الواحد الحقيقي بتكرره العدد مثالا لايجاد الحق الخلق بظهوره في صور الاشياء وتفصيل العدد مراتب الواحد
مثال لاظهار الموجودات وجود الحق ونعوته وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلثة وربع الاربعة الى غير ذلك مثال للنسب والاضافات اللازمة
للواجب بالقياس الى الممكنات وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالماهيات ومن اللطائف ان العدد مع غاية
تباينه عن الوحدة كون وكل مرتبة منه حقيقة برأسها موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا فتشت حاله وحال مراتبه المختلفة لم
تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه في مرتبة اخرى فنقول الواحد ليس بعدد باتفاق
الفضلاء والعدد ليس بواحد لانه تقابله مع انه عين الواحد الذي يكرره الواحد بعين العدد الذي حصل بتكرره فلك ان تقول لكل
مرتبة انها مجموع الاحاد وان تقول انها ليست مجموع الاحاد لاتصافها بخواص ولوازم لا توجد في غيرها ومجموع الاحاد جنس لكل مرتبة
وكل مرتبة نوع برأسها فلا بد لها من امر آخر غير جميع الاحاد وليس فيها شيء غير جميع الاحاد فانك ان تثبت عين ما تنفي وتنفي عين
ما تثبت وهذا امر عجيب بعينه كما قاله العرفاء من ان الحق المنزه عن نقائص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه والكل
قد تميز بامكانه ونقصه عن الحق بوجوبه وشرفه حكمة اخرى في التضاد وتلك ... تقول المقولات لما لم يمتنع اجتماع بعضها مع بعض وكذا
الاشتراك في الجنس البعيد لا يكفي في امتناع الاجتماع فان الطعم يجتمع مع السواد وهما تحت مقولة الكيف فلا بد من كون المتضادين
تحت جنس قريب فالمتضادان بالذات هما الفصلان على ان الفصلين لا يشتركان في الجنس القريب لكونه خارجا عن حقيقتهما اذ
الجنس عرضي للفصل وايضا لا تعاقب لهما على موضوع واحد كما هو شرط التضاد لعدم استقلالهما في الوجود والجعل والتفصي عنه
بان الجنس والفصل متحدان في الوجود وهما عين النوع في الخارج فالصفات العينية للفصول هي بعينها صفات الانواع والتضاد
من الاحكام الخارجية وانما الكلام مناسبة الفصول عند التحليل فيكون الموصوف بها الانواع المحصلة ولذا التعاقب في الحلول لان الحلول
من الوجود والموجود هو النوع بعين وجود الفصل فيكون كل منهما متصفا بصفات الاخر بالذات لا بالعرض اللهم الا ان تعتبر
الصفات العينية من الاعتبارات حكمة اخرى في العلة والمعلول الوجود ينقسم الى علة ومعلول فالعلة هي الموجود الذي
يحصل من وجوده وجود شيء آخر وينعدم بعدمه فهي ما يجب بوجوده وجوده ويمتنع بعدمه ذلك الوجود والمعلول ما يجب وجوده
بوجود شيء آخر ويمتنع بعدمه او عدم شيء منه ولا يلزم توارد العلل المستقلة على معلول واحد شخصي في انعدام وجود الشيء بعدمات

اجزاؤه علة ولا حاجة فيه الى تمحلات ذكروها ان العلة ينقسم الى ما هو جزء واحد هو عدم العلة التامة بالنسبة الى علة تامة وقد يقال العلة ايضا لما يحتاج اليه

الشيء فيمتنع بعدمه وان لم يجب بوجوده وهي بهذا المعنى اربع فاعل وغاية وهما علتان للوجود ومادة وصورة وهما علتان للماهية كما

تقول ان الفاعل ما به وجود الشيء كالنجار للسرير والغاية ما لاجلها وجود الشيء كالجلوس عليه وهي علة لعلية الفاعل بما هو فاعل

معلولة في الوجود فهي غاية بوجودها علة غائية بوجوده وكما ان العلة الغائية ما هي متمثلة عند الفاعل او من غيرها فكذلك الغاية قد تعود الى الفاعل او الى غيره كما

ما يرجع الى الفاعل كالنجار للسرير لاجل جلوسه عليه او البانى للبيت ليسكن فيه والماشي لصحة بدنه او لرضا فلان كمن يعمل لمرضاة

يرجع الى غيره كمن يبني بيتا لغيره والعلة المادية هي التي عنها الشيء كالخشب للسرير فهي التي بها يكون الشيء بالقوة والصورة هي التي يلزم منها وجود الشيء فيها

يكون الشيء بالفعل كصورة السرير ولتعلم ان المادة بالقياس الى المركب علة مادية وبالقياس الى ما يحل فيه جزء او عنصر او موضوع وكذا الصورة

علة صورية للمركب وصورة للمادة واقامتها للمادة ليس على نحو اقامتها للمركب فانها مفيدة لها الوجود والمعلول لها في الاول المادة فاما بالاستقلال

بل هي مع شريك يوجدها او لا تقيم بها الا هو فيكون واسطة في التأثير وفي الثاني ليست مفيدة للوجود بل انما يفيد الوجود شيء اخر ولكن انما

دخل في التقويم فالصورة سبب اما على شيء هو سبب اخر لشيء اخر فالفاعل لا يزيد عليه وبالجملة فالفاعل قد يكون بالقوة كما هو

قبل الشروع وقد يكون بالفعل لما هو بعده وقد يكون كليا للمطلق وجزئيا للمحسوس عاما كما قيل الصانع علة للسرير او خاصا كما قيل النجار

فلان وقد يكون قريبا كالصورة للهيولى والعفونة للحمى وبعيدا كالعقل الفعال وكالاحتقان مع الامتلاء حكمة عرشية ان كل

معلول من لوازم ماهية علته بما هي علة وكل موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط ففعل الله في كل شيء افاضة الخير والفيض

والفعل المتجدد لا يصدر عن فاعل متجدد والفاعل الثابت لا يصدر عنه الا فعل ثابت فلا بد في تجدد الحوادث من وجود متوسط يكون حقيقته

الحدوث والتغير وما هي الا الحركة والسبب فيها الدورية فلا بد لها من قابل ذو قوة التأثر من غير زوال وفاعل ذو قوة التأثير من غير امساك

ما شاء الله وقد بينا في بعض كتبنا ان للوجود مراتب اولها الوجود الذي لا يتعلق بغيره ولا يتقيد بقيد وهو الحري بان يكون مبدأ الكل

وثانيها الوجود المتعلق بغيره من العقول والنفوس والطبايع والمواد والاجسام وثالثها الوجود المنبسط الذي ليس شموله وانبساطه

على طريقة عموم الكليات الطبيعية ولا خصوصه على سبيل خصوص الاشخاص المندرجة تحت الطبايع النوعية او الجنسية بل على نحو يعرفه العارفون

ويسمونه النفس الرحماني وهو الصادر الاول عن العلة الاولى وهو اصل العالم وحياته ونوره الساري في جميع السموات والارض

وليس هو الوجود الانتزاعي الاثباتي الذي هو من المفهومات الكلية وله ايضا وجود خاص يتقيد به في الذهن والى هذه المراتب اشير

في كلام بعض العرفاء حيث قال الوجود الحق هو الله والوجود المطلق فعله والوجود المقيد اثره ومراده من الاثر نفس المهيات

التقييدية بالوجودات الخاصة وهي ليست مجعولة الا بالعرض ولهذا يقال لها الاثار دون الافعال وذلك لان جعل اثر الفاعل

في الخارج هو نفس وجود المعلول دون ماهيته الا بالعرض فليس المفاض عليه والمجعول اولا عند التحقيق الا نحو من انحاء الوجود والجعل البسيط
ليس المجعول نفس الماهية مع قطع النظر عن وجودها كما ذهب اليه الاشراقيون ولا صيرورة الماهية موجودة كما ذهب اليه المشاؤون واصحاب المعلم
الاول لان الوجود هو الواقع بالذات دون الماهية لانها اتحدت به بالعرض كما مرت اليه الاشارة وقد اشتمل على هذا المطلب براهين كثيرة ذكرناها
في الاسفار احدها انه لو كانت الماهية بحسب قوام ذاتها مفتقرة الى الجاعل لزم كون الجاعل مقوما لها في حد نفسها فيتقدم عليها تقدم
الذاتي على ذي الذاتي مع قطع النظر عن الوجود فيلزم ان لا يمكن تصور ماهية مع الذهول عن تصور جاعلها وليس كذلك فانا قد نتصور
كثيرا من الماهيات ولم نعلم انها تعرضها علة ام لا فضلا عن حصول جاعلها وفي الماهيات البسيطة ما تصورناها وناخذها من حيث هي
وهي في هذا الاعتبار ليست الا هي فلو كانت هي في حد نفسها مفتقرة الى العلة لم يكن اخذها من حيث هي هي فاذن اثر الجاعل شيء اخر
والثاني ان الماهية لو كانت في حد ذاتها مجعولة لكان مفهوم المجعول محمولا عليها بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل المتعارف فقط
الثالث ان كل ماهية فهي لا تابى عن كثرة التشخصات ويمتنع ان يكون التشخص من لوازم الماهية كالوجود فلو كانت مجعولة وكانت متعددة
الحصول في ضمن افرادها الخارجية اما ان يتعدد الجعل فيها او لا والاول مستحيل اذ لا تعدد في صرف الشيء بل هي لا واحدة ولا كثيرة
فكيف يتكرر جعلها في ذاتها واما الثاني فاما كانت مجعولة او واحدة منها اذ طلب بجعل واحد ففي الاول يلزم الترجيح من غير
مرجح لان نسبتها الى الجميع واحدة وفي الثاني يلزم خلاف المفروض او التناقض والرابع انه لو كانت الجاعلية والمجعولية بنفس الماهية
من غير اعتبار الوجود لكان المجعول من لوازم ماهية الجاعل ولوازم الماهيات امور اعتبارية عندهم فيلزم عليهم ان يكون الجواهر والاعراض
كلها الا المجعول الاول امورا اعتبارية والخامس ان تشخص الماهية ليس عين الماهية فهو بامر زائد عليها وعند القوم ان الشيء ما لم
يتشخص لم يوجد والمحققون منهم على ان التشخص بنفس الوجود ولان الطبيعة الكلية نسبة جميع اشخاصها اليها واحدة فما لم يتخصص
منها لم يصدر عن العلة فالمجعول بالذات اذن ليس نفس الماهية بل التشخص او هي مع حيثية التعين وهو الوجود وما شئت تسميه فالمتنع
الغرض لا يقال لعل تشخصها بوجودها بنفس الفاعل لا بامر ماخوذ معها على وجه من الوجوه لانا نقول الماهية لما كانت بنفسها ما لم
يكن ملاحظة من حيث ذاتها مع قطع النظر عن الفاعل وغيره فهي من حيث ذاتها ان كانت موجودة لكانت واجبة بالذات وان لا
لكانت موجودة بتغيير ذاتها عما كانت والتغيير اما بانضمام شيء اليها او انضمامها الى شيء فاثر الجاعل اولا وبالذات هو ذلك الشيء
او الانضمام لا يقال الجاعل صيرها بحيث يكون مرتبطة بذاتها الى الغير اي الوجود بعد ان لم يكن كذلك بعدية ذاتية لانا نقول فالمجعول
هو الصيرورة فلم يكن هي بما هي كذلك والا لزم انقلاب الماهية وهو ممتنع بالذات [illegible] وقد [illegible] نظر ولي انوار
عقلية ان قدماء الفلاسفة كانهم لم يوزنوا اخلافهم بحجة على صحة شيء من المذهبين المعروفين عند الجمهور وهما جميعا [illegible]

الى ان مجعولية نفس الوجود ومن المتأخرين من ابطل كون الوجود معلولا بانه لو كان تأثير العلة في الوجود لكان كل معلول لشيء معلولا لغيره
من العلل وكل علة لشيء علة لجميع الاشياء واللازم ظاهر البطلان فكذا الملزوم بيان الملازمة ان الوجود حقيقة واحدة لكانت علته علة
لكل وجود والجواب ان الوجود وان كان حقيقة واحدة الا ان احاده متفاوتة بالتقدم والتأخر والحاجة والغنى والشدة والضعف
ولو كان للوجود ماهية كلية لها افراد متماثلة لكان لهذا الاحتجاج وجه فقد علمت ان الوجود ليس له ماهية كلية فضلا عن ان يكون نوعا
او غيره نعم ينتزع منه امر مصدري عام وهو ليس من حقيقة الوجود في شيء بل وجه من وجوهها فالوجود بما هو موجود ومن غير انضمام شيء اليه
يكون علة ومعلولا والوجود والعلة لذاته غير الوجود والمعلول لا بانضمام شيء وربما استدل على كون الوجود غير صالح للمعلولية بوجوه اولها
تبتني على كون الوجود امرا اعتباريا عارضا ذهنيا فلا يوصف بالذات بالحدوث والزوال والطريان كما هو شأن الامور النسبية
بل الماهية هي الموصوفة بهذه الصفات مثلا يقال الانسان موجود وحادث او معدوم وهو زائل لا الوجود واولا ترد عليه بعض ما كشف
لك من ان مجعول الوجود وحده هو المعلول ونحن بفضل الله وتأييده فككنا هذه العقدة وحللنا مشكلات مباحث الوجود ومن احتجاج
للزاعمين ان اثر العلة هي صيرورة الماهية موجودة كما هو المشهور من المشائين ان مناط الحاجة الى الفاعل هو الامكان وهو ليس الا
كيفية نسبة الوجود المحمولي او الرابطي الى الماهية فالمحتاج الى الجاعل ليس الا صيرورة الماهية موجودة والجواب ان القول في الامكان
ارفع مما هو المشهور وما فهمه الجمهور وقد مر ان سبب الحاجة الى العلة ليس هو الامكان بل كون الشيء بنفسه متعلق الوجود بغيره
ومن احتجاجات القائلين بمجعولية الماهيات ما ذكره صاحب الاشراق من ان الوجود لما كان من الامور الاعتبارية فلا تتقدم
العلة على معلولها الا بالماهية فجوهر المعلول ظل لجوهر العلة والعلة بجوهريتها اقدم من جوهرية المعلول ويقرب منه ما ذكره بعضهم انا
نعلم بالضرورة ان الاثر الاول للجاعل ليس الا الموجود المعلول ولا شك ان الموجود المعلول ليس الا الماهية لان الاتصاف بالوجود
ونحوه من الامور الاعتبارية واجود من هذين ما ذكره استاذنا الشريف سيد اكابر المحققين ادام الله ظلاله من انه لما كان نفس
الماهية مصحح حمل الوجود عليها ومصداقه في ظرف فاحدس انها اذا استغنت بحسب قوامها عن الجاعل خرجت عن حدود الامكان
وهو ممتنع فهي فاقرة الى فاعلها من حيث قوامها وهي في ذاتها في الليس البسيط ويخرجها سيدها الى التقرر والايس بجعل بسيط
تتبعه الوجود على اللزوم بلا توسط جعل مؤلف منهما وما عول عليه ان مدار هذه الاحتجاجات على كون الوجود اعتباريا
او ذهنيا وقد اوضحنا ان الوجودات الخاصة هي الحقائق العينية ثم ليس بين ماهية وماهية اخرى علاقة ارتباطية اذا قطع النظر
عن وجودهما ومن العجب ان بعضا من القائلين بهذا المذهب يجيزون التشكيك في الذاتيات بالاقدمية وغيرها ولم يعلموا
ان البعض الجوهر اذا كان بحسب ماهيته علة للبعض لكان التشكيك عائدا في جنس الجوهر وهل هذا الا تناقض في المذهب ثم بعد ان سلم

بالعرض

بالعرض لان الوجود امر اعتباري فلا نم ان مصداق حمل الموجودية على الماهية انما هو نفس تلك الماهية كما توهم وان كان بعد صدورها عن الجاعل حتى يتفرع عليه استغناؤها عن الجاعل كيف ولو كان الامر كذلك لزم انقلاب الشيء عن الامكان الذاتي الى الوجوب فانما الممكن اذا كان في ذاته مصداقا لصدق الموجودية عليه لكان الوجود ذاتيا فلم يكن ممكنا بل واجبا ولا يجدي الفرق بين حمل الذاتي على شيء وحمل الوجود عليه بان الذاتي للشيء ما يصدق عليه بلا ملاحظة حيثية اخرى غير ذاته تقييدية او تعليلية وحمل الوجود يحتاج الى ملاحظة حيثية اخرى هي صدور الماهية عن جاعلها لانا نقول صدور الماهية او ارتباطها بالعلة او غير ذلك اما ان يكون ماخوذا في المحكي عنه بالوجود في المصداق لحمل الموجودية ام لا فان لم يكن ماخوذا فالمحذور وهو الانقلاب عائد وان كان ماخوذا فيكون الصادر عن الجاعل واثره المترتب عليه اما المجموع واما تلك الحيثية وعلى اي التقديرين فلم يكن الصادر عن الجاعل نفس الماهية فقط بل شيئا آخر اما مركبا منهما او بسيطا فليكن المسمى بالوجود هو تلك الحيثية والاول شبيه ان يكون من باب اثنين وقد علمت ما هو نصيبنا من فيض الرحمة في هذا الباب والعجب من ذلك ان بعض اجلة الفضلاء مع شدة مبالغته في ان الماهية اثر الجاعل دون الوجود قال في بعض تعاليقه ان حقيقة الواجب عندهم هو الوجود البحت القائم بذاته المعرى في ذاته عن جميع القيود والاعتبارات فهو اذن موجود بذاته متشخص بذاته عالم بذاته اعني بذلك ان مصداق الحمل في جميع صفاته هو نفسه بحيثيته التي لا تكثر فيها بوجه من الوجوه وكون غيره موجودا هو وقوعه لحصة من الوجود المطلق بسبب غيره بمعنى ان الفاعل يجعله بحيث لو لاحظه العقل انتزع منه الوجود فهو بسبب الفاعل بهذه الحيثية لا بذاته بخلاف الاول ثم قال وهذا المعنى العام المشترك فيه من المعقولات الثانية وهو ليس فيها شيئا منها حقيقة نعم مصداق حمله الواجب في انه بذاته كما مر ومصداق حمله على الممكن ذاته من حيث هو مجعول الغير فالمحمول في الجميع زائد بحسب الذهن الا ان الامر الذي هو مبدأ انتزاع المحمول في الممكن ذاته من حيث هي مكتسبة من الفاعل وفي الواجب ذاته بذاته انتهى وهذا صريح منه في ان اثر الفاعل امر وراء نفس الماهية

الاشراق الخامس في بعض احكام العلل الاربع اعلم ان من الاشياء ما له جميع هذه الاسباب كالانسان ومنه ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقول الفعالة ومثل هذه يكون صورتها ذاتها والعلوم الباحثة عنها تسمى علوم المفارقات وما يجتمع فيه جميع الاسباب الممكن ان يكون عليه برهانان لميان من علمين مختلفين اعلى واسفل كالطبيعي يعطي برهانا لميا في ان به الحركة الاولى مثلا مادة وصورة موجودتين وهما من العلل المقارنة والفيلسوف يعطي البرهان اللمي الدائم مطلقا من العلل المفارقة وهي الفاعل والغاية وما يجتمع فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده وما لم يكن له الا الفاعل والغاية كان ما هو له هو فيه شيئا واحدا والمراد من علة القوام هو السبب المقارن ومن علة الوجود هو السبب المفارق لما اومانا اليه

تنبيه ثم انك اذا تأملت في الاسباب القريبة لشيء واحد وجدتها كانها كلها شيء واحد متوجه من حد نقصان الى

منه كمال فإن النجار بالفعل ليس ذات شخص انساني كيف كان بل مع تهيؤه بالآلة والوقت والمكان وغيرها وليس في الخشب ايضا بمجرد
كان استعداد قبول التحرك بل مع مقارنته بيد النجار كأنهما شيء واحد متحرك في اداء صنع ثم لكل نحو من الفاعل والانفعال من القابل صورة
خاصة متسقة في الاستحالات والتشكلات ولها غاية قريبة موصولة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الانفعالات
حتى انتهت الى صورة اخرى هي غاية بوجه وصورة بوجه آخر والغاية ايضا فاعل من جهة وعرض من جهة وعلة غائية من جهة فقد تبين
ومن ههنا يعلم وجه صحة ما ذهب اليه القدماء من اثبات الشوق للهيولى الى صورتها وان استبعده الشيخ في الشفاء غاية الاستبعاد
واستدل على بطلانه بوجه تفصيلي مشروح ثم اثبت العشق لها في رسالة وضع فيها ونحن قد اوردنا كلامه مبسوطا في دفع ما ذكره في الاسفار
وعلقنا في حاشيته رسالة مفردة
حكم الشيخ الرئيس في مباحث العلة من الهيات الشفاء بان العلة الفاعلة لا
يجب ان تفعل ما يشبهها ومثل ذلك بالنار فانها تسود والحركة فانها تسخن ثم حكم في رسالة العشق بان كل منفعل انما ينفعل عما
يتوسط مناسبة واقع من الفاعل فيه ومثل ذلك بامثلة اخرى واجاب عن النقض بان الشمس تسخن وتسود من غير ان تكون متسخنة
والتسود مناسبة لها بان كلامنا في المؤثر القريب المباشر ولا شبهة في ان هذين الحكمين منه متناقضان وما ذكره لا يفي بدفع التناقض
لان الفاعل في امثلة ما ذكره في الشفاء قريب مباشر للفعل والحق ان الفاعل يؤثر بوجوده في وجود المعلول والوجودات من جهة حقيقتها
الوجودية متماثلة متفاوتة في الكمال والنقص وانما اختلفت من جهة تعيناتها الكلية المسماة بالماهيات عند الحكماء والاعيان الثابتة عند
طائفة وهذه كمراتب العدد فانها كلها متماثلة اذ ليست الا وحدات متكررة وهي ايضا متخالفة المعاني النوعية اذ لكل مرتبة منها خواص
لوازم مختصة غريبة بالعرض الماهية [illegible] في شيء من المرتبات الا الماهية في احوال هذه العلل وهي مستحضرة [illegible]
المبدأ الفاعل بالقياس الى الماهية الموجودة المعلولة فاعل وبالنسبة الى نفس الوجود المفاض عليها انه مقوم لا فاعل لان هذا الوجود
غير مباين له واما بالقياس الى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا يكون له سببية ولا تقويم اصلا كما علمت ولهذا قيل الاعيان الثابتة ما
شمت رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان [illegible]
الصورة في كل شيء تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن المادة او مقترنة بها وانما حاجتها الى المادة ليست لنفسها ولا لوجودها
وتشخصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتشخصها من الكم والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته لا بمادته
والعرش عرش بصورته لا بمادته [illegible] ان المادة للشيء مادة له بما هي مبهمة لا بما هي معينة والا لكانت صورة لا مادة
فالسرير انما هو حامل امكانه واستعداده لا بما له صورة خشبية بل بما له قوة قبول اشياء كثيرة منها السرير فالقوة منشأ
النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هي مادة له بما فيه امكان الخشبية لا بما فيه فعلية صورة العناصر وهكذا الى ان انتهى الى الهيولى الاولى

والقوة

والقوة المحضة التي ليست فيها جهة فعلية اصلا الا قوة كل شيء ولهذا تقبل الاشياء كلها على التدريج فتتحد بكل صورة شيئا بعد
شيء كما تتحد العقل بكل صورة دفعة اما البرهان على ان العقل جميع الموجودات التي دونه فستعلم في مباحث النفس وقد اومأنا اليه
ايضا واما ايضا على ان الهيولى تتحد بالصورة فلكونها قوة كل شيء وليس فيها جهة فعلية والا لكانت مركبة من صورة ومادة اخرى
فيتسلسل الامر الى ما لا نهاية او ينتهي الى قوة محضة وكل قوة فالتركيب بينه وبين الصورة اتحادي لا انضمامي اذ لو كانتا موجودتين
متغايرتين في الخارج لم يكن احدهما قوة والاخرى فعلا بل كلتاهما تكونان فعليتين بحت واذا علمت هذا فالتركيب الاول فعلية
فقس التركيبات الثانوية لما ذكرنا ان جهة المادية هي قوة الاستعداد لا الحصول والفعلية اولا ترى ان الاجسام الفلكية لا تحصل
منها شيء آخر لتمامية صورها وعدم كونها عنصرية [illegible] فقد علم مما ذكرناه ان صور العناصر غير داخلة في حقيقة المركب العنصري
الطبيعي كالمواليد الثلثة على ما هو المشهور بل هي من شرائط وجودها وبقائها فهي موجودة وليست مخلوعة كما زعمه بعضهم وحكى
الشيخ ان هذا المذهب احدث في زمانه وذلك لشواهد التحليلات على بقاء تلك الصور والتركيب الاتحادي بين المادة و
الصورة لا يوجب زوالها كما زعمه بعض الدقيقين [illegible] ان الصورة النوعية جواهر عند اتباع المعلم الاول واعراض عند
اتباع الرواقيين وعند ناهي عين الوجودات الخاصة والوجود ليس بجوهر ولا عرض فهي ليست في هوياتها جواهر ولا اعراض
وانما جوهرية كل منها بجوهرية مهية النوع المتقوم بها في الخارج وستطلع على برهانه في مباحث المهية [illegible] انا قد
منعنا قاعدة لاستعلام كون الجزء الصوري للمركب جوهرا او عرضا وهي قاعدة شريفة بها يستعلم ايضا ان المركب طبيعي او
صناعي اثبتناها في كتاب الاسفار من اراد الوقوف عليها فليرجع اليه [illegible] ان الامكان اي الاستعداد
المذكور في تعريف الهيولى انها جوهر مستعد ليس المراد منه نفس الاضافة المتأخرة عن وجود المستعد الموجود في العقل بعد
تعقل الطرفين بل المراد منه منشأ هذه الاضافة وهو كون الشيء بحيث يكون له امكان قبول الاشياء وهكذا الحال في الكثير
التي يعبر عنها بلوازمها الذاتية الاضافية كالحساس والناطق والرطب واليابس وغيرها من القوى التي يعبر عنها بفاعليتها او
انفعاليتها فعلم ان تعريفات القوى بفاعليتها وانفعاليتها الذاتية تعريفات حدية مأخوذة من مبادي الفصول الذاتية
ولهذا التعريف الجسم بالجوهر القابل للابعاد كما هو مذكور في الاشارات حد لا رسم ولا يرد عليه ايراد الامام الرازي بان القابلية
من باب المضاف لا لما ذكره المحقق الطوسي رحمه الله في جوابه ان الفصل هو القابل لا القابلية اذ لا فرق بينهما في كونهما من باب
المضاف اذا كان المراد نفس المعنى الاضافي بل لان المراد منه ما من شأنه ان يكون قابلا او يتصف بالقابلية كما مر [illegible]
[illegible] في الامكان والوجود والقوة والفعل وفي اثبات الطبيعة في كل متحرك وفي سبب الموت الطبيعي وفي الاشارة

الى حدوث العالم وحقيقة الدنيا والآخرة الامكان معناه سلب ضرورة الوجود والعدم عن الماهية وهو صفة عقلية يوصف بها الماهية
لا في الخارج ولا في نفس الامر فالمبدعات انما لها في نفس الامر الوجود والوجوب وهي ممكنة بحسب اعتبار ماهيتها من حيث هي هي مع قطع
النظر عن استنادها الى جاعلها التام وعدم اعتبار الشيء الموجب لعينه عدمه فهي ممكنة لا في نفس الامر بل في مرتبة من مراتبها لا تحقق فيها
الامكان مفهوم عدمي وعدم الشيء في نحو من نفس الامر لا يوجب سلبه في نفس الامر فالمبدعات ضرورية الوجود في الواقع ممكنة الوجود في بعض
الاعتبارات فنسبة الامكان الى الوجوب نسبة النقص الى الكمال ولهذا يجامعه واما امكان الحادث فهو قبل وجود الحادث لانه كان الحادث
قبل كونه ممكن الوجود لا واجب ولا ممتنع فلابد له من مادة او موضوع او متعلق يحمل امكانه وهذا الامكان ليس مجرد سلب شيء بل هو
مهيئ للوجود ولهذا يتفاوت قربا وبعدا فالاقرب استعداد والابعد قوة والقوة قد يقال لمبدأ التغير في آخر من حيث هو آخر سواء كان
فعلا او انفعالا وقد يقال لما به يجوز ان يصدر عن الشيء فعل او انفعال وان لا يصدر وهي القوة التي تقابل الفعل وقد يقال لما به يكون الشيء غير
متأثر عن مقاومه ويقابله الضعف ثم قوة المنفعل قد تكون متهيئة نحو القبول دون الحفظ كالماء او في الشمعة قوة عليهما جميعا وقد يكون نحو
على واحد او امور محدودة وفي الهيولى الاولى قوة على جميع الصور لها ولكن يتقوى بتوسط شيء على شيء وقوة الفاعل قد يكون محدودة
نحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختار على ما يختاره وقوة الباري على الكل والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت
القوة المنفعلة وجب الفعل والقوة الفعلية قد يسمى قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية وقد يظن انها ليست قدرة الا ما من شانها الفعل
الفعل والترك فالفاعل الدائم فالمتكلمون لا يسمونه قادرا والحق خلافه فمن فعل بمشيته يصدق عليه انه لو شاء لم يفعل سواء امتنع
عدم المشية او استحال وصدق الشرطية لا يتوقف على طرفيها والقوة الفعلية قد تكون مبدأ الوجود وقد تكون مبدأ الحركة والالهيون
يعنون بالفاعل مبدأ الوجود والمفيد والطبيعيون يعنون به مبدأ التحريك لما هو الاحق باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية
الشيء من غير شوب نقص وشرية ثم القوى التي هي مبادي الحركات بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يكون والاولى لصدور
منها الشيء وضده فلا يكون قوة تامة وانما يتم اذا اقترن بها ارادة جازمة تتوقف على علم مرجح فيجب الفعل فالقدرة فيما هو مرجح
والاستعداد ولهذا قيل الانسان مضطر في صورة مختار واعلم ان الحركة لابد لها من قابل وفاعل ولا يجوز ان يكونا واحدا لان
احدهما مكمل مفيد والاخر مستكمل مستفيد فكل جسم متحرك فله محرك غيره ولو كان الجسم بما هو جسم متحركا لم يسكن في نفسه البتة ولكانت
الاجسام كلها متحركة وايضا فالمحرك لا يحرك نفسه بل الشيء لم يكن في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة ولا يكفي ان يكون نفسه بل الشيء يكون
السكون فيه بالقوة فكل متحرك يحتاج الى ما يخرجه من القوة الى الفعل وهذا الخروج هو الحركة والحركة امر وجودها خروج الشيء من القوة
الى الفعل ولا فعلية لها الا امر بالقوة بما هو بالقوة ومن هيهنا ظهر بالبرهان ان كل جسم مركب من الهيولى والصورة لان كل جسم بما هو جسم

قابل

امر بالفعل وبما هو قابل للحركة امر بالقوة وهما متقابلان فهناك كثرة تحقيقه انه ليس هي الاستعداد والحدوث فلما
في كل آن من الآنات المفروضة صورة بعد صورة اخرى وتشابه الصور في الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة باقية على حد واحد
ليست كذلك بل هي صور متتالية على نعت الاتصال لا بان يكون متفاصلة متجاورة حتى يكون يلزم تركب الزمان والمسافة من غير المنقسمات
والى ذلك اشير بقوله تعالى **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ** فالحركة لما كانت
وجودها على سبيل التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها ايضا غير قارة والا لم يتقدم اجزاء الحركة فلم يكن الحركة حركة ثم ان الفاعل المباشر
للحركة لا يكون عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث ذاتها العقلية بل من حيث كونها في الجسم فيكون طبيعة اذ الاعراض تابعة
للجواهر وكل جسم قابل فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة من جهة كونها مبدأ الحركة عندنا هو سيال ولو لم يكن امرا سيالا متجدد الذات
لم يكن صدور الحركة عنها لاستحالة صدور المتغير عن الثابت واما ما ذكره من لحوق التغير بها من الخارج من تجدد احوال قرب وبعد من
المسافة ومبدأ التغير تجدد واذ مبدأ هذه الاحوال في الحركات الغير ارادية اما الطبيعة او القاسر وينتهي الى الطبيعة ايضا فتجدد
ما هي مبدأ له يوجب تجددها ولا يكفي في استناد المتجدد الى الثابت فرض سلسلتين يكون الثابت مع كل جزء من احديهما علة لجزء
من الاخرى وبالعكس فان الكلام عائد في لحوقهما معا من اين حصلا لعدم ما كان هو الاصل فيها من الاعراض اذ ما كانت فهي تابعة للحق
ان الطبيعة ثباتها بالقوة والزوال وفاعل محض شأنه الافاضة فلا بد ان ينبعث من الفاعل امر ويعدم في القابل ثم يجدد الفاعل بايجاد
البدل ولكنه على الاتصال فذلك الامر هو الطبيعة واما الحركة فهي نفس الخروج من القوة الى الفعل واما الخارج منها اليه فهي المادة و
الطبيعة ما به تخرج فالتركيب بينهما اتحادي واما المخرج فهو جوهر آخر ملكي او فلكي وايضا الطبيعة اذا وجدت في
الجسم فليست تفيد الحركة فيه لانها لو كانت كذلك لكان لها فعل من دون الجسم اذ الايجاد متأخر عن الوجود والاستغناء عن الشيء
في الايجاد لا ينفك عن الاستغناء عنه في الوجود فاذن يستتبع وجودها وجود الحركة في الجسم من عند مفيد الصور كما يتبع وجود
سائر الاعراض وجودها وقد يوجد مبدأ اعلى من الطبيعة في الجسم يتبع وجوده وجود قوى يصدر منه افعالها ذلك المبدأ هو
النفس فنسبت القوى اليها كما نسبت الاشكال والالوان والكيفيات الملموسات الى الطبيعة ولو كانت مثل هذه فعل النفس
نسبت اليها كما نسبت الى الطبيعة فيقال شكل نفساني لون نفساني كما يقال شكل طبيعي ولون طبيعي فعلم من هذا ان المادة
تستعد بوجود هذه الاشياء وكلها فيها لكون بعضها قبل بعض بالطبع فالمتقدم على جميع هذه الصفات يسمى طبيعة والمتقدم على
القوى يسمى نفسا والفرق بين هذين القبيلين كالفرق بين الحركة التوسطية والقطعية وكذا الآن السيال والزمان المتصل والنقطة
والخط فاحسن تدبره فالطبيعة قابلة للاشتداد والضعف ولو لم يكن من شأن صور العناصر الاشتداد

والضعف والتضاد ونحوهما لوجه لها مما يصح ومرتبة مشتركة هي اخيرة مراتب الشدة لبعضها واول مراتب الضعف لبعض آخر منها
بالعكس كالتجاور بين الهواء والماء عند تكاثف الهواء وتلطف الماء لزم خلو المادة عن صور العناصر كلها في زمان وهو ممتنع فاذا
اذا استحال الهواء وبلغ في لطافته الى درجة هي آخر درجات الماء في اللطافة واول درجات الهواء في الكثافة ومثل هذه الواسطة
توجد بين المركبات ايضا كالمرجان بين الجماد والنبات والوقواق بين النبات والحيوان والقردة بين الحيوان والانسان

قد اشرنا الى ان مباشر الحركة الجسمانية طبيعة ففي الحركات الانتقالية الارادية تفعل النفس حركة الانتقال باستخدام
الطبيعة وباقي الحركات النفسانية فهي تفعلها بذاتها لا بتوسط الطبيعة الا ان مما يلتهما مع الطبيعة ما يصح لها ويقع التحريك
من جهة الطبيعة لا من جهة ما فوقها   وعلى ما نقول حسبما نظرت في كلام بعض الحكماء لو استحالت الطبيعة
محركة للاعضاء خلاف ما توجبه ذاتها طاعة للنفس لما حدثت اعياء عند تكليف النفس اياها ولما تجاذب مقتضى النفس و
مقتضى الطبيعة عند الرعشة فاعلم ان الطبيعة التي هي قوة من قوى النفس وتفعل بتوسطها النفس بعض الافاعيل هي غير
الطبيعة الموجودة في بسائط العناصر ومركباتها فان تسخير النفس لاحديهما ذاتي لانها قوة منبعثة منها في مقام المباشرة
للجسم وللاخرى قسري فالطبيعة التي يستعملها النفس في حركة الانتقال اولا وبالذات غير منقضية للنفس اذ هي من جنود النفس
بل هي متحدة الذات معها بمعنى ان النفس نازلة اليها متحققة بها في مرتبتها واما الاخرى فهي التي يستعملها ثانيا بتوسط الاولى
وانما يقع بسببها الاعياء او الرعشة لانها جزء البدن بما هو مركب من الطبائع لا بما هو مادة للنفس وقد علمت الفرق بين
الاعتبارين والبدن بدن بالاعتبار الثاني لا بالاعتبار الاول وتعسية النفس ايضا من جهة كونها مقومة له مدبرة اياه قلبها
حكمنا بان التركيب بينهما اتحادي وبعض القائلين بهذا التركيب بينهما لما لم يحصلوا الفرق بين هذه الاعتبارات واهملوا التجرد
الى نفي تجرد النفس وخلع سور الاسطقسات في المركب   فالمادة التي تتصرف فيها النفس ليست هذا الجسم
الغليظ الثقيل الذي يقع لها الاعياء بل هي اللطيفة المعتدلة النورية وهو البدن الاصلي وهذا غلافه وقشره ولا يوجب لها
الاعياء والرعشة لانه مناسب لجوهر النفس فليكن هذا عندك من التنبيهات صحته واما سبب الموت الطبيعي فليس كما قاله
جالينوس وسائر الاطباء الطبيعيين في بيانه من ان عروضه لاستيلاء الحرارة على رطوبات البدن فتفنيها ثم تفنى نفسها
ولهذا قالوا ما هو سبب الحيوة هو سبب الموت وعللوه ايضا بوجوه اخرى منقدوحة مدخولة مثل تناهي قوى الجسم وهو
صحيح لو كان بالاستقلال واما اذا كان بامداد علوي فلا ومثل حكايات نجومية اكثرها مجازفات لا تورث ظنا فضلا عن يقين
فنقول سبب الموت وحكمته هي حركات النفوس نحو الكمال اذ لها في الطبيعة غايات كما برهن عليه وكل قوة غايتها حركاته

او بلغ غايته وقف عن الحركة واخذ في حركة اخرى ان بقي النقصان يتجدد بالحركة والا فينقلب فعلا محضا وعقلا صرفا كما في قوله تعالى
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا فاكمل الفعلية وقوف عن الحركة في ذوات النفوس بما هي ذوات النفوس بواسطة انتقالها الى
نشاة اخرى ليس له في عالم هذه الحركة سوتا وفي عالم آخر ولادة وحيوة اخروية فالانسان مثلا انما يعرض له الموت الطبيعي لتوجه نفسه في
مراتب استكمالاته وتحولاته الى عالم الآخرة توجها غريزيا وسلوكها الى جهة المبدأ الاعلى سلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى يا
أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فاذا ارتحلت من هذه النشاة الى النشاة الاخرى
حتى صارت نفسه بالفعل وبطلت عنها القوة الاستعدادية امسكت عن تحريك البدن فيعرض الموت للبدن بجهة اعني الموت
الطبيعي للانسان ومبناه استقلال النفس بحيوتها الذاتية وترك استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى تتفرد بذاتها
وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها امرا بالفعل وهذه الفعلية لا تنافي الشقاوة الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على شاكلة
ما غلبت من صفاته الردية ثم ما ذكروه في توجيه ان ما اول ان سبب الحيوة هو
بعينه سبب الموت فالامر فيه عندنا على عكس ما تخيلوه لان الحرارة فعلها الاول في الاجسام النباتية والحيوانية تحليل الرطوبات
وتعليلها وصرفها في وجوه الحركات والاستحالات فكلما تحللت مادة الحيوان والنبات اعادها الله تعالى بانضياف
مادة اخرى لباس جهة القوة الغاذية لحرارة جديدة تفعل فعل الحيوة اقوى من الاولى لاجل زيادة المادة وهكذا الى ان تكملت
القوة النفسانية التي هي مستخدمة هذه القوى بافاعيلها واستغنت عن اصل تلك المادة اما بمادة اخرى كالنفس النباتية
من غير تناسخ او بذاتها وبذات صقعها وصقعها كما في النفس الانسانية واما سائر النفوس الحيوانية ففيها سر آخر
فالحركة بمنزلة تشخص روح الطبيعة كما ان الزمان بمنزلة تشخص روح الدهر والطبيعة بالنسبة الى النفس كالشعاع
من الشمس تتشخص بتشخصها الفاعل المباشر لجميع الحركات الجسمانية هي الطبيعة اما فاعل الحركة الطبيعية
فليس فيه كلام واما القسرية ففاعلها طبيعة مقسورة مجبورة واما الارادية ففاعلها طبيعة مجبولة مسخرة للنفس ناعتية
حكمة قرآنية للنفس في افاعيلها في هذا العالم طبيعتان مقهورتان تخدم احدهما لها طوعا والاخرى كرها كطاعة طبائع السماء
والارض للباري جل اسمه في اتيانهما له كما قال تعالى ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فان طاعة السموات واتيانها له في حركاتها الذاتية
الشوقية من جهة تحريكات الملائكة العقلية والنفسية اياها فطرية من غير ممانعة طبيعة اخرى تخالفها او قسر قاسر يعوقها وتلك
بخلاف حركات الارضيات في انقلاباتها النفسانية وغيرها فانها تخالف مقتضى طبائعها الاسطقسية واما قوله تعالى
قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فلانها بعد حصول الاستعدادات وقبول الاستحالات والانقلابات ولحوق الصورة الكمالية

سارت كالسماويات فانها لانوار المعرفة والاعتقاد واما الطبيعة التي تخدم النفس طوعاً فهي تنبعث من ذاتها وتفعل بها الافاعيل
الطبيعية الداخلية كالجذب والدفع والامساك والاحالة وتنمية البدن والتوليد وغير ذلك والتي تخدمها كرهاً فهي التي تحرك
بها الاعضاء وتفعل بها الافاعيل الخارجية كالمشي والكتابة والصلوة والطف وغيرها والطواف والاولى باقية مع النفس في
النشأة الباقية وفيها سر المعاد الجسماني حكمة مشرقية قد ثبت ان الطبيعة امر متجدد سيال ومعلوم انها مقومة للاجسام
الطبيعية والاعراض تبع لها في الوجود فموضوع العلم الطبيعي نفس الحركات او المتحركات بما هي متحركات لا بما هي ثابتة في العقل
ومتعلقة بامر ثابت عقلي فجميع ما يبحث عنه الطبيعيون من الجواهر الجسمية من حيث كونها حسية واعراضها واقعة في الاستحالة
والانقلاب والسيلان فهي لم تزل ولا تزال في الحدوث والتجدد ومن علم هذا علم حدوث العالم وهذا بالحقيقة معنى كلام
الله ما في الاجسام لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالعالم حادث فكل ما كان هذا شأنه فهو من
الدنيا والآخرة دار القرار وهما مستعار لمكان فمن فهم معنى الدنيا ومسماها فهم معنى الآخرة ومسماها ولقد علمتم النشأة
الاولى فلولا تذكرون حكمة قرآنية لما كان العالم الجسماني بشخصه تدريجي الوجود وكل تدريجي
الوجود فزمان حدوثه بعينه زمان بقائه فهذا العالم زمان حدوثه وبقائه واحد فعلى هذا الاشكال في معنى قوله تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام اذ المراد منها ستة الاف سنة وهي من زمن خلقة آدم الى زمان نزول القرآن وان يوماً
يوم عند ربك كالف سنة مما تعدون تتميم ثم اعلم ان موضوع الامكان يجب ان ينتهي الى امر لا يكون مسبوقاً والا لسبقه
امكان آخر وكذا الكلام الى ما لا نهاية له وهذا الامكان الذي يتقدم على الفعل فلذلك اخطأ من قال ان القوة متقدمة على
الفعل في العالم من القائلين بانه كان قبل العالم خلأ غير متناه او ظلمة او هاوية وهم فرق ضلت في اشتغالهم بالاسباب
لا محالة يكون حادثاً فيسبقه امكان آخر سابقاً زمانياً وهكذا فامكان وجود الصورة صفة موجودة في هيولاها اذا عقلت تلك الصفة
عقلت انها امكان وجود الصورة وهذا كسعة الارض فانها صفة للارض فاذا عقلناها واحضرنا معها قدر ما يسع من الاشياء
امكان امرها فيسقط شبهة من قال ان الموجود كيف يكون مضافاً الى المعدوم وان قيل ان السعة معنى وجودي
والامكان معنى عدمي فكيف يكون الفعل قوة قلنا هي قوة بالقياس الى ما يسعه وهو عدمي وفعل بالقياس الى وجوده
ولو كانت قوة بالقياس الى الوجود مطلقاً لكان قوة محضة كالهيولى الاولى وهي معنى عدمي لانها قوة بلا فعل
الا انها لا يكون معراة من الصور كلها فعلم ان القوة ليست متقدمة على الفعل مطلقاً فانها لا يقوم بذاتها بل يحتاج الى
جوهر يقوم فيه وذلك الجوهر يجب ان يكون بالفعل حتى يستعد لشيء فان الليس المطلق غير قابل لشيء ثم البرهان قائم على

فهو فيكون بالقوة كالبارى وضرب من الملائكة وقد علمت ايضا ان القوة تحتاج الى فعل وان مخرج القوة الى الفعل لابد
ان ينتهى الى موجود بالفعل غير محدث على ان الفعل يتصور بذاته والقوة يتصور من جهة ما بالفعل كما قيل فى الايجاب والسلب وايضا الفعل
كمال والقوة نقص والكمال قبل النقص وايضا الفعل خير والقوة لا تخلو من شر فقد بان ان الفعل اقدم من القوة سبقا بالعلية و
الطبع والشرف والزمان **حكمة مشرقية** فيها قوة اما امكان وجود النفس الحادثة فليس كما ذكره القوم من ان لبعض الاشياء امكان
وجوده بان يكون مع المادة لا فيها كالنفس الانسانية فانها لما كانت حادثة لابد وان يتقدمها امكان ومادة حاملة لامكانها لا
لوجودها فانها غير موجودة فى المادة بل مع المادة قالوا فعلم ان الامكان الوجود له معنيان احدهما ما يكون فى مادة يتقوم بها الموجود
وهذا ليس للنفس وثانيهما ما يكون فى مادة يترجح بها احد الطرفين وهذا للنفس لتجردها والذى ذكروه غير موجه فان الامكان له معنى واحد
نسبته الى الوجود كما قرروه نسبة النقص الى الكمال فلا يجوز ان يكون للامكان معنيان ولا ان يكون امكان الشيء امكانا لوجود شيء
اخر بل الحق ان الامكان دائما امكان لامر قد يحصل فى المادة من الصورة والاعراض فكل بعض الصور على وجه يلزم وجودها وجود مفارق
واما النفس فليس كما تصوروه من انها مجردة حدوثا وبقاء وستبين لك كيفية حدوثها وبقائها ولما ان سلسلة المعقولات المادية انتهت
الى معقول ضعيف المعقولية يكون محسوس الوجود بالقوة كالهيولى فكذلك سلسلة المحسوسات تنتهى الى محسوس ضعيف المحسوسية يكون
معقول الوجود بالقوة كالقوة الخيالية وما يجرى مجراها فيكون فيه قوة وجود المعقولات بالفعل فتتحد بها كما تتحد الهيولى بالمحسوسات
ويخرج من القوة الى الفعل فيكون عقلا ومعقولا كما يخرج الهيولى من القوة الى الفعل فيكون حاسا ومحسوسا كما سيجيء فالنفس جسمانية
الحدوث روحانية البقاء ثم الاولى فى طريقهم ان يقولوا ان الامكان لشيء بالذات امكان لشيء اخر بالعرض فمادة البدن بامكانها
لنفسه على وجود صورة مدبرة لها فانه النشأة البشرية وما لم يكن وجود مثل تلك الصورة الاولى يكون معها فطرة عقلية فيصير بها الا
مستعدا لها هيئة كمالية يحدث معها جوهر روحانى لا بحسب استعداد المادة بل بحسب جود المبدأ الوهاب على هذا الوجه تكون
فقد تحقق ان صورة الانسان اخر المعانى الجسمانية واول المعانى الروحانية ولهذا اسماه بعضهم طراز عالم الامر وسبين
ان المرتبة المسماة بالعقل الهيولانى هى صورة الصور فى هذا العالم ومادة المواد فى عالم اخر فافهم واغتنم الفصل الثانى

فى [illegible] الحركة والسكون [illegible] واعلم ان كل ما يخرج من القوة الى الفعل فهو اما ان يخرج دفعة او
يخرج لا دفعة وقد جرت العادة بتسمية هذا الخروج حركة دون الاول وهى فعل وكمال اول للشيء الذى هو بالقوة من جهة
ما هو بالقوة فان الجسم ما دام فى مكانه الاول مثلا ساكنا فهو متحرك بالقوة وواصل الى مكانه المقصود بالقوة فاذا تحرك حصل
فيه كمال او فعل لكنه بعد بالقوة فى المعنى الذى هو المقصود من الحركة فالحركة اذن كمال اول للشيء لا من حيث هو انسان او فرس

او كما لسن بل من حيث هو امر بالقوة فهو وجود بين قوة محضة وفعل محض وظن قوم ان الحركة هي الطبيعة اعني جوهرا يشبه الصورية ولم يكن كذلك
بل هي اثر الطبيعة وحالها لا نفسها كما علمت من طريقتنا فان الحركة هي نفس الخروج من القوة الى الفعل لا ما به يخرج الشيء منها اليه لا يمكن
فظنوا مع ان السواد يسير سوادا اشد بل اشتد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد اصلي وسواد اخذ انه عليه كاستحالة
اجتماع مثلين في موضوع واحد بل يكون له في كل آن مبلغ آخر فيكون بزيادة المنسلخ في الحركة لا سواد لاشتداد ونحوه من
نوعه الاول وبه يطلق في نوعه الثاني قالوا فعلم ان النفس بين نوعين لانها باقية والمزاج امر سيال متجدد وفيما بين كل طرفين منه انواع بلا
نهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة ان كل نوع غير متميز عما يليه بالفعل كما ان الحدود والنقط في المسافة الاتصالية غير متميزة بالفعل وكل
تشخص من ذاته امر واحد الشخص غير متغير والمكان بحسب قوة الطبيعة السارية في جسمه واحد بمعنى الاتصال الى انقضاء العمر
[illegible] ومن هنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون له كمالية ونقصان في نفسه والقائل بالاشتداد الكيفي وجماعة
ممن في طبقته معترفون بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية موضوع شخصي واستدلوا عليه بان للكون في الوسط امرا
سيالا امرا شخصيا فيكون المرسوم منه لا محالة واحدا متصلا لا جزء له بالفعل وانما له حدود بالقوة كحدود المسافة المتصلة فاذا جاز
في الكيف عند اشتداده انواع بلا نهاية بالقوة بين طرفيها فكذلك في الجوهر الصوري وما قولهم لو وقع حركة في الجوهر فاشتد او
تضعف فاما ان يبقى نوعه في وسط الاشتداد والتضعيف او لا يبقى فان كان يبقى نوعه فما تغيرت صورته الجوهرية في ذاته بل انما تغير
في عارض فيكون استحالة لا كونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد فكان الاشتداد قد احدث جوهرا آخر وكذلك في كل آن يفرض
الاشتداد يحدث جوهر آخر ويكون بين جوهر وجوهر امكان انواع جواهر غير متناهية بالفعل وهذا قد وقع في الجواهر وانما جاز في السواد
والحرارة حيث كان امر موجود بالفعل اعني الجسم واما في الجوهر الجسماني فلا يصح هذا اذ لا يكون هناك امر بالفعل حتى تعرض في الجوهر
حركة انتهى فاعلم ان فيه مغالطة من وجهين احدهما النقض والثاني الحل اما النقض فبوجود الحركة في الكم والوضع فان المتحرك في
الكم مثلا يلزمه ان يكون متشكلا بالفعل فاذا كان موضوع الحركة لا بد له ان يتقوم تشخصه بمقدار او يكون مقدارا لازما لتشخصه فكيف
يتبدل عليه المقادير وهو باق بتشخصه بالفعل ولا ينفع الاعتذار بان المقدار غير داخل في ماهية الجوهر الجسماني لانا نقول لا بد في كل
حركة من بقاء الموضوع بتشخصه والشخص من الجوهر الجسماني لا ينفك عن مقدار وكذا الحال في الحركة الوضعية فان الموضوع الجسماني
لا يخلو عن وضع ولا يجدي ايضا القول بان المتحرك فيهما هي الهيولى الاولى لانها في ذاتها امر بالقوة فما لم تخرج الى الفعل لم يعرض لها
حركة في امر وقد مر ان الفعل قبل القوة بل النقض جار في حركة الاشتداد الكيفي في بعض الاجسام التي يلزمها لون ما او حرارة ما
ثم تشتد او تضعف في احدهما وخصوصا عند من يقول بانه لا يكون للمتحرك الا تضاعف فرد من المقولة التي يقع فيها الحركة

ما دام متحركة وأمّا البحث الثاني فإنه قد ثبت في مباحث التلازم بين الهيولى والصورة أن الهيولى في تقومها الشخصي تفتقر إلى صورة ما
غير معينة مع أمر واحد بالعدد هو الجوهر المفارق المقيم لكل منهما بالآخر بوجه غير دائر فلا يزال يستمر تشخص الهيولى بواحد بالعموم من الصور
وبواحد بالعدد من المفارق ويكون موضوعها واحدا بالعدد مستمرا وكذا الحال في الحركة الكمية التي اضطرب المتأخرون في كيفية بقاء
الموضوع فيها حيث ذكروا أن إضافة مقدار إلى مقدار يوجب انعدامه وكذا انفصال جزء من المتصل يوجب انعدامه كما تقرر في مباحث
إثبات الهيولى من أن الجسم المتصل ينعدم بالفصل والوصل ويحدث آخر مثله ولأن الجزء غير الكل والكل غير الجزء فلم يكن الموضوع باقيا بشخصه
ولصعوبة هذا الإشكال أنكر بعضهم كصاحب الإشراق وغيره الحركة الكمية مطلقا وارجعها في النمو والذبول إلى الحركة الأينية لما للأجزاء بعدا
إلى الداخل والأجزاء المغتذى إلى الخارج وذلك لأنا نقول أن الجسم إذا ثبت تركبه من المادة والجوهر الاتصالي فتشخص الجسم يحفظ ما
بنوع من المقدار فإذا تخلخل أو تكاثف تتوارد عليه المقادير على سبيل الحركة الاتصالية فيكون موضوع هذه الحركة الجسم مع مقدار
ما فيه الحركة خصوصيات المقادير المتواردة عليه نعم لو كان الجسم هو المقدار التعليمي كما ذهب إليه هؤلاء لكانت الحركة في
المقدار ممتنعة فالحق أن الحركة كما يجوز في الكم كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف وفي الكيف كالاستحالة وفي الوضع كالاستدارة
وفي الأين كالنقلة كذلك يجوز في الصورة الجوهرية وكما أن السواد إذا اشتد له في اشتداده فرد شخصي من الوجود زماني متصل
بين المبدأ والمنتهى وله حدود غير متناهية بالقوة متخالفة بالماهية أو غير متخالفة بها كذلك للجوهر الصوري في استكماله التدريجي
كون واحد زماني متصل وله حدود وكذلك البرهان على بقاء الشخص فيها وحدة الوجود لها فإن المتصل الواحد له وجود واحد
والوجود عين التشخص أي الهوية الشخصية كما مر ولما لم يكن الحركة متصلة واحدة بل ذات حدود متفاصلة لكان الحكم بأن السواد
في اشتداده غير باق بالشخص بل بالنوع أو بالجنس حقا وكذا في الصورة الجوهرية وليس كذلك والسر فيه أن الوجود هو
الأصل وله بحسب كل مقام ذاتية صفات وهو متعين بذاته ولا يكون كليا وإن اختلفت المعاني المنتزعة عنه المتحدة به ضربا
من الاتحاد باعتبار تطوراته في نفسه [illegible] اعترض بعض المتكلمين على قول من قال ببقاء الموضوع
في حركة النمو والذبول أن زيد الشاب بعينه زيد الطفل وإن عظمت جثته وزيد الشيخ بعينه زيد الشاب وإن صغرت جثته بأن
المراد من بقاء زيد إن كان بقاء نفسه فليس الثاني هو النفس بل البدن وإن كان المراد بقاء بدنه فليس بدنه باقيا لاستيلاء الحرارة
الغريزية وغيرها عليه بالتحليل كما يبتني عليه تجرد النفس واعلم أن ما ذكره مغالطة نشأت من إهمال الحيثيات وتضييع
الاعتبارات إذ لا شبهة في أن زيدا جسم نام ناطق ففي الجسم اعتبارات اعتباره جسما فقط واعتباره جسما بلا شرط
أن يوجد معه قيام لا والأول مادة والثاني فرد المركب والثالث جنس فالجسم بالمعنى الذي هو به جنس يصدق على المركب والنبات

ثم السبب في علية الجسم بالمعنى الذي هو بمادة فما هو جزء ماهيته فبعيد ان يكون محمولا او ما هو محمول لا يكون جزءا وعلم من هذا ان ترديد
حاصل بل النامي الباقي بهويته والمتبدل هو خصوصيات المقادير ولهذا في الاستكمالات الجوهرية فمن في الوجود وكمالا ونقصانا وكم
انّ نحو اشتداد او استكمال ومقابلها لا يلزم ان يؤدي الى تخالف نوعي بحسب التبديل فقد يكون وقد لا يكون فلا يلزم ان
اذ الامر في النفسانية كان قد خرج من نوعه الى نوع آخر كما في السواد في اشتداده فلا يلزم ان يكون امورا متخالفة بالنوع
وان جاز ان تؤدي الاستحالة الى الانتقال من الضد الى الضد حكمة عرشية الحركات العنصرية دالة على وجود جوهر
عقلي من وجوه كثيرة منها انها طالبة لاحيازها فاما كانت الطبيعية في جهات متقابلة ومحدد الجهات جسم
الحركات الغير المتناهية فلا بد لها من قوة عقلية لان حركاتها ليست طبيعية ولا جزافية ولا حيوانية شهوية او غضبية
طلبا لامر سفلي مطلقا بل طلبا لامر عالي عقلي لا لنيل ذاته فقط بل للتشبه به على التدريج في استخراج ما بقي فيه من القوة الى الفعل
من الاوضاع المتعاقبة لعدم امكان الجمع بينها دفعة ومنها ان حركات الاجسام النباتية في تنمية الشخص بايراد الغذاء
وامساكها وهضمها ودفعها وتبقية النوع بتوليد المثل يدل على وجود مدبر عقلي وطلب روحاني ومنها ان حركة العناصر
الى الاجتماع ثم استحالاتها في كيفياتها لحصول المزاج لا بد لها من جابر يجبرها على الالتيام ومن حافظ يحفظها على التمدد
وهو لا محالة امر غيرها وغير اجزائها وهو بحسب الشخص نفس والنفس مفتقرة الى ما هو اشرف منها وبحسب النوع امر عقلي ذو عناية
بالنوع ومنها ان لكل حركة بالطبع غاية ولغايته غاية اخرى وهلم الى ان تنتهي الى غاية عقلية فان لكل ناقص عشقا
وشوقا غريزيين الى ما فوقه اودعهما الباري تعالى في ذاته ليحفظ بالاول كماله الاول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم العالم
بطلب السافل للعالي ورشح العالي على السافل كما قال سبحانه هُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى
ومن هيهنا سلكنا مسالك انيقة في الوصول الى غايات عقلية العلوية للحركات والاشواق الطبيعية والنفسانية
... فالحركات الطبيعية والنباتية والحيوانية كلها منتهية الى الخير الاقصى والاله الاعلى وغاية الارض والسماء الذي
بيده ملكوت الاشياء مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
الـ... في اثبات محرك غير متحرك قد مر ان لكل متحرك محركا غيره لامتناع تحريك الشيء ذاته والا لكان شيء واحد
تحت مقولتين بالذات وهما الفعل والانفعال فالمتحرك اما ان يتحرك من تلقاء ذاته او من تلقاء ما يباينه فالاول
اما ان يكون فاعل حركته يتحرك ضربا من الحركة ويترك ضربا آخر منها فيسمى متحركا بالاختيار واما ان لا يكون كذلك فيسمى
متحركا بالطبع والمتحرك بالطبع اما ان يكون معه ارادة كحركة فلكية والثاني ان كانت حركته كحركة الحجر الى فوق فيسمى حركته

قسرية

فهيه والمكانت لحركة راكب السفينة فيسمى متحركا بالعرض والمحرك اما ان يكون يحرك بواسطة او بغير واسطة والاول كالنجار بواسطة القدوم
والثاني من المحرك ما يحرك بان يتحرك ومنها ما يحرك لا بان يتحرك كالعلة اذا حرك المتعلم والمعشوق في تحريك العاشق والمحركات لا بد وان تنتهي
الى محرك غير متحرك والا فلتناهي الاجسام وتناهيا فلتناهي العلل فالمحرك الذي لا يتحرك تحريكه وعلى ضربين اما بان يفيد المبدأ الاقرب
للحركة حسب او بان يكون غاية ومعشوقا يؤتم به ويتشوق اليه فمن جهة هو علة العلة ومن جهة علة قريبة وكل علة غائية يكون علته على نحو ما
الوجهين كما سبق ومثل هذا المحرك الذي لا يتحرك في تحريكه لا يجوز ان يكون الا قوة عقلية محضة كالحال في الحركات الفلكية الا انه لا بد
هناك من قوة جزئية تباشر التحريك لما اولا فلوجوب تخصيص جزئيات الحركة لتساوي نسبة المفارق الى جميع الجزئيات واما ثانيا فلان
شدة القوة توجب قلة الزمان فلو تحريك ما لا يتناهى قوية توجب وقوع الحركة في ان واحد فلم يكن الحركة واما ثالثا فلان اختصاص
هذا الجسم بقبول تأثير المفارق اما لانه جسم فاشتركت الاجسام كلها فيه وان كان لقوة فيه فهو المطلوب اذ به يصدر الفعل عنه وامكان لقوة
في المفارق فالكلام فيها كالكلام فيه [illegible] في ان الحركة المستديرة اقدم الحركات كلها بالطبع والجسم المتحرك بها
اقدم الاجسام بالطبع وانه لا يتقدم على هذه الحركة والزمان الا ذات الباري جل اسمه اما انها اقدم الحركات فلان الحركة التي
في الكم لا تخلو عن حركة مكانية اذ لا للنامي والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه وهي والوضعية يخلوان عن الكمية والتخلخل و
التكاثف لا يخلو من استحالة والاستحالة لا يكون دائمة فلا بد من علة حادثة محيلة مثل نار يحيل الماء بان تقرب منه او تقرب هو منها
بعد ان لم يكن فالحركة المكانية اقدم من الكمية والكيفية لكن المكانية مستقيمة ومستديرات لا تتصل والحركة المستديرة مستقلة في
غنية عن سائر الحركات وسائر الحركات لا يستغني عن الدورية فهي اقدم الحركات بالطبع وايضا لانها تامة لا يقبل الزيادة
ولا الاشتداد والضعف كما تشتد الطبيعية اخيرا في السرعة كلما قرب من الحيز والقسرية تضعف اخيرا كلما بعد من القاسر
والتام اشرف من الناقص فالدورية اشرف من سائر الحركات ويجب من هذا لان الجرم المتحرك بها اقدم الاجرام واشرفها
وبه تحدد الجهات للحركات الطبيعية المستقيمة والزمان مقدار هذه الحركة لانه اقدم الحركات وخصوصا الجرم الاقصى من الحركة
لانه اسرعها واوسعها وانما هدانا الى وجوده مشاهدتنا اختلاف الحركات في المسافة واتفاقها في الاخذ والترك واتفاقها
في المسافة واختلافها في الاخذ والترك فعلم ان في الوجود مقدارا غير قار يتفاوت الحركات فيه غير مقادير الاجسام ونهاياتها
لانه غير قار وهذه قارة هذا على طريقة الطبيعيين واما على طريقة الالهيين فلان كل حادث له قبلية لا يجامع البعدية لا كقبلية
الواحد على الكثير وقبلية الاب على الابن او ذات الفاعل او العدم الى غير ذلك مما يجوز فيه الاجتماع بل قبلية قبل لا يجامع
البعد ومثل هذا فيه ايضا تحدد لبعديات قبل قبليات وتحدد قبليات لبعديات باطلة فلا بد من هوية شيئا ما متجدد متصرم

بالذات على الاتصال لمحاذاته الحركات الواقعة في المقادير الممتنعة الانقسام الى ما لا ينقسم فهو مقدار الحركة وعددها يتقدم بعضه على
اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الى متقدم ومتأخر ولا يمكن ان يتقدم عليه شيء بالذات على الزمان بهذا التقدم الا الزمان والا لكان
قبل الزمان زمان الى ما لا نهاية له فلا يتقدم على الزمان والحركة الا الباري جل ذكره وضرب من ملائكته تقدما آخر كما اشرنا اليه ولانه لو تقدم
شيء على الزمان والحركة بهذا التقدم لكان عنه وجوده عدمهما وكل معدوم قبل وجوده كان عدمه جائز الوجود والا لم يسبقه
امكان فكان ممتنعا وقد علمت ان هذا الامكان يجب ان يكون له موضوع وموضوع امكان الحركة لابد ان يكون من شأنه
ان يتحرك كما مر ومحل الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا وكل ما من شأنه ان يتحرك فاذا لم يوجد حركته فانما العدم علتها او لعدم
شيء من احوالها او شرائطها التي بها يصير متحركا فاذا وجد الحركة فلحدوث علة محركة والكلام في حدوث العلة كالكلام في حدوث
الحركة ويتأدى الى ما لا نهاية له في الاسباب المترتبة اما ان وجدت مجتمعة معا او متتالية على التعاقب والاول ممتنع لقواطع البراهين
ومع ذلك فجميعها حادثة كل واحد منها علة حادثة ثم المتعاقبات لو كان كل منها موجودا في آن لزم تعاقب الآنات وقد علمت
استحالتها فيكون حركة بعد حركة وزمانا على نعت الاتصال والاستمرار فالمتصل هو الحركة بمعنى القطع والزمان الذي هو مقدارها
والمستمر هو الامر المتوسط بين اجزائها والآن السيال فهما امر واحد ذو شئون غير متناهية بالقوة لا بالفعل واتصال
الزمان بعينه اتصال الحركة حتى يكون فيهما اتصالان بل حالهما كحال الجوهر المتصل والجسم التعليمي فهي من حيث هويتها الاتصالية
الغير القارة حركة ومن حيث تعينها المقداري زمان فالحركة امر واحد موجود له فاعل واحد وقابل واحد فلا يكون الا جسما
من فاعل واحد وهذا الجسم لا يجوز ان يكون من جسم آخر او يكون الى جسم آخر وسيجيء كما علم ان هذا الجسم بتشخصه علة
للزمان والحركة والا لم يكن زمانيا بل يتشخص بهما وانما علة الزمان ما يكون نسبته الى اجزائه المتقدمة والمتأخرة نسبة واحدة غير
زمانية وقد علمت من مذهبنا ان كل جسم وكل طبيعة جسمانية وكل عارض جسماني من الشكل والوضع وسائر الحوادث
امور زائلة سائلة اما بالذات او بالعرض ففاعل الزمان لابد وان يكون له جهتان جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تغيرية
فبجهة وحدته يفعل الزمان وبجهة كثرته ينفعل عنه ويتغير به وما هي الا النفس فنفس الجرم الاقصى حافظة للزمان والحركة وهي
ايضا محددة المكان والجهة بهذا البرهان بعينه اذ الجرم المتشخص كما يحتاج الى الزمان يحتاج الى المكان والجهة فكيف يتقدم عليهما
بالطبع فهذه الامور اما من مقومات التشخص بما هو متشخص او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية في استحالة تخلل
الجعل بينها وبين ملزوماتها اشارة وتنبيه قد علمناك وهديناك طريقا عرشيا في اثبات حدوث العالم بجميع
اجزائه حتى الافلاك وصورها وطبائعها ونفوسها مادة وزمانا تجددها بالحقيقة اشتراكها لفقر الهويات الوجودية الى بارئها

[illegible]

فكل واحد منها اشياء من حيث هو هو ماهيتها او انها بقطع النظر عن غيرها يكون لها كينونة لا لغيرها والا ان يكون لها مع انفسها او قطع النظر عما عليها

او البطلان المحض والليس الصرف وبينا ايضا بالبرهان النير العرشي ان الماهيات امور لا يتعلق بها في ذاتها الجعل والتاثير ولا الوجود والعدم ولا

الحدوث والقدم فاشكر ربك ففتح ابواب من فيض الى مشاهدة عالم الملكوت من هذا البيت المظلم الكدر ذي الغبار والحيات والسباع ثم ان اشبه

الناس من طريق الحق من يشبع خيالا بعيدا عن مذهب من مذهب الاعتزال والحجاج امرا من غيب على اشتمال ارادات متجددة غير متناهية سابقة ولا

وجزم ان الله اراد شيئية لكنه اراده متجددة غير متناهية ويزعم جماعة الفلاسفة انه مذهب عن الدين وان الايمان بالشرائع اوجب ارادات حادثة متجددة

في ذات الباري تعالى وقد بينا ان ما هذا شانه هو نفس الحركة بالذات والجسم واحواله بالعرض وكل حركة وذي حركة متصرم متجدد يحتاج الى حافظ محرك

قديم فكذا العالم الجسمانية الحادثة المسلم بشانه الكافر متمسكا بكون حركة او جسما والجسم المحرك المستديرة فما اشد خلطه وتعطيله ومجاسرة على الله العالمين

تعالى عما يقولون علوا كبيرا فهؤلاء هم اعداء الله واولياء الطاغوت ومظهور مشابههم تخاذل اهل الدين وكتموا اسرارهم والحكماء

في زاوية الخمول قد اندرست آثار من كان اكثر عنايتهم بالمشاهدات الروحانية وجودة القلب عن خصيات مكابل الغضب والهوى وتصفية

الباطن بالرياضات الحكمية وتنويرها بالانوار العلوية لو ما ظهور اهل البدع والاهواء والتقرب الى السلاطين بالطمع الفقهاء انقطعت

انوار الحكمة عن قلوب الخلق كل الانقطاع وما انتشرت مباحث خلاف الجهالة على اعصار الارض هذا الانتشار والحمد لله على جميع الاحوال

[illegible] في احوال الماهية واعتبار اتها وفيه اشراقات [illegible] ان الامور التي قبلنا

لكل منها ماهية ووجود والماهية ما يجاب عن السؤال عن الشيء بما هو هو كما ان الكلية ما يجاب عن السؤال عنه بكم هو فلا يكون الا مفهوما كليا في

نفسها
نفس جامع الشيء بما هو هو في نفسها والوجود والتعين ولا ولا ماهية الانسانية مثلا ما وجدت متشخصة وعقلت كلية فليس من شرطها ان يكون في

كلية ولا متشخصة ولا واحدة ولا كثيرة وليست اذا اخذت من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة او كثيرة او عامة

او خاصة وسلب الاتصاف من حيثية لا ينافي الاتصاف من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء الشيء شيئا الا لاقتضاء ولا اقتضاؤه

مقابله ليلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم المقابل الآخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة ماهيته وجود كان له فيها العدم لان خلو الشيء

ماهية
عن النقيضين وان كان مستحيلا في الواقع لكنه جائز في مرتبة من الواقع لانه اوسع من تلك المرتبة على ان نقيض وجود الشيء في مرتبة ما

النقيض
رفع وجوده فيها بان يكون المرتبة ظرفا وقيدا للمرفوع لا للرفع اعني رفع القيد لا رفع المقيد بهذا قال الشيخ لو سئل بطرفي النقيض

كان الجواب السلب لكل شيء بتقديم على الحيثية فالانسان ليس من حيث هو انسان موجودا او معدوما ولا شيئا من العوارض

ولا يراد من تقديم السلب على الحيثية ان ذلك العارض ليس من مقتضيات الماهية حتى صح الجواب بالايجاب في لوازم الماهية كما

والسلب
فهمه بعض ظلموا نفسه ولا الغرض من تقديمه عليها ان لا يكون الجواب بالايجاب العدولي لان مناط الفرق بين العدولي و

تقدم الماهية عليه وتأخره عنه لا غير فلو سئلنا بموجبتين في قوة النقيضين ام موجبة معدولة كقولنا الانسان ما واحد او كثير او لا كثير
او لا واحد فلنا ان نجيب بالنفي وان نجيب بالايجاب بالايجاب او لا لذلك بخلاف ما اذا سئلنا بطرفي النقيضين لان معنى السؤال بالموجبة
في الوقف انه او انه تتصف بهذا الوصف بذاته والاتصاف يستلزم الاتحاد وليس من الانسانية الكلية انسانية واحدة بالعدد موجودة
في كثيرين فان الواحد بالعدد مما لا يتصور ان يكون في الكثيرة ولو كانت انسانية افراد الانسان امرا واحدا بالعدد ولا استحال اتصافها بامور
متقابلة بل المعنى الذي يعرض له في الذهن انه كلي يوجد في كثيرين لا من هذه الجهة وليس كل واحد انسانا بجزء نسبته الى انسانية عمرو متماثلة
عن الكل بل لكل منها انسانية اخرى غيرها للآخر بالعدد واما المعنى المشترك فهو في العقل الاشراق الثاني في الكلي والجزئي المفهوم
نفسه ما غير ممتنع الصدق على كثيرين فممتنع وقوعه في العين فانه لو وقع في الخارج حصلت له هوية متشخصة فلا يصح فيها الشركة والمشكل ان
الطبيعة الموجودة في الذهن ايضا لها هوية وجودية متخصصة بامور مخصصة ومميزات كيفيتها بالنفس وتجردها عن الامور الحسية فكيف يمكن حملها
على مطابقتها الكثيرين لا من جهة هويتها القائمة بالذهن بل من حيث معناها وفي المطارحات من حيث كونها ذاتا مفارقة ادراكية غير مباينة
في الوهم والوجود الموجودة والاظلال المقتضية للارتباط بغيرها [illegible] الطبائع الجسمانية يحتاج في وجودها خارج العقل الى
وضع ومقدار وشكل وغير ذلك من التي يكتنفها وتجعلها قابلة للاشارة الحسية فهذه الامور مما يؤثر في وجودها الخارجي ويدخل في قوام
هويتها على وجه جزئي حتى لو رفع شيء من هذه الاعراض عن واحد من افرادها لم يكن هو هو واما وجودها العقلاني فهي بحسب ذلك الوجود
متساوية النسبة الى اشخاصها المختلفة في الاوضاع والخصوصيات المادية لكون ذلك الوجود مجردا وهذه الوجودات مادية وانما
يختلف نسبته الى احاد مادية من نوعه فهذا معنى كلية الطبائع ولا ينافي جزئيتها في العقل بل يؤكده واما ما ذكره اولا فهي ليس معنى
الكلية ولا فرق بينه وبين الماهية لا بشرط شيء ونسبة الماهية بذلك الاعتبار كلية ولا جزئية وكذا ما ذكره ثانيا فان التأصل في الوجود
والاستقلال لا يوجب الكلية والجزئية وفيه سر آخر سيأتيك [illegible] الامتياز المشاركة في معنى كلي تفترق
بامور ارتفع لان ما الاشتراك ان كان في عرضي لا غير فالافتراق بنفس الماهية والا فبعضها فان بعض ان كان في معنى جنسي او نوعي فالحد
لازم ان كان في معنى نوعي او بتمامية ونقص في نفس طبيعة الشيء المتفق عليه لو عن قاعدة المتأخرين في وجوب الاختلاف بين حقيقة
التام والناقص واما الامتياز الشخصي فالحق انه لا يحصل الا بالوجود كما ذهب اليه المعلم الثاني فان كل وجود كما اشرنا اليه متشخص بنفسه
واذا قطع النظر عن نحو وجود الشيء فالعقل لا يأبى عن تجويز الشركة فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التشخص
الاول للشيء بالقياس الى المشاركات في امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى غيره اذ مع ان
تشخصها في نفسه ولا يبعد ان يكون التميز يوجب تهيئ المادة لاستعداد التشخص الوجودي فان المادة ما لم تكن متخصصة الاستعداد لما

متميز من النوع لا يتحقق وجوده من المبدأ الا على فما نقل عن الحكماء ان تشخص الشيء بنحو الاحساس او المشاهدة يمكن ارجاعه الى ما ذكرنا

فان الوجود لا يمكن العلم به الا بنحو المشاهدة الحضورية وكذا ما قيل ان تشخص الشيء بالفاعل فان الفاعل معطي الوجود والوجود عين التشخص فيكون

الفاعل بالتشخص وقد علمت ايضا من طريقنا ان كل وجود متقوم بفاعله فكل تشخص متقوم بفاعل التشخص وكذا ما اختار بعضهم ان التشخص

للشيء بارتباطه الى الوجود الحقيقي الذي هو مبدأ الكل شيء وبه تشخصه بذاته لانك قد علمت ان المهيات لا ترتبط بالحق الا لاجل وجوداتها

لانفسها اذ هي بماهياتها امور مستقلة معزولة عن الغير فبالوجود ترتبط كل شيء الى الحق لانه الاصل المشرق على الكل والوجودات لمعاته وشئوناته

والمهيات توابع تلك الاشراقات وظلالها تبعا وما ذكره بعض اهل التدقيق ان تشخص كل شيء بنحو تحصيله فهو ايضا واقع في طريق هذا

التحقيق لولا ان مذهبه انكار كون الوجود حقيقة عينية لامكن ارجاعه الى ما ذكرنا وكذا ما ذكره صاحب المطارحات وهو ان المشاركة

لكون الشيء ذا ماهية عينية لما هو من مذهبه ان المشاركة في الحقيقة هي المطابقة ولا كل مطابقة بل مطابقة امر لا يكون له هوية عينية

متأصلة واقع في هذا الطريق الا انه قد اكد القول في كتبه بان الوجود امر ذهني لا هوية في الاعيان [illegible] وليت شعري

لو كان التشخص نفس الشيء التشخص الذي هو غير الوجود وغير الوجود اما نفس المهية المشتركة او هي مع عوارض اخرى من كمها وكيفها واينها

ومتى وهو معترف بان كل واحد من هذه الاشياء نفس تصورها لا يمنع الشركة وان مجموع الكليات كلي فهذه الهوية العينية التي

خارجة عن الوجود الخاص الذي خصوصيته بنفس ذاته كما مر مرارا فاي شيء فيه موجب لمنع الشركة واما ما ذهب اليه بعض العلماء من ان التشخص

بسبب المادة فيجب حمله على التمييز من جهة استعدادها الخاص الذي به تتهيأ لقبول الهوية الشخصية فان الهيولى معا لما في منع الشركة بحسب التصور

حال هو فانها محل النوع المتكثر الافراد تفتقر في وجوده الشخصي الى مادة مخصصة بوضع خاص وزمان خاص فعلم ان المادة ايضا غير كافية فان كثيرا

من الصور والهيات مما يقع تشخصان منه في مادة واحدة في زمانين وامتياز احدهما عن الاخر لا بالمادة بل بالزمان وهكذا القول فيما ذهب

اليه بهمنيار من ان التشخص بسبب احوال المادة من الوضع والحيز مع وحدة الزمان فان المقصود منه المميز المفارق ولذا اعلم حيث رأى

ان الوضع والزمان يتبدلان مع بقاء التشخص هو وضع ما من الاوضاع المتواردة على الشخص في زمان وجوده ولولا ان مراده من التشخص

علامة التشخص ولازم الوجود فكيف يصح منه هذا الحكم فان الوضع كسائر المهيات في انه كلية وتشخصها والكلام في تشخصه عائد

وقد اورد الفخر الرازي اشكالا في تعين الطبائع الكلية وهو انضمام التعين الى طبيعة ما يحتاج الى كون تلك الطبيعة متعينة بتعين اخر

وما ذكره الشيخ المحقق غير واف بحل الاشكال بل تجسم مادته بتحقيق مسئلة الوجود وكيفية انضمامه الى المهية في الذهن وتقدمه عليها في العين

حكمة مشرقية اعلم ان وجود الجسم نفس اتصاله المقداري الوضعي المستلزم للتحيز وكذا وجود الزمان نفس امتداده التجددي القار

وقد علمت ان الجوهر الصوري الجسمي المسمى بالطبيعة امر متجدد الذات مستتبع لوجود الحركة وقد علمت ان اتصال التجدد لا يخرج الشيء عن الشخصية

فتحقق الامر وتعرف ان الحق ان التشخص بنفس الوجود ومن هنا يصح القول بان الزمان والوضع معا من المشخصات فما ذكر الشيخ ان الشيء يتشخص مع
مع الزمان ولولاه لم يكون الشيء متشخصا بذاته فالمتشخص به شيء آخر فالوضع يتشخص بذاته ليس بحسب الاعراض كما فهم من كلامه ان الوضع من
بين سائر الاشياء مما يتشخص بنفسه بل بنفسه ليس كذلك فان الوضع كغيره من ذوات الماهيات لها نحو من الوجود وكل وجود فهو متشخص بهويته فهو
كالمكان نحو وجود الجسم فهناك من هو وجود وضع ما ووجود الوضع كوجود الجسم متشخص بذاته فظن ان الجسم يتشخص به وهو متشخص بذاته وكذا الحال
الزمان فظهر ان الزمان والوضع وغيرهما من لوازم تشخص الجسم لا من مقوماته [illegible] فما اورد على قولهم ان الشيئين
من نوع واحد يمتاز احدهما عن الآخر ان اتحدا محلا بالزمان بان الزمان نفسه اذا كان مقدارا للحركة الفلكية فهو جسم واحد فيلزم ان يمتاز
مع وحدة المحل جزء منه عن جزء آخر والجواب عنه ان المسمى بالزمان حقيقة متجددة مستمرة وليست له هوية غير اتصال التجدد والانقضاء
فالسؤال بانه لم اختص يوم كذا بالتقدم على يوم كذا او بم امتاز احدهما عن الآخر مع تشابههما وتساويهما في الحقيقة يرجع الى سؤال ان لم
لم صار الفلك فلكا والانسان انسانا فان يوم كذا الا هويته هو نفس كونه متقدما على يوم كذا ومتميزا عنه كما ان تقدم الاثنين على الثلثة وتميزها
عنها ليس الا بنفس كونه اثنين وكون هذه ثلثة وكذا امتياز ذراع من الخط عن نصفه بنفس هويته لانها مع قطع النظر عن الامور الخارجة
من المحل والزمان ممتاز عنه فعلم ان التميز بين الاشياء كما يكون بنفس مهياتها كذلك يكون مع الاتحاد في النوع بنفس هوياتها بل الاصل
في جميع الامتيازات والتعينات هو الوجود لا غير كما علمت [illegible] قول الشيخ والحكماء ان تشخص كل عقل
من العقول بلازم ماهيته غير صحيح ان اريد باللازم ما هو مصطلح القوم فان التشخص عندهم اما عين الوجود او مساوقه وقد ثبت عندهم
بالبرهان ان الوجود يستحيل ان يكون من لوازم الماهية [illegible] ومما استصعبه القوم ولم يحيطوا بجلية الحال فيه تعين
موضع من الفلك للمنطقة وموضع منه للقطبين مع تساوي اجزائه في الماهية وكذا اختصاص حركته بجهة من الجهات دون غيرها مع
تساوي استحقاق الجميع لتوجه الحركة اليها وسائر ما يجري مجرى هذا من اختصاص الامور بموضع معين من مواضع جرم بسيط الحقيقة
او بفرد معين من افراد متشابهة مع تشابه الابعاض والافراد في الاستحقاق فاستمع لما يتلى عليك من عالم الاسرار طهّر ما صونه عن الاغيار
العميان فتذكر ما قد سلف اليك من الاصول احدها ان اثر الفاعل في كل شيء وجده منه هو الوجود لا الماهية والثاني ان تشخص
الشيء انما هو بنفس وجوده لا غير والثالث ان وجود الشيء وتشخصه متقدم على ماهيته ضربا من التقدم ونسبته اليها نسبة الفصل
الى الجنس والرابع ان لازم الوجود كلازم الماهية في عدم تخلل جعل بينه وبين ملزومه بل اللزوم هنا بمعنى ما يتصف به بالضرورة الذاتية
المقيدة بما دام الوجود لا بشرط الوجود فنقول ان وجود الفلك امر شخصي صادر عن جوهر عقلي من ملائكة الله المقربين وبهذا الوجود
الوجود يتشخص هيئة الفلك وتقبل الهيئة وبصيرة هذه المتشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة تحمل هيئة الشركة بينها في الذهن وله العموم

والعلة

بالكلية بالنسبة اليها وكل من تلك المفروضات والمكان يحتمل قبول الوجود من حيث الماهية الامكانية الا ان هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله
من الامكان الى الوجوب سبق سائر تعينات الماهية وعند تحصل الماهية بهذا الوجود وبهذا التشخص استحال حصول غيره معه ولا بد لا شتغال استعداد
وتعددها لان جوهر الفلك لا يقبل التماثل والا التضاد وليس المقصود ان اختصاص هذا الشخص الفلكي بالوجود دون سائر الاشخاص المفروضة المشاركة
في الماهية النوعية انما هو بواسطة استعداد المادة وتهيؤ القابل لهيئة مخصوصة ترجح وجوده على سائر الوجودات لان ذلك مستلزم الفساد كما
اشرنا اليه فاذا كان تعيين الفلك بوجوده وكانت العوارض الشخصية له من توابع وجوده ولوازم تعينه كان جعلها وجوده تابعا لجعل الفاعل
وجوده من غير علة فالسؤال في سبب تعيين الحركة والجهة والمنطقة والقطبين وكذا تعيين مقدار الفلك وشكله وموضعه وغيرها من اللوازم
التي توجد في الفلك من كل منها واحد معين من نوع الكل هو بعينه كالسؤال في طلب تعيين الوجود الذي لذلك الفلك فالجواب
لان كلا منها من لوازم وجوده الغير المجعولة جعلا مستأنفا والذي نزيدك في هذا ايضاحا ان للعقل الاول مثلا ماهية نوعية تحتمل الكثرة
في الذهن وليس الموجود منها الا واحدا وله ايضا صفات ونعوت مختلفة فاذا طلب لمية تخصيص الوجود لهذا الواحد الصادر عن
الحق الاول مع تساوي نسبة الجميع من افراد نوعه في الماهية الامكانية في قبول الوجود ولا تعين لغيرها فليس الجواب الا مثل ما ذكرنا
فكذلك هنا فافهم فاغتنم ما اغتنم ابناء الله تعالى ... في سبب تكثر نوع واحد في الاشخاص
كل معنى نوعي لا يجوز ان يتكثر بنفسه الا لم يوجد منه واحد شخصي ولا لصفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات
مفارقة في الوجود ويفارق بها المعنى الواحد والصفات المفارقة الموجودة لشيء واحد لا بد وان ينقسم بها ذلك الشيء في
الوجود لا في العقل فقط والمنقسم بامور متساوية في الحقيقة لا يكون الا مادة او ما في مادة فالمتكثر بالذات هو المادة وعلة التكثر
هي حدوث القطع والقطع لا يحدث الا بالجسمية لان الهيولى ما لم تتجسم لم يقبل عروض القطع وقد علمت ان سبب كل حادث
حركة القابل فاذا القطوع التي تعرض للاجسام بسبب كثرة القواطع وكثرة القواطع ايضا مستندة لكثرة شيء وهكذا الى ان انتهت
الى شيء يتكثر بذاته والتكثر بذاته هي الحركة لما علمنا انها هيئة حقيقتها الا التجدد والانقضاء فلولا الحركة لما تكثر شيء بالعدد
ولما الحركة فوجودها ان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم وجوده ان يكون هناك وهنا فوجود هذين الامرين ينقسم للمعاني
بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد في الوضع وبالحركة ينقسم في الزمان ومن هنا قيل التشخص من لوازم الوضع والزمان لانهما
لازمان لوجود القسم والحركة وباحدهما ينقسم الشيء بالقوة والامكان وبالثاني ينقسم بالفعل والوجوب ونسبة الحركة الى الهيولى
نسبة الصورة الى المادة في قبول الكثرة ونسبة التمام الى النقص فعلم بهذا ان الهيولى شيء يتكثر بذاته باعداد الحركة اياها وانما وحدة
وضع مثل الانعدام من مبدأ وجوده الى منتهاه فكوحدة اتصال الاوضاع الكثيرة بالقوة ونقول ايضا كل معنى نوعي اذا

منحصر في شخصه فكليته ليست لذاته ولا للازم ذاته لما علمت بل للعارض المفارق وكل عارض جائز الزوال فهو بواسطة وهي المادة وحركتها

عن المادة فحقيقته يجب ان ينحصر في فرده وكذلك كل مادي يحتاج مادته بها تمنعه عن الانفصال كالكواكب والافلاك فانها لا تتكثر اصلا

اصلا لوجوب الوجود وتشخصه بذاته ومالا فاعل فعل ما ليس غير قابل للتشخص بفاعله كالعقول الفعالة وماله قابل تقترن به ما يمنعه عن الانفصال

كالشمس والقمر متشخص بوضعه اللازم لقابليه الا فيتشخص بوضعه وزمانه العارضين لقابليه النفس تتشخص اولا قبلها الى ما هو كالقابل لها

وهذا التفصيل لا ينافي قولنا بان تشخص الشيء لا يكون الا بنحو وجوده لان ما ذكرنا هي انحاء الموجودات والوجود مما يتشخص بنفسه

تتفاوت كمالا ونقصانا وغنى وفقرا وقوة وضعفا فتذكر [illegible] في تحقيق معنى الجنس والمادة ومعنى النوع

والموضوع والفرق بين هذه الاعتبارات في العقل ان الماهية قد تؤخذ وحدها بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كل ما يقارنها

زائدا عليها منضما اليها فاذا اعتبر المجموع من حيث هو المجموع كانت الماهية والمتقدمة عليه في الوجودين فيمتنع حملها عليه لفقد

شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار مادة لا جنس وقد تؤخذ من حيث هي هي من غير اشتراط قيد عدمي او وجودي

مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم قيد فيصح حملها على المأخوذة مع قيد وعلى المأخوذة مع عدمه والماهية المأخوذة كذلك

المحتملة للقسمين قد يكون غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان يكون مشتركا بين اشياء متخالفة المعاني بان تكون عين

كل منها وانما تتحصل بانضياف اليها فيتخصص به وتصير بعينها احد تلك الاشياء فيكون بهذا الاعتبار جنسا والمضاف اليها

الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء فصلا وقد يكون متحصلة في ذاتها غير مفتقرة الى ما يحصلها معنى معقولا بل لعلة ما

ما يجعلها موجودة فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا فالحيوان مثلا اذا اعتبر مجرد كونه جسما ذا نمو وحس

كان بحسب نفسه نوعا محصلا وبالقياس الى المركب منه ومن الناطق علة مادية وبالقياس الى الناطق الذي يحصله نوعا آخر تاما

واذا اعتبر من حيث هو بلا اشتراط ان يكون معه زيادة ام لا كان جنسا محمولا على الذي اعتبر اولا وعلى الذي اشتمل على الـ

زيادة واذا اعتبر مع الناطق متحصلا به ومتخصصا منه كان نوعا فالحيوان الاول جزء الانسان متقدم عليه بحسب التقدم وهنا

جنسه وهو جنس الاول والثالث نفسه وانما يقال للجنس او الفصل انه جزء من النوع لان كلا منهما يقع جزءا من حده فقط منهما عليه

بحسب العقل عند ملاحظة صورة مطابقة للنوع داخل تحت جنس تقدم بالطبع واما بحسب الوجود فيهما وخصوصا الجنس متأخر

ما لم يوجد الانسان لم يعقل له شيء يعمه وشيء يخصه ويحصله فمعنى الفصل بهذا اصطلاحه ما في الشفاء وفيه انظار الاول انه

تقسيم الشيء الى نفسه وغيره لان مورد القسمة ليس الا الماهية المطلقة وهي عين المأخوذة بلا شرط والثاني ان المفهوم

من المأخوذة وحده ان لا تقارنه شيء فالقول بكونه مادة وجزءا تناقض والثالث انه جعل غير المحصل اولا من اقسام المأخوذ

بالشيء وشيئيته وقع التصريح آخرا بانه مأخوذ بشرط شيء وَالرَّابِعُ ان النوع المركب هو المجموع من الجنس والفصل لا الجنس المتحصل بانضياف اليه

بشرط شيء وَالْخَامِسُ ان المادة اذا كانت من الاجزاء الخارجية فمن البين يلزم تقدمها في الوجود والعقل وَالسَّادِسُ ان ماهية الحيوان في كل

فهو جنسية محصلة بشخص يكون الجنس بشرط لا موجودا فيه متقدما عليه وَالسَّابِعُ ان الجنس كما يحتمل ان يكون انواعا كذلك النوع يحتمل ان يكون اشخاصا مختلف

حمل الاول عليهما غير محصل والثاني محصلا غير مبهم وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ ان الاطلاق غير منظور اليه في القسم منظور اليه في القسم وَعَنِ الثَّانِي

بالفرق بين التجرد عن دخول الغير وبين التجرد عن مقارنة الغير والاول لا يوجب الثاني وَعَنِ الثَّالِثِ ان مبناه على ان الاول اعم من

خلاف ما فيه وَعَنِ الرَّابِعِ ان الثلثة كلها امر واحد في الوجود فيجوز وصف كل منها بصفة الآخر في الجملة وَعَنِ الْخَامِسِ ان تقدمها في

من جهة التقدم ما يجد متحدا هو نوعه من الجنسية والجزئية باعتبارين وَعَنِ السَّادِسِ بان احد المحصلين بالاعتبار غير الثاني وقد مر الفرق

بينهما وَعَنِ السَّابِعِ بان الفرق بحال المبهمات من حيث مفهومها في الذهن فالابهام وعدمه بالنسبة الى الاشارة العقلية لا الحسية

فالجنس مبهم لانه بحقيقته يحتاج الى تتميم بخلاف النوع فان معناه معنى تام لم يبق له منتظر الا الوجود وقبول الاشارة الحسية فابهامه

بالقياس الى انحاء الوجودات والعوارض المشخصات فيجري فيه بل في كل معنى كلي بالقياس الى قيوده المخصصة الاعتبارات الثلثة المذكورة

فمفهوم الفصل اذا اخذ بشرط لا شيء فهو جزء وصورة واذا اخذ لا بشرط شيء فهو محمول وفصل واذا اخذ مع ما يتقوم به فهو نوع وكذا العرض

ايضا عرض وعرضي ومركب منهما بالاعتبارات فَصْلٌ الثَّامِنُ في الفصل والفرق بينه وبين ما يلزمه وكيفية اتحاده بالجنس و

نسبة الحد الى المحدود وان ما يذكر في التعاريف بازاء الفصول انما هي لوازم وامارات الفصول الحقيقية فمثل الحساس والناطق ليس فصلا

فصل الحيوان كونه ذا نفس دراكة متحركة للانسان ربما يضطر لعدم الاطلاع على ما هو الفصل الحقيقي او لعدم وضع اسم له الى الاخذ

الى اللازم والعلامة فالمراد من الحساس ليس نفس هذا المفهوم المتألف من الانفعال الشعوري او الاضافة الادراكية وان لزم تقوم الجوهر

من الانفعال او الاضافة بل الفصل بالحقيقة مبدأ هذا الفعل والانفعال ويستعمل فيه لا يزيد على نفس الوجود والمهية اذ به له اي كل فصل

منها اذا اعتبر معه معنى آخر فان كان بينهما مغايرة جعلا ووجودا فليس فصلا له بل ربما كان عرضا خارجا عنه وان كانت بينهما مغايرة ما من حيث

التحصيل والابهام لا غير قال الشيخ في الشفاء العقل قد يعقل معنى يجوز ان يكون ذلك المعنى بعينه اشياء كثيرة كل واحد منها ذلك المعنى في

ينضم اليه معنى آخر يعين وجوده بان يكون ذلك المعنى متضمنا فيه وانما يكون آخر من حيث التعين والابهام لا في الوجود وقال في تتمته

التحصيل اِعْلَمْ اَنَّ الكثرة التي يكون من لوازم الوحدة في الذهن على وجوه فَمِنْهَا ما يلزم تعددا او نوعه الا مطلقا من كثرة الاجزاء بالقوة

وَمِنْهَا لزوم الكثرة للعشرة وسائر الاعداد وَمِنْهَا مثل لزوم التعين والابهام للمعقول من الحيوان ومن سائر الاجناس و

مِنْهَا لزوم مفهومات كثيرة من مبهم جنسي وَمِنْهَا لزوم الجنس والفصل من نوع ما وَمِنْهَا لزوم المقدمات للنتيجة واجزاء الحد للمحدود

تنبيه لما علمت ان الحيوان مثلا باي اعتبار جنس وباي اعتبار مادة وباي اعتبار نوع علمت بالقوة القريبة ان الناطق بأي الاعتبارات فصل وبأيها صورة وبأيها نوع فان اخذ الناطق شيئا له نطق بشرط ان لا يكون معنى زائدا هناك لم يكن فصلا بل جزءا من الانسان وان اخذ من غير شرط بل مع تجويز ان ينضم اليه معنى آخر كان فصلا وهذا في الامور المركبة واما فيما ذاته بسيط فالفصل يعرض منه هذه الاعتبارات ولا يتاتى الوجود فلا استيناف فيه فان قلت الا لانفكاك واحد من معنيي الجنس والفصل من نفس ماهية بسيطة ثم يعتبر اعتبارين يكونان بهما مادة وصورة فيكون الانضمام بينهما انضمام تحصل بتحصل فيلزم من هذا ان يكون المأخوذ منه هو لها حقيقة على ان الامور المتباينة لا تتصادق في الوجود او اتحد قلت اخذهما على الوجه المذكور انما هو باشتغال العقل فان البسيط لا مادة له ولا صورة له بحسب الاعتبار في العقل فترتيب في الحد لا يوجب الترتيب في المحدود ولكن الحد عين المحدود وانما التفاوت بالاجمال والتفصيل انما هو في الملاحظة لا في الملحوظ لامكان اخذ المعاني الكثيرة من ذات واحدة ان قلت ان الجنس والفصل من حيث كل منهما جزء الحد لا يحمل على الحد فانك اذا نظرت الى حد وجود الانسان في الخارج لم يكن لكثرة في الذهن واما اذا نظرت الى حده من حيث تركيبه من جنس وفصل كان هناك كثرة واذا عنيت بالحد المعنى الاول كان الحد بعينه هو المحدود في العقل واذا عنيت به المعنى الثاني كان شيئا مؤديا الى المحدود لا نفسه ثم ان الحد انما يتناول الجوهر حدا ولا حقيقيا بخلاف العرض اذ لا بد من دخول الموضوع في تحديده ومثله الصور الطبيعية وفي المركب ثبت فيه حد الجوهر مرتين ففي هذه الامور يكون للحد زيادة على المحدود واضطرار لو كذلك في تحديد اصبع الانسان بالانسان او قطعة الدائرة بالدائرة او الزاوية الحادة بالقائمة على ان اجزاء الحد يجب ان يكون اقدم من المحدود بالفعل او بالقوة وههنا وقع بالعكس اذ ليس شيء منها من اجزاء النوع بل من اجزاء مادته بوجه اذ ليس من شرط الانسان ان يكون له ما هو انسان اصبع ولا من شرط الدائرة ان يكون لها قوس ولا من شرط القائمة ان يكون لها حادة والغلط في الاول لاخذ ما بالعرض مكان ما بالذات وفي الاخيرين لاخذ ما بالذات مكان ما بالعرض حكمة عرشية انك قد علمت ان الوجود لا حد له وعلمت ان التشخص بالوجود فاعلم انه لا حد للشخص بما هو شخص بل انما يتعين بالاشارة والمشار اليه من حيث هو مشار اليه لا يتحدد لان الحد مؤلف من اشياء معنوية كلية عقلية ليست فيها اشارة فانه لو صحت بها الاشارة لكانت حسية ولم يكن تعريفا للمجهول بنعوت صادقة عقلية حكمة عرشية لعلك ان سألنا بان الجنس والفصل اذا كانا متحدين في الوجود فيلزم ان يبطل حصة الجنس بزوال فصله فما حال الشجر المقطوع اذ ازال فصله وهو النامي تبقى جنسه وهو الجسم وكذا اموات الحيوانات فنقول هذا ما ذكره صاحب المطارحات ونسب القول بتبدل حصة الجنس الى حصة اخرى له الى التحكم قال انه قريب من تحكمات المتكلمين في المركبات متباينان في الوجود وتبعه بعض الاذكياء والحق انه عند زوال

عن الشجر والحيوة عن البدن زال الجسم بما هو جنس ولم يزل بما هو مادة فهذا الجسم الباقي ليس بعينه ما تحصل بالفصل النامي او الحساس كيف
والفصل علة للجنس وزوال المعلول بزوال علته امر ضروري فالغلط انما نشأ من اخذ مادة الشيء مكان جنسه حتى كأنه عين جنسه فهو
نشأ من تحول علينا اذ قد سمعت منا القول باتحاد المادة والصورة في الوجود العيني فتقول كيف يصح الفرق بين التركيب العقلي والتركيب
الخارجي من الجنس والفصل قلنا المادة لما كانت في ذاتها امرا مبهما في التشخص والوجود ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى الكمال
كما ان الجنس بما هو جنس معنى مبهم في الماهية نسبته الى الفصل هذه النسبة فهي تتحد بالصورة جعلا ووجودا كما ان الجنس يتحد بالفصل جعلا ووجودا
فلا يصح للعقل ان يقول جعل حيوانا فجعل ناطقا الا ان المادة لما جاز تقومها باية صورة كانت والجنس لما جاز تخصصها وتحصلها باي
فصل كان جاز ان حدثت مادة المركب مفارقة عن هذه الصورة مع صورة اخرى وصورة الجنس صادقا على نوع مع فصل آخر ظن ان
لكل من المادة والصورة بعد الاجتماع وجودا غير وجود صاحبها وليس كذلك بل المراد من قول الحكيم المحقق ان للجنس في المركب
وجودا غير وجود الفصل ان مادة النوع يجوز ان يتحرك من صورة الى صورة اخرى بخلاف النوع المسمى بالبسيط اذ ليس له مادة تنقلب
من صورة الى صورة ولهذا قالوا ان المتصل الذي هو فصل الكم لا يبقى في الاجسام على الكم بل هي موجود واحد وانكانت الكمية تعدم
مع الانفصال فهذا هو الفرق بين المركب والبسيط في هذا الاصطلاح ولو كان الامر كما ظنه الجمهور لجاز ولوجب العقل ان ينتقل
الجنس من نوع الى نوع وهو هو بعينه فيوجد حيوان زالت عنه الناطقية او نام زالت عنه حساسيته واما المادة الاخيرة التي
تبقى مع تبدل كل صورة فالوجه كما مر ان تشخصها ووجودها يأبى عن التبدل والتكثر في ذاتها لضعف وجودها فليلحق للبقاء
ذاتها المشخصية الجملة من الوجود ولو في ضمن الاجناس [illegible] في حقيقة الفصل وانها عين الوجود لكل نوع
او بسيط لما بينا بالبرهان ان الوجود لا يفتقر في امتيازه عن الغير الى مميز فصلي او عرضي لانه اظهر من غيره ولان المحتاج الى الفصل او
التشخص او المشخص لا يفتقر اليه في معناه بل في ان يكون موجودا بالفعل فيستحيل ان يكون غير الوجود لغير الوجود وجودا لما يفيده الفصل
للجنس وجودا والمشخص للنوع وجودا فقد مر انه لا يحتاج كل شيء في ان ينفصل من غيره الى فصل والا كان لكل فصل فصل الى
غير النهاية فالفصل اذا لم يكن مشاركا للجنس في جنس آخر كان انفصاله عنه بذاته لا بفصل آخر ففصول الجواهر جواهر لا ان تؤخذ في
الجوهر ولذا فصول الكيف يلزمها ان يكون كيفا لا بحسب ذواتها [illegible] وحيث اذا لم يكن لفصول الجواهر جوهرية
الاجوهرية جنسها كانت امورا اضافية في نفسها كما زعمه صاحب المطارحات اذ عدم دخول معنى في ماهية لا يستلزم ان يحمل على ذلك
ذلك المعنى فيه والا لوجب من ذلك ان لا يكون الاعراض جواهر في نفسها لكن لان مفهوم العرض عرض لازم لجميع الاعراض
غير داخل في حدودها بل الواقع كما مر اوسع من مراتب حدود الاشياء ومبدأيتها فربما يجمع المرتبة من النقيضين ولا يجمع الواقع منهما

حكمة مشرقية ان الصور الجوهرية التي هي مبادي الفصول الجوهرية ظهر لك من حالها في ذواتها ليست لها كما اشتبه على السالكين
الا بالعوارض كما زعمه اتباع الرواقيين وصاحب الاشراق وذلك لاتحادها مع الفصول الجوهرية المأخوذة في تحديدها من
موادها انما من باب زيادة الحد على المحدود توسعا واضطرارا لكمال ولما من باب اخذ اللوازم في حدود الاشياء البسيطة كما قال الشيخ
في الحكمة المشرقية ان بعض البسائط توجد لها لوازم توصل الذهن الى حاق الملزومات وتعرفها لا ليعوض التعريف بالحدود فالفصل
المنطقي يعني به شيئ بصفة كذا مطلقا ثم عند النظر يعلم انه يجب ان يكون جوهرا او كيفا فليس كون الناطق جوهرا الا بعد ملاحظة الخارج
ومشاهدة لوازم وجود الجوهر النطقي فالجوهر النطقي يلزمها الحيوانية بسبب الحساسية والنباتية بسبب قوة النمو والجسمية بسبب
طبيعة الاتصال والجوهرية بسبب التجسم فهذه كلها من لوازم وجوده لا من لوازم مهيته لها امكانات [illegible]
فالحق ان كل بسيط صورته وجوده وكل مركب وجوده صورته في العين ومعنى صورته جزء مهيته وليست صورته مهيته
لان مهية الشيئ ما به هو هو ومهية المركب بما هو مركب انما هي بكون الصورة مقارنة للمادة لا بالصورة كيف كانت
لكن لبعض الصور يلزمها في الوجود ان يكون في مادة فالوجود للذات في المركب بما هو مركب لازم من اللوازم
الانتزاعية كالشيئية والامكان ونظائرهما ثم ان الصورة قد يقال على المهية النوعية وعلى كل مهية لشيئ كيف كان وعلى
الحقيقة التي تقوم المادة بها وعلى الحقيقة التي تقوم المحل بها نوعا طبيعيا وعلى كمال للشيئ مفارق عنه كالنفس ولو نظرت
حق النظر في موارد استعمالاتها جميعا لوجدتها يرجع كلها الى معنى واحد هو ما به الشيئ موجود بالفعل مرة بعين
ولاجل ذلك صح قولهم صورة الشيئ هي ماهية الشيئ بها هو ما هو مع تعقيبه بقولهم ومادته هي حامل صورته وليس
لما ذكرنا ان المادة متحدة بالصورة وان كانت لها نحو آخر من الوجود غير متحدة بها فيه فلها جهة استعداد وقوة
يكون بتلك الجهة سابقة على الصورة المعينة بحسب الزمان وكلامنا في المادة التي صارت بالفعل موجودة بهذه الصورة
قد انكشف لك من المذكور هنا في هذا الاشراق ومما مضى في اشراقات سابقة ان ما يتقوم
به جميعه الشيئ من ذوات المهيات المركبة او البسيطة ليس الا مبدأ الفصل الاخير وسائر الصور والفصول التي
منها وتحد بها هي بمنزلة اللوازم الوجودية لمبدأ هذا الفصل وان كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى بحسب وجودها فالفصول
الفصول ليست الا الوجودات الخاصة للمهيات التي هي اشخاص حقيقة فالموجود من كل شيئ في الخارج هو نفس الوجود
لكن العقل ينتزع بوسيلة الحس او المشاهدة من نفس ذاته مفهومات كلية عامة او خاصة ومن عارضه ايضا كذلك
فيحكم عليها بمفهومات ذاتية جنسية وفصلية او عرضية عامة وخاصة فما يحصل في العقل من نفس ذاته يسمى بالذاتيات

[illegible]

وما يحصل فيه من جهة اخرى يسمى بالعرضيات فانه اى يتحد معه ومحمول عليه بالذات والعرض بالعرض فتقول فهذا تحقيق
وجود الكلى الطبيعى اى الماهية من حيث هى فى الخارج لا كما هو المشهور من الحكماء انها موصوفة بالوجود وبمعنى ان الوجود وكما هو منسوب
الى الشخص منسوب اليها ولا كما زعمه المتكلمون النافون لوجودها انها غير موجودة بوجود الشخص اصلا فانه ذهب المنصور ان الموجود
بالحقيقة هو الوجود المتشخص بنفسه والمهية تنتزع من نفسه والعرضى ينتزع من وجود ومتعلق به [illegible] فى معنى الاشد
والاضعف اعلم ان الفصل المنطقى اذا كان موجودا لا يجب ان يكون الفصل الذى بالاشتقاق موجودا بالفعل على نعت
الانفراد فكثير من انواع الاعراض لها فصول منطقية وليست لها فصول اشتقاقية كمراتب الحرارات والروايح والسوادات فى
حركة الاشتداد والتنقص والانكانات الكثيرة الغير المتناهية المترتبة موجودة بالفعل ولا اقل لجميع الانواع الجوهرية فصول منطقية
الا ما كان منها فيه تركيب فان كثيرا ما يحصل من جوهر صورى كمالى فصول منطقية لانواع كثيرة ينتزع جميعها من هذا الوجود البسيط
الكمالى فثبت ان للوجود كمالية ونقصا وشدة وضعفا قالت الحكماء المشاؤن اذا قلنا سواد اشد من سواد آخر فالمعنى
ان احدهما فى خصوص فردية بحيث يكون له كمالية على الآخر فى المعنى المشترك من حيث معناه بانواع متفاوتة لتفاوت فصولهم
يرجع الى الفصول واما اتباع الرواقيين وحكماء الفرس فنقل عنهم صاحب حكمة الاشراق القول بوقوع التشكيك والتفاوت
بالاشدية فى بعض الانواع والذاتيات للاشياء كمهية النور والحرارة والمقدار ولذلك فاجابوا كما انهم ذهبوا الى التفاوت
بالاقدمية بحسب المهيات وقد مر بطلانه واما تفصيل مباحث التشكيك فمقتضى فقد اوردناه فى الاسفار ورجحنا هناك
جانب القول بالاشدية بحسب المهية والمعنى وههنا نقول هذا التفاوت كالتفاوت بالاقدمية يرجع الى انحاء الوجودات
فللوجود اطوار مختلفة فى نفسه والمعانى تابعة لاطواره [illegible] المعانى الكلية لا تقبل الاشد والاضعف سواء كانت
ذاتيات او عوارض سوى الوجود فانه بذاته مما يتفاوت كمالا ونقصا وتقدما وتأخرا وافتقارا وغنى لانه بذاته متعين
فهو بذاته متقدم ومتقدم ومتأخر ومتأخر كما انه بذاته كامل وكمال وفاضل وفضيلة وعدمه نقص وناقص بذاته وشر وشرير
واما المعانى الكلية ايا كانت واينما كانت فانما يلحقها التقدم والتأخر والكمال والنقص بواسطة وجوداتها الخاصة فالنور
مثلا لا يتفاوت فى مفهومه وهو نفس الظهور بالمعنى الكلى وانما يتفاوت الانوار الخارجية التى هى وجودات محضة وصاحب
الاشراق اى ان الوجود امر اعتبارى ذهنى لا صورة له فى الاعيان وزعم ان المهيات كماهية النور والسواد وغيرهما
له المهية الجوهرية مما يقبل الاشد والاضعف والتقدم والتأخر بذواتها اى بحسب معناها النوعى او الجنسى وهذا غير صحيح عند
اهل الفطرة وكذا المشاؤن زعموا ان القابل للتشكيك بالاشدية معانى النور والسواد وغيرهما وجميع ذلك عندنا باطل

اخر انما يرجع الى انحاء الوجودات المتفاوتة في الموجودية ولست اقول في هذا المعنى الكلي لانه كساير المعاني له وجود ذهني في العقل بل فيما يتحقق به الشيء ويقابل العدم بحتا وتحصيلا اعترض صاحب الاشراق على المشائين في حكمهم ان الاشد والاضعف من السوادية مثلا يرجعان الى فصول السواد بان الفصل عرض لطبيعة الجنس وهو في مفهومه غير مفهوم الجنس فهذا الكمال الذي هو الاشتداد فيها وراء السواد والجواب بل السر ان الفصل في ذاته امر بسيط يقسم لذاته معنى الجنس فالواقع هو بعينه ماهية واحدة تحت جنس آخر يكون لها وجود لم يكن باعتباره سوادا بل غير سواد ففصل السواد سواد لا غير الا بحسب نحو الاتحاد فنقول فصل الشيء بالحقيقة نحو وجوده لما اتضح انه الوجود والتكثر غير المهية بحسب تحليل الذهن لكنه عينها في الامر واليه يرجع احكامها الخارجية وآثارها ففصل السواد هو السواد الحقيقي لكن فصل الجوهر جوهر بالحقيقة ولا تعتبر في صدق الجوهرية للفصل لما لا حد للوجود فتفكر فيه تفهم والحمد لله واهب العقل والنور المشهد الثالث في وجوده تعالى وانه النشأة الآخرة والاولى وفيه شواهد الشاهد الاول في صنعه وابداعه وفيه اشراق الاشراق الاول في غنائه عما سواه الاول تعالى تام الوجود وفوق التمام فلا يعوزه شيء من كمال او صفة او ارادة او آلة وهو تام الفاعلية فلا يعتريه تغير ولا تأثر وانفعال من غيره او تعقل لانه عظيم الرتبة غير محتاج الى غيره وهو اول من كل فلا اول له بوجه من الوجوه ولو كان له في وجوده وفاعليته حيثية غير ذاته من داع او وقت او مادة او آلة فلا يكون اولا من كل وجه ولو كان له في ذاته جهة امكان او قوة فلا يكون واحدا حقيقيا ولو كانت فيه كثرة فيكون مفتقرا الى غيره جزء يكون منه بدؤ اولا لكل شيء ثم لو تغير سواء كان التغير زمانيا او ذاتيا لكان تغيره من خير الى شر لان كل مرتبة غير رتبته فهو دون رتبته وهذا مستحيل في العقل اذ الاشياء لا ينتقل ولا ينقلب طبعا الا الى ما هو خير له بالاضافة ولما سبق ان كل متحرك ذو قوة جسمانية وكل ملتحق بشيء لم يكن في ذاته فهو ذو ماهية والاول صرف الوجود الذي لا اتم منه الاشراق الثاني في الاشارة الى ان صفات الاشياء من لوازم صفاته تعالى مستغرقة فيها ان صفات الله تعالى كوجوده غير عارضة حتى يكون له حد لم يكن فيه عالما او قادرا الآن فوجده يجب ان يكون جميع كمالاته قد خرج فيه من القوة الى الفعل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه لا جهة فيه غيره وقد مر ان وجوده كل الوجود فكذلك صفاته كل الصفات لانه بسيط الحقيقة وما هذا شأنه يكون كل الشيء اذ كل بسيط الحقيقة لا يكون فيه نقصان لان النقصان يوجب التعدد فما لا تعدد فيه اصلا لا يكون ناقصا وما لا نقص فيه لا يكون شيء من معنى ذاته خارجا منه كما ان علمه تعالى واحد ومع وحدته يكون علما بكل شيء وكل علم بشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما حقيقيا بل يكون علما بوجه وجهلا بوجه

آخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجا بغيره فلم يخرج بعد من القوة الى الفعل وقد مرّ ان الاول تعالى ليست فيه جهة امكان وقوة كي
يستصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك مطلقه انه واحد وحدته عددية وقد سبق ان وحدته ليست كالآحاد
كلّه فلك وحدة وصفاته الكمالية وهذا من غوامض الالهية ومن الحكم التي لا يمسّها الا المطهرون ومما ينبغي ان يعلم ان ما عنده
تعالى هو الحقائق المتأصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الظلال والاشباح وما عند الله منها احق بها عنه انفسها قال بعض العلماء
العلم بالشيء في شيئية المعلوم اقوى من المعلوم في شيئية نفسه نعم فانه منشأ الشيء ومحقق الحقيقة والشيء مع نفسه بالامكان وشيئيته
بالوجوب والتامية وتاكد الشيء وتمامه فوق الشيء ويزيد وامكان فهم هذا يحتاج الى تلطف شديد الاشراق الثاني
في ان اول فيضه امر وحداني قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة لان ما وجد منه تعالى ولا يجب ان يكون عقلا فاعلم ان الله
تعالى واحد حقيقي فيجب ان يكون اول فيضه موجودا واحدا مفارق الوجود والتاثير عن المادة فلا يكون الصادر الاول غير العقل لعدم
الوحدة في الجسم التاليفي الهيولى وعدم استقلال الوجود في العرض والصورة وعدم استقلال التاثير في النفس الاشراق الثالث في كيفية
توسط الفيض الاول لسائر الموجودات لو صدر عن كل عقل عقل لما وصلت نوبة الوجود الى الاجسام ولو صدر عنه غيره بالذات
لكان في ذاته كثرة بالذات فنقول على منهج مشى ان للفيض الاول وحدة بالذات من جهة كونه موجودا فائضا عن الحق الاول
له كثرة بالعرض من جهة لحوق المهية به من غير جعل وتاثير لضرورة تصور ذاته عن ذات الاول تعالى فبجهة وجود ذاته المعقول له
صدر عنه شيء ومن جهة مشاهدة معبوده ووجوبه به وعشقه له شيء ومن جهة مهيته وامكانه ونقصه شيء الاشرف بالاشرف
والاخس بالاخس ثم يزيد التكثر في الاسباب فيزداد الكثرة في المهيات والكل منسوب اليه تعالى بالذات وقد علمت الفرق
بين فعله واثره ففعله الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات من المهيات الاشراق الرابع في عدد المثل العقلية قال
الله تعالى واوحى في كل سماء امرها قد مر ان لكل متحرك محركا فعدد المحركات بعدد المتحركات وعلمت استناد الحركات
الطبيعية الى اشواق وارادات وعلمت انتهاء الاشواق الى غايات عقلية فلو كانت المتحركات والحركات تنتسب اليه
تعالى الى فيضه الاول لا على ترتيب اول وثان بل جملة واحدة لكان تطرقت الى ذاته كثرة الجهات وقد اقيم البرهان على
وحدته وعلى ان فيضه الاول وحداني بالذات متكثر بالعرض فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على عدد المتحركات والحركات
الكلية ثم انه قد ظهر للحكماء بصناعة المجسطي وجود اجرام كثيرة سماوية فوق الخمسين ودورية الحركات الدائمة المختلفة قدرا وجهة
ولكل كرة متحركة قوة محركة شوقية غير متناهية الشوق ومحرك ثابت كما يحرك المعشوق العاشق فلكل منها محركان مفارق
عقلاني ومزاول نفساني يتقوم بها صورة الجرم السماوي فالمحركات المفارقة تحرك النفوس على انها متشبهات معشوقة والحركات

الهٰ ولتحرك المادة على انها شوقية عاشقة وطبايع السماء بانها هي صور هذه المركبات المادية ونفوسها صور الاشواق العقلية

الكل بحياتها ناطقون وعشاق الجنتين والعقول اعلاها مرتبة واقربها منزلة من الحق واشدها معبودية وعشقا وعددها على عدد الاكثر

عدد صور انها فجنود الله تعالى كثيرة لا يعلم عددها الا هو كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو لا سرافي الثالث في [illegible]

تعالى اجب الجهال نزهه بالكسر عن ما قاله اهل الجاهلية الاولى والثانية اما الاولون فمنهم من قال بان الواجب تعالى هو

هذا الفلك المحسوس بالدوار والكواكب النيرة السيارة كلها او واحد منها ومنهم من زعم ان مادة هذه المحسوسات وهيولاها التي الاقدم

كانت مجردة قديمة ثم حدثت فيها الصور والحركات والمركبات ومنهم كاصحاب ذيمقراطيس قالوا انها اجسام صغيرة باقسام مختلفة

بالشكل ومنهم كاصحاب خليط على انها اجسام مختلفة بالنوع ومنهم انه عنصر واحد ماء او هواء او نار او غير ذلك ومنهم

الحرانيون انها خمسة وزمان وخلاء ونفس واله ومنهم النصارى بانها ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ومنهم

المجوس الجاعلون وجوب الوجود لضدين خير وشر يعبرون عنهما تارة بيزدان واهرمن وتارة بالنور والظلمة وهؤلاء اكثر

الكفرة الى المعقول واما اهل الجاهلية الثانية فمنهم من ذهب الى انه جسم مستو على العرش ومنهم من ذهب الى انه محل للحوادث والارادات

الغير المتناهية ومنهم من قال انه لم يزل ولا شيء فيه ارادة ثم ابتدا ارادة ومن هؤلاء من قال بالداعي فمنهم من قال داع المصلحة

وجد كان يصلح لوجوده ومنهم من قال لا يمكن وجوده الا حين وجد او وقت غيره ومن لم يقل بالداعي قال لا يتعلق وجوده

بحين ولا بشيء آخر فمن التجأ عن التعليل بل بالفاعل فقط ولا يسأل عن لم وهذا اقرب مع اتفاقهم على نفي العلية الغائية

ولو كنت ذا بصيرة بالاصول المشرقية والعرشية وقد شرح الله تعالى صدرك بنور الاسلام ليسهل عليك ادراك هذه الاوهام

المظلمة عن نور فطرتك ورجم هذه المغاليط المنفذة عن سماء عقلك ان شاء الله تعالى دقيقة فيها ان اكثر

الناس يعبدون غير الله تعالى كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين امنوا

امنوا وآيات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارف الرباني لا يعبدون الله لان آلهتهم هي بالحقيقة صور اصنام نحتوها

بآلات اوهامهم فلا فرق بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما تخيله في وهمه وتصوره في خياله الا

الالهيين الذين وصلوا الى معرفة الله بنور هدايته وهو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاجسام

اصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور

والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه اشار ايضا قوله

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى على نبينا وعليه

صلوات

صلوات وسلامه جماد لو الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الآية فقال معبودكم الطاغوت اشار عليه وآله آلاف صلوات
وسلام الى ما تصوروه من اوهامهم الفاسدة حكمة قرآنية ان جميع الناس يعبدون الله تعالى بوجه حتى عبدة الاصنام
فانهم يعبدونه بما ظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كفرهم لاجل اقتصارهم على غير الله نحو الله
فقد اصابوا في التصور واخطاوا في التصديق فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه قال تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه حكمة مشرقية ان جميع الموجودات كائنة كانت او مبدعة دين فطري وطاعة
جبلية لله تعالى لا يتصور فيها عصيان اصلا كان امره ماض ومشيته نافذة وحكمه جار لا مجال لاحد في التمرد والتعصي
اعني به ذلك الامر التكويني والقضاء الحتمي واما الامر التشريعي المكلف به الثقلان خاصة فيقع فيه القسمان الطاعة والعصيان
بالهام الملك ووسوسة الشيطان بمقتضى الاسم الهادي والمضل المشار اليهما باصبعي الرحمان في قوله صلى الله عليه وآله
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن [illegible] في محبته لعباده قال الله تعالى يحبهم ويحبونه
اعلم ان الاول تعالى اشد ابتهاجا وسرورا وبهجة ومبتهج بذاته لانه في علمه بذاته اجل مدرك لابهى مدرك باشد ادراك
والعالم والمعلوم والعلم في حقه واحد وكلها في حقه تعالى في اعلى المراتب واللذة في المحسوسات الشعور بالكمال الواصل
من غير حجاب وغفلة فيما يليق به بازاء هذا المعنى وان لم يسم لذة بل بهجة وعلاء وبهاء يجب ان يكون في اعلى المراتب
فالاول اجل مغتبط بذاته ولعله ايضا من حيث ذاته محبته غير متناهية الشدة لان من عشق احدا عشق ما ينسب اليه من جهة ما ينسب
اليه من آثاره ولوازمه وتصانيفه وصنائعه وكتبه ورسله وجلسائه وقد علمت ان الموجودات الفائضة عن الحق كونها
في انفسها هو نفس كونها من الحق بلا اختلاف فالكل محبوب له على درجات متفاوتة بحسب درجات قربها وبعدها
من الجمال الاتم والجلال الاكرم ونحن نلتذ بادراك روائح الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا ما لا نفيه بالالسن وصفها
ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا اعرضنا على سبيل الاختلاس نفحات
الله في زمان قليل جدا يكون لسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير تشوش فليعف بهجتهم وسعادتهم وكيف من
بهجتهم واسعدهم بعد سعادة العشاق المشتاقين الدائرين حول جنابه قد نالوا نيلا ترشح التفاتهم لغيته وتشوقهم بالدنية
تجليه اغنه حجابا من حيث توجههم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية اللازمة الا انه يجبر في كل
استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم وهو اليسير عرض واسهل
تفوتهم ابدانهم ويستفيدون ذلك على التدريج من مبادئهم الذاتية من غير حاجة الى علة مباينة لذواتهم لان

نفوسهم واجسادهم بالفصل في كل باللباس الجواهر والاعراض الا ومانع الغير الممكن الاجتماع لاجسادهم والشوق في اللذة
النفسانية المتجددة لنفوسهم فعند حصولها التدريجي يحصل له القرب والمنزلة عند الله ويكون لها بهجة جديدة بحسبها والعبد
ما يكون بالقوة يكون لها شوقا والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق نيل شيء عظيم وتوقع شيء يسير يكون
لذيذا وقد يمثلوا ذلك بالدغدغة لا يتهاهم كثير من لذة والعبدانيين المرتبتين من العشاق الالهيين نفوس اهل الكمال
خواص البشر وهؤلاء لا يخلون ايضا عن علاقة الشوق بما وراء الدنيا وطائفة منهم يصلون في الآخرة الى السابقين
الاولين فيجدون الروح الاكبر وتليها نفوسهم نفوس المراودين بين الجهتين العالية والسافلة وتليها نفوس الاشقياء
عاذبه ونشأة الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق ومع هذا ما من شيء الا وله كمال يحصله وعشق يخصه اراديا كان او طبيعيا
او شوقيا وحركة ارادية او طبيعية يوصلانه اليه اذا فارقه وهذا النصيب من الفيض الاقدس رحمة من العناية الازلية في حقه
ستسمع لهذا زيادة الاشراق الثامن في ان الحيوة سارية منه تعالى في جميع الموجودات انه لا يوجد جسم من الاجسام
بسيطا كان او مركبا الا وله نفس وحيوة لان تصور الهيولى بالصورة لابد وان يكون امرا عقليا كما مر والعقل لا يفعل
الصورة في الهيولى الا بواسطة النفس لان الاجرام كلها سيالة متغيرة متحركة بصورها وطبائعها كما مر والمتحرك لابد فيه
امر باق مستمر فيكون ذا جوهر نفساني ونقل معلم الفلاسفة الاول ارسطاطاليس في اثولوجيا عن استاده افلاطون
الالهي انه قال ان هذا العالم مركب من هيولى وصورة وانما صور الهيولى طبيعة هي اشرف من الهيولى وافضل وهي النفس العقلية
وانما صارت النفس تصور في الهيولى بما فيها من قوة العقل الشريف وانما صار العقل مقويا للنفس على تصوير الهيولى من
قبل الانية الاولى التي هي علة الانيات العقلية والنفسية والهيولانية وسائر الاشياء الطبيعية وانما صارت الاشياء
الحسية حسنة بهية من اجل الفاعل الاول غير ان ذلك الفعل انما هو بتوسط العقل والنفس ثم قال ان الانية الاولى
الحق هي التي تفيض على العقل الحيوة اولا ثم على النفس ثم على الاشياء الطبيعية وهو الباري الذي هو خير محض
الثامنة في كيفية دخول الشر في القضاء الالهي الوجود كله نور وحيوة عندنا لما عرفت انه اظهر الاشياء والاشراقيون
وحكماء الفرس والفهلويون في المفارقات والنفوس والانوار العرضية التي يدركها البصر كانوار الكواكب والشمس والسرج
دون الطبائع والاجرام ولو لم يكن الطبيعة في اصلها نورا لما وجدت بين النفس والجرم والهيولى هي اصل الظلمة
لكونها بالقوة في ذاتها فهو جوهر مظلم ظهرت فيها اولا الاجرام الشفافة لضعف قبولها من احتمال الوجود ثم الاجرام الكثيفة
لتضاعف جهات الاعدام وتراكم العدميات فكل ظلمة في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهيولى وهي اصل الفساد و

شيء منها وبها هي في اصلها من عالم النور قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فانتفت ظلمها بنور صورها فان الصور تظهرها تهافت الظلمة
الى الطبيعة في اصطلاح العقلاء وعنه ثابت كذلك وهيهنا دقيقة عرشية وهي ان كل جسم نسبت اليه الظلمة اذا تلطف بالنار او غيره
كالشمس كالشعب يصير مستنيرا او لا ترى ان الحطب وهو جسم مظلم لما ترى اذا التصق بمجاورة النار يصير دخانا مشتعلا نيرا اصيب انحو
الا ترى ان حركة الانماء في النباتات ينتهي بها الى تحصيل البذور والحبوب التي هي في الثمار والغاية في البذر واللب الذي
الذي تحصيله الطبيعة النباتية والدهن بمجاورة النار واخراجها اياه من القوة الى الفعل بالتلطيف يصير نيرا فعلم ان غاية فعل
الطبيعة النباتية هو النور كما ان فاعلها ايضا هو النور فاذا كانت غاية فعل الطبيعة النباتية وفاعلها النور فما ظنك بغاية فعل
الطبيعة الحيوانية وفاعلها فالوجود كله نور والظلمات اعدام وامكانات [illegible] في تعدد النشآت لكل شيء
ما من شيء في هذا العالم الا وله نفس في عالم آخر وعقل في عالم ثالث حتى الارض الكثيفة التي هي ابعد الاجسام عن قبول الفيض
فانها ذات حيوة وذات كلمة فعالة وفي هذا شواهد الهية ودلائل نبوية وقد علمت ان الجسم من حيث هو جسم لا قوام له دون الطبيعة
المقومة المحصلة اياها نوعا والطبيعة لكونها في ذاتها دائم السيلان والاستحالة تجددها فلا محالة تفتقر الى حافظ يقيم بناءه
النفس اذ لا يمكن تاثير العقل في الطبيعة المتغيرة الا بتوسط النفس لعدم المناسبة بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا
بتوسط ذي جهتين فالنفس واقعة بين العقل والطبيعة لان ذاتها مجردة وفعلها مادي فذاته عقل وفعله طبيعة وهكذا
ذات الطبيعة نفس وفعلها جسم ثم ما يلحق بالجسم بواسطة الحركات الطبيعية والله سبحانه وراء الجميع وفوق الكل وهو القاهر
فوق عباده وقد استدل على ذلك معلم الفلاسفة في الميمر التاسع من اثولوجيا بقوله ان كل جرم بسيطا كان او مركبا
فانه ليس بعلة لوحدانيته لان الوحدانية مستفادة في الجرم من النفس وكيف يمكن ان يكون الجرم علة وحدانيته ومن شأنه
ان ينقطع ويتفرق فلولا ان النفس يلزمه لتفرق ولم يثبت على حال واحدة وقال ايضا فيه انه لا يمكن ان يكون جرم من
الاجرام ثابتا قائما سواء كان مبسوطا او مركبا اذا لم يكن القوة النفسانية موجودة فيه وذلك ان من طبيعة الجرم السيلان و
الفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة له لبادت الاشياء وهلكت وكذلك ايضا لو كان لبعض الاجرام نفس
نفس وكانت النفس جرمية كما ظن اناس لهلكت كما هلك سائر الاجسام التي لا نفس لها ولا حيوة استدل ايضا على
ان الارض وهي اكثف الاجرام وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة ذات حيوة ونفس بانها تنمو وتنبت الكلاء وتنبت
الجبال فانها نبات ارضي وفي داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن وانما تكون هذه فيها من اجل الكلمة ذات
النفس فانها هي التي في داخل الارض هذه الصورة وهذه الكلمة هي صورة الارض تفعل في باطن الارض لما تفعل الطبيعة

فی باطن الشجر ثم قال ان الکلمة وقد علم ان الارض الشبیهة بطبیعة الشجر هی ذات نفس لانه لا یمکن ان یکون میتة وتفعل بهذه الافاعیل

العجیبة العظیمة فاذا کانت حیة فانها ذات نفس لا محالة فاذا کانت هذه الارض الحسیة التی هی صنم حیة فبالحری ان یکون تلک الارض

العقلیة حیة ایضا وان تکون هی الارض الاولی وهذه ارضا ثانیة لتلک الارض شبیهة بها انتهی قوله تطهیر ان لکل شیء ملکوتا

وان لکل شهادة غیبا وما من شیء فی هذا العالم الا وله نفس وعقل واسم الهی وان من شیء الا یسبح بحمده و

فسبحان الذی بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون [illegible] فی طاعة الملائکة

رب العالمین ان طاعتهم لله سبحانه کطاعة الحواس وخصوصا الباطنیة للنفس من حیث انها لا یحتاج فی امرها واحضارها

الی الحرکات الی النفس الی امر ونهی بل کلما همت النفس بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به واوردته الیها من غیر

تهاون وعصیان وهکذا طاعة الملائکة رب العالمین لا یعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون

وایضا لا تعلم الحواس بان المحسوس وجودا فی الخارج بل هذا انما هو شان النفس وبهذا الوجه شبهها بمثل الملائکة المهیمنة

الوالهین بجمال الحق سرمدا علی ما ورد فی الخبر ان لله ملائکة لا یعلمون ان الله خلق آدم وذریته [illegible]

فی وحدة عالم العقل کما ان هیولی کل فلک تخالف هیولی الفلک الآخر لا لذاتها بل بالصور النوعیة المتخالفة الحقائق

کذلک عقل کل فلک یخالف عقل الآخر لا لذاته بل بسبب کثرة جهات الفاعلیة وکثرة جهات الوجوب والصفا

هناک کالکثرة بجهات الامکان والقبول ههنا فالعقول لفرط الفعلیة والکمال کانها شیء واحد اختلفت اعماله

والهیولیات لفرط القوة والانفعال کانها شیء واحد اختلفت انفعالاته ولذلک قال تعالی وما امرنا الا

واحدة وقد عبر عن الکل بالروح فی قوله یوم یقوم الروح والقلم فی قوله علم بالقلم [illegible]

[illegible] فی ان العقل کل الاشیاء قد مضی منا ان الفصل الاخیر لکل مرکب الحقیقة هو بعینه مصداق حمل جمیع المعانی

التی توجد فی هذا المرکب مجتمعة وفی الانواع التی هی دونه متفرقة فتحدس من هذا ومن ان کل علة عالیة فهی تمام معلولها

ومن ان حرکة الطبیعة فی هذا العالم تتوجه الی غایة تلحقها وللغایة غایة الی ان ینتهی الی المعقول وما فوقها وما سلف

فی مباحث النفس من اتحادها بنور العقل الفعال واعرف بفضل الله الی العقل هو الاشیاء کلها قال الفیلسوف

اقولوجیا ان الاشیاء کلها العقل والعقل هو الاشیاء وانما صار العقل هو جمیع الاشیاء لان فیه جمیع صفات

ولیس فیه صفة الا وهی تفعل شیئا مما یلیق بها وذلک انه لیس فی العقل شیء الا وهو مطابق لکون شیء آخر عن فاعل

ان صفات العقل انما هی له لا لشیء آخر ولیست تجاوزه البتة فلما ان صیرت العقل هکذا وعلی هذا الحال کنت قد صیرت

دلیله

وصيّره هو بذاته حسّياً او صار حسّياً اذ صار لا يجاوز ذاته وصارت صفاته نفسه فقط ولا يكون شيء يفرق بين العقل والحس فهذا قبيح ان يكون
هو المحسوس شيئاً واحداً انتهى ومعنى قوله ان صيرت العقل بكنه اصيرته هو بذاته اي وحدة العقل ليست وحدة عددية كوحدة الاشخاص الحسية
فان العقل فعل الله تعالى فوحدته على مثال الوحدة الحقة فلا الوحدة الجمعية وقال ايضاً وقد نقدر ان نبين قولنا هذا بامثال عقلية فنعلم
ليكمل الحال وكيف لا نرى ان يكون واحد اسقرداً او لا يكون شيء آخر واحداً كوحدانيته اي الامثال نريد ان نشكل به الصورة الكلية النباتية
او الحيوانية فانك ان وجدت هذه كلها واحداً اولاً واحداً علمت ان كل واحد منها وان كان واحد الا انه الاثنين وشيء باشياء كثيرة
مختلفة واما الكلمة الواحدة الشيء في الحيوان فانها وان كانت واحدة فانها مختلفة الصفات وقال ايضاً ليست قسمة العقل مثل
قسمة الجسم وذلك ان قسمة الجسم يكون بخط يستوي الى خارج واما قسمة العقل يكون الى داخل اي في داخل الاشياء وعن امير المؤمنين عليه
وعلى اولاده الاف صلوات وسلام انه قال الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان
سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة [illegible] وبهذه
المفارقة والمثل الافلاطونية وفيه اشراقات [illegible] في عزمهم [illegible] اصحاب هذا القول قد ورد عن افلاطون
الالهي انه قال موافقاً لشيخه سقراط ان للموجودات الطبيعية صوراً مجردة في عالم الاله ربما يسميها المثل الالهية وانها لا تدثر ولا
تفسد ولكنها باقية وان الذي يدثر ويفسد انما هي الموجودات التي هي كائنة قال الشيخ في الهيات الشفاء ظن قوم ان القسمة
توجب وجود شيئين في كل شيء كانسانين في معنى الانسانية انسان فاسد محسوس وانسان معقول مفارق ابدي لا يتغير
وجعلوا لكل واحد من الامور الطبيعية صورة مفارقة واياها يتلقى العقل واذ كان المعقول شيئاً لا يفسد وكل محسوس من هذه فاسد
وجعلوا العلوم والبراهين تنحو نحو هذه واياها تتناول وكان المعروف بافلاطون ومعلمه سقراط يفرطان في هذا القول و
يقولان ان الانسانية معنى واحد موجود اشترك فيه الاشخاص ويبقى مع بطلانها وليس هو المعنى المحسوس المتكثر الفاسد
فهو اذن المعنى المعقول المفارق انتهى فان قلت معنى الانسانية محمول على زيد وعمرو وغيرهما ولو كان له وجود مفارق عن
الاشخاص كيف يجوز حمله عليهم والحمل هو الاتحاد في الوجود قلنا المعنى الذي له الوجود المفارق ليس مناط حمله على الكثرة وجهة
اتحاده معها هو نحو وجوده المفارق بل مناط الحمل عليها وجهة الاتحاد معها هو الاتفاق معها في سنخ واحد ومعنى [illegible]
مشتركين في معنى واحد مقوم لكونهما متحدين فيه ويجوز حمله عليهما وحمل كل منهما على الآخر واما كون احدهما كلياً والآخر جزئياً
فهو اما باعتبار تقوم احدهما في الوجود بعوارض حسية يتشخص بها وينعدم بعدمها كالانسان الطبيعي وعدم تقوم الآخر في
الوجود بها كالانسان العقلي واما باعتبار كون احدهما سبباً لوجود الآخر والوجود العقلي يشتمل على الوجودات الحسية

[illegible]

المسببة فيكون كلياً وبهذه الحيثية المعلول جزئياً به الاخيرة الثاني في ذكر شيء من اقوال الحكماء في تاويل كلام افلاطون وشيعته
القائلين بهذه الصور المفارقة وابطالها الاول ما ذكره المعلم الثاني ابو نصر الفارابي في مقالته المسماة بالجمع بين الرأيين ان مراده
من المثل هي الصور العلمية القائمة به تعالى على حصولها لانها باقية غير داثرة ولا متغيرة وان تغيرت وزالت الاشخاص الزمانية و
المكانية الثاني ما اول الشيخ الرئيس مذهبهم به وهو ان المراد بها وجود الطبائع النوعية في الخارج اي الكلي الطبيعي بلا شك
وهو الماهية لا بشرط شيء بناء على عدم التفرقة بين الوحدة النوعية والوحدة الشخصية او عدم التفرقة بين تجرد الشيء بحسب حقيقة
ذاته في مرتبة لا يدخل فيها العوارض وبين تجرده في الوجود الخارجي عن العوارض فحكموا بوجود الماهيات المجردة عن العوارض في الخارج
بناء على وجودها بعين وجود اشخاصها مع عوارضها ولواحقها المادية وجوداً متكثراً في العين متوحداً في الحد والنوع والثالث
انها عبارة عن الاشباح المثالية المقدارية الموجودة في عالم المثال وهو عالم متوسط بين المفارقات وعالم الماديات وقد
البرهان منا على وجوده والرابع ما عليه صاحب حكمة الاشراق انها عبارة عن سلسلة الانوار العقلية الغير المترتبة في العلية انما
في اخر مراتب العقول فيصدر عنها انواع الاجسام البسيطة فلكية كانت او عنصرية والمركبة حيوانية كانت او نباتية او جمادية
والخامس ان المراد منها نفس هذه الصور المادية الشخصية من حيث كونها حاضرة عنده سبحانه فانها من هذه الحيثية بحسب
الانتسابية كان لها ثبوت على وجه كلي لانها غير محتجبة بحسب هذا الثبوت بالاغشية المادية المكانية ولا بالملابس التجددية
الزمانية فهذه وجوه التاويل لكلامه وليس شيء منها ما رامه افلاطون والاقدمون من القول بالمثل والله اعلم اما
اولاً فلان المنقول عنهم وتشنيعات اللاحقين على ما فهموه تحقيقاً من كلامهم ينافي ذلك فقد نقل عنهم ان لكل نوع
جسماني فرداً كاملاً قائماً بذاته ونقل عن افلاطون انه قال اني رأيت عند التجرد افلاكاً نورية وعن هرمس انه قال ان ذاتاً روحانية
القت الي المعارف فقلت من انت قال انا طباعك التام وقد شنعوا عليهم بما يلزم هذا المذهب ان يكون في عالم العقول
خطوط وسطوح وافلاك ثم توجد حركات تلك الافلاك والادوار وان توجد هناك علم النجوم وعلم اللحون واصوات
مؤتلفة وطب وهندسة ومقادير مستقيمة واخرى معوجة واشياء باردة واشياء حارة وبالجملة كيفية فاعلة ومنفعلة و
كليات وجزئيات ومواد وصور وشناعات اخر كما نقله الفارابي في مقالته وسياتي ما يكشف عن ذلك في نقل
الجواب عن الاشكالات الواردة على وجود الصور المفارقة واما ثانياً فلان قدر افلاطون اعظم من ان تنسب عليه هذه
العقلية كيف والكلي الطبيعي على ما هو التحقيق غير موجود لا في الخارج ولا في العقل الا بالعرض بمعنى ان الموجود هو الوجود
لانه امر متشخص في ذاته دون الماهية كما مر والفرق بين الماهية المطلقة والماهية المجردة ان الاولى توجد في الخارج بالعرض

الثانية

الذهنية فانها لا توجد اصلا لا بالذات ولا بالعرض في الخارج وانما توجد في العقل وأمّا ثانياً فلان تلك المثل كلها نورية عقلية
موجودة في عالم العقل وهذه الاشباح المعلقة ذوات اوضاع مقدارية منها ظلمانية تتعذب بها الاشقياء وهي صور سود زرق مكرهة
يتألم النفوس بمشاهدتها ومنها مستنيرة يتنعم بها السعداء وهي صور حسنة بهية بيض كامثال اللؤلؤ المكنون ولان هؤلاء العظماء كما انهم
قائلون بالمثل والاشباح المعلقة قائلون بالمثل المفارقة الافلاطونية وأمّا رابعاً فلان القائل بها وان وقع في طريقه سهم الالهية
لم يبلغ اليهم ولم يحقق مرامهم حيث لم يظهر من كلامه ان هذه الانوار والعقول العرضية اهي من نوع اشخاصها الجسمانية ام هي امثلة لها والفرق
بين المثل والمثال مما لا يخفى ولم يبين ايضا انها كيف يجوز وجود نوع جسماني في عالم العقل من جهة بعض افراده وكيف يتحقق اتفاق
النوع بين مركب جسماني وبسيط عقلي على ان العقول كلها عنده من نوع واحد وافراد نوع واحد بالذات لا يجوز ان يكون افرادا لانواع
انواع كثيرة مختلفة الحقائق وأمّا خامساً فلظهور تعدد الاشخاص وتعيناتها الحسية والمنقول عنهم ان لكل نوع جسماني فردا مجردا
ابداعيا والتجرد مستلزم للوحدة فحمل كلامهم عليه في غاية البعد [illegible] في اثبات الصور المفارقة ببراهين مشرقية من طرائق
ثلثة الطريقة الاولى من جهة الحركة قد سبق منا ان الصور الطبيعية في الانواع الجسمية هي مبادي حركاتها الطبيعية في الاين والكم
والكيف والوضع واستبان ان مباشر التحريك يجب ان يكون في ذاته امرا متجددا وحادثا فالطبيعة جوهر متجدد الذات لذاتها ولكونها
مادية الوجود ومن شان المادة الامكان والاستعداد فكلما خرجت من القوة الى الفعل بقي الامكان بها الى غير نهاية وسبب التغير
والتقوم بها هي الطبيعة لكونها غير مستقرة الذات فهي الحادثة والمتجددة بالذات والحركة والزمان تابعان لها في الحدوث والتجدد لا لها
نفس الحدوث والتجدد ولانهما امران نسبيان والاعراض ايضا في وجودها تابعة لوجود الطبيعة والهيولى قوة محضة فاذا كان الامر كذلك
فلا بد لكل طبيعة من محرك آخر غيرها لحاجة كل متحرك الى محرك لكون المتحرك بنفسه مفتقرا الى ما يحركه والا لزم تخلل بين الشيء ونفسه اذ لا
يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود وهو كونه متحركا بل نفتقر الى محرك يعطي ويجعل ذاته المتحرك جعلا بسيطا وذلك المحرك المقوم له
يجب ان يكون امرا ثابتا مفارقا عن المادة ولواحقها والا لعاد الكلام فيه وما سوى العقل ليس كذلك الا النفس لانها هي نفس حكمها
حكم الطبيعة في تجددها فيكون مقوم كل طبيعة جوهرا مفارقا نسبته الى جميع افراد النوع من الطبيعة ومراتبها واحدة ودائما نسبته واحدة
فهو المقوم لوجود تلك الافراد والمحصل لنوعها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فيكون صورتها المفارقة
وايضا لا بد في الحركة من بقاء الموضوع ثابتا مع تبدل خصوصيات الحركة ووحدة الهيولى جنسية والطبيعة كما مر متجددة فلا بد من
وحدة ثابتة يحفظ به اصل الطبيعة وشخصها مع تبدل خصوصياتها فالطبيعة ينحفظ ذاتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر متجدد
هيولاني فلا محالة يكون الطبيعة متحدة الوجود بذلك الجوهر اتحادا معنويا يكون ذاتها وفعلها فعله مع كونه عقليا وكونها حسية

الطريقة الثانية من جهة الادراك وهي ان للطبايع النوعية انحاء من الوجود والشهود بعضها حسية وبعضها عقلية واشكالها
في الوجود شيئا محسوسا كالانسان مع مادته وعوارضه المحسوسة من الكم والكيف والوضع وغيرها وهذا هو الانسان الطبيعي وكونها
شيئا هو كالانسان منظورا الى ماهيته من حيث هي هي غير ماخوذ معه ما خالطه من الوحدة والكثرة وغيرهما من العوارض وهذا هو المعروف
عند القوم بالكلي الطبيعي وقد علمت انه غير موجود بالذات عندنا بل بالعرض وان بينها شيئا معقولا هو كالانسان الكلي المشترك فيه
الكثيرون والمحمول على الاعداد بهوهو ولا محالة يكون مجردا عن الخصوصيات المادية لكونه متساوي النسبة الى الجميع مع اختلاف مقاديرها
واوضاعها واشكالها مع كونها متشخصا بتشخص عقلي فان التشخص العقلي يجوز ان يجامع التشخصات الحسية فذلك الوجود العقلي
للانسان اما ان يكون في النفس او في الخارج فان كان في النفس يلزم كون الجوهر عرضا مع ان ما هو اصل حقيقة الانسانية المستوفاة حقا
اولى بالجوهرية من الماديات الحسيات واما المذكور في كتب القوم كالشفاء وغيره في كون كليات الجواهر جواهر من ان معناها
انها اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع وقولهم بانه لا منافاة بين ان يكون صورة الجوهر في الذهن مفتقرة الى الموضوع
وبين كونها في الخارج لا في الموضوع فقد مر بطلانه وظهر ان ما في النفس من كل شيء ليس الا كيفية نفسانية تعد النفس لمشاهدته
وهي حكاية عن حقيقة الكلية الطريقة الثالثة من جهة اثارها في الاجسام وذلك ان الطبايع الجسمانية من العناصر والمعادن
والنباتات والحيوانات اثارا مختلفة مختصة في اجسامها وموادها وليست هي مستقلة في ايجاد تلك الاثار لانها حيث يكون وجودها
يكون فعلها بمشاركة المادة بالخصوصيات الوضع فلا فعل لها الا فيما يكون لمادتها وضع بالنسبة اليه واذا كانت كذلك فلا فضل لها في
والالكان لها فعل لذاتها دون مشاركة المادة فكانت مستغنية القوام عن المادة لان فاعلية الشيء يتقوم بوجوده فاذا استغنى في
فاعليته عن المادة لكان وجوده اخرى بالاستغناء عنها بخلاف النفوس حال الباحال سائر الصور الطبيعية في فاعلها لجميع
تلك الاثار الظاهرة عن هذه الاجسام العنصرية والمعدنية والنباتية والحيوانية في موادها من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
في العناصر وصفات الجواهر المعدنية كاللون والصفاء والطعوم والروايح وغيرها وافاعيل النبات من الجذب والامساك
والهضم والدفع والتصوير والتشكيل والتخليق والانماء والتوليد وافاعيل الحيوان كالحس والحركة الارادية انما هي من فاعل مقوم
الطبيعة في وجودها كما في فاعليتها ومع ذلك تنسب هذه الاثار الى خصوصيات هذه الطبايع والنفوس اذ لابد في حصول كل
فعل من فاعل عقلي في قابل جسماني من مخصص لتساوي نسبة المفارق الى جميع جزئيات تلك الاثار [illegible]
دفع المفاسد والاشكالات على القول بالمثل المفارقة تنبيه لما حملنا كلام الاوائل على ان لكل نوع من الانواع الجسمية
فردا في عالم الابداع وانه هو الاصل والمبدا لسائر الافراد للنوع وهي فروعه ومعاليله واثاره وذلك الفرد لتمامه وكماله

[illegible]

في محل بخلاف هذه الشخصيات فانها لضعفها في الوجود ونقصها في الجوهر مفتقرة الى مادة وعوارضها وقد علمت جواز اختلاف افراد نوع واحد كمالا ونقصا وغنا وفقرا فليس لاحد ان يقول ان الحقيقة الواحدة كيف يقوم بعضها بنفسه وبعضها بغيره ولو اقتضى الحقيقة القيام بالذات لكان الجميع من افراده مقارنة بذواتها وان اقتضى الحلول في محل فاستحال قيام بعضها بذاته لما علمت من وهن هذه القاعدة في الوجود فان حقيقة الوجود مع بساطته مختلفة بالوجوب والامكان والاستغناء عن المحل والافتقار اليه فان استغناء بعض الموجودات عن المحل انما هو بكماله وكمال جوهريته وقوته وحاجة بعضه لضعفه وكذا اضافته الى جسمانية النفس بحسب القصور والحاجة فلا يلزم من حلول شيء في محل وان او منها حلول ما ليس الا فرق النوعية بعد التفاوت بينهما في الشدة والضعف ... لما دريت من علو المشرقيين ان حقيقة كل نوع طبيعي انما هي مبدأ الصورة الاخيرة انما شأن المادة القوة والاستعداد وانما شأن سائر الصور والقوى والكيفيات واشباه الفصول البعيدة والاجناس الاعداد والتهيئة فهي في المركب بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار وهي الالات والفروع لذات واحدة باعتبار اخر فكان الهيولى الاولى باستعدادها سبب قابلي لوجود الصورة الجسمية والصورة من حيث نوعيتها سبب بموجب نسخ الهيولى فكذا المادة لو احقها علية قابلية لوجود صورة كمالية هي مستلزمة لقوى واثار يلزم وجودها من غير استعداد لانها كالمبدأ الفياض لفروعها ولوازمها فكما ان الصورة الطبيعية اصل قواها وموادها وهي باقية كالصنم لها صاحب نوع اصل الطبائع اتخادها وهي كليتها كالصنم له وكذلك تلك الفصول والقوى والفروع ايضا كمالات لانواع اخر مراتبها انقص من مرتبة هذا النوع ولها اشخاص اصنام لاصحاب انواعها نسبتها اليها نسبة الفروع الى الاصول وكذا الهيئات والنسب والاشكال التي هي بمنزلة ظلال هيئات عقلية ونسب معنوية في اربابها النورية ونسبته صاحب النوع الانساني المسمى بروح القدس وهو عقد الفياض عليه الى اصحاب سائر الانواع الحيوانية والنباتية كنسبة الاصنام الى الاصنام حتى ان هذه الارض الحسية صنم لارض عقلية تكون انزل مرتبة من جميع الصور العقلية منزلتها منزلة قبول الانارات العقلية والاضواء المعنوية عن ما فوقها بلا زمان وكذا يكون في عالم الصور العقلية سموات وارضون عقلية وكواكب وشمس وقمر وخمسة متحيرة في مجال مداريها وثوابت من اثنا عشر برجا وسبعة عشر منزلا وثلثمائة وستين درجة طبعا عقلية نورية صفاتها وهيأتها عالية مشرفة واعلى مما يكون منها في عالم الطبيعة ... وليس كما توهم من اطلاق المثل على الصور المجردة ان غرضهم ان اصحاب الانواع انما وجدت من الحق الاول لتكون مثلا وقوالب ومقاييس لما تحتها لان ما يجد له المثال يجب ان يكون اشرف واعلى له الغاية ولا يصح للمعقول به اعانهم اشد مبالغة من اتباع المشائين في ان العالي لا يكون لاجل السافل بل عندهم ان هذه الحسيات اصنام واظلال لتلك الصور ولا نسبة بينهما في الشرف والكمال ثم كيف يحتاج الباري في ايجاد شيء الى مثال ليكون دستورا لصنعه وشاكلته الابداع والتاسيس المطلق ولو احتاج لاحتاج في ايجاد المثل ايضا الى مثل اخرى الى غير النهاية ...

ثم قال ان قيل ان الحيوان اذا كان في العالم الاعلى يكون حساسا لان الحس انما فضل والحس ليس الا انفعالا من صورة طبيعية جسمانية
فكيف يمكن ان يكون في الجواهر الكريمة العالية حس وهو موجود في الجوهر الادنى قلنا الجواب عنه ان نسبة هذا الحس الى الحس العقلي كنسبة
هذا الحيوان الحسي الى الحيوان العقلي فالحس الذي في هذا العالم الادنى دانية للحس الذي في العالم الاعلى فان الحس هناك اعلى واشرف
التي هناك فلذلك صار هذا الحيوان السفلي متعلقا بهذا الحيوان الاعلى ومتصلا به وكذا اجسامه لسمعه وبصره وشمه وذوقه وفمه ولمسه
كالقول في هذه النار الكائنة بتلك النار المبدعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبينا هذه الحواس التي خلقت بها الامور الغائبة
حيث قال في الذوق ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وفي الشم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وفي البصر زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وفي اللمس وضع الله يده بين كتفي فاحسست بردها بين ثديي وفي السمع اطت السماء وقال ايضا ان هذا النار غسلت سبعين
مرة ثم انزلت اشارة الى ان هذه النار الجسمانية من مراتب تنزلات النار العقلية فكان الانسان العقلي يفيض نوره على هذا الانسان
السفلي بوسائط مترتبة في العوالم العقلية والمثالية كلها انما تتفاوت في المراتب والنشآت كذلك بين النار العقلية والنار السفلية
نيرانات مترتبة والاغتسال بالماء اشارة الى تنزل مرتبتها عن كمال حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها وتنقص جوهرها وانكسار
كيفيتها على حسب كل نزول قال الفيلسوف الاعظم ان في الانسان الجسماني الانسان النفساني والانسان العقلي ولست اعني انه
هو هما لكني اعني انه يتصل بهما لانه صنم لهما وذلك انه يفعل بعض افاعيل الانسان العقلي وبعض افاعيل الانسان النفسي وذلك ان
في الانسان الحسي كلمات الانسان النفساني وكلمات الانسان العقلي فقد جمع الانسان الحسي كلتا الكلمتين الا انها قليلة
ضعيفة نزرة لانه صنم الصنم فقد بان ان الانسان الاول حساس الا انه بنوع اعلى وافضل من الحس الكائن في الانسان السفلي
وانه انما ينال الحس من الانسان الكائن في العالم الاعلى العقلي كما بيناه وقال ايضا ان هذه الحواس عقول ضعيفة وتلك
العقول حواس قوية الاشراق الخامس فيما احتج الشيخ الالهي في هذا المطلب وما يرد عليه وهو وجوه الاول ما ذكره في المطارحات
وهو ان القوى النباتية من الغاذية والنامية والمولدة اعراض اما على راي الاوائل فلمحلها محل كيف كان واما على راي
المتاخرين فلمحلها محل مستغن عنها لان صور العناصر كافية في تقويم وجود الهيولى والامزاج وجود العناصر والممتزجات واذا
كانت هذه القوى اعراضا فالحامل لها كالارواح والاعضاء دائم السيلان والتبدل لاستيلاء الحرارة الغريزية وغيرها عليه
واذا ابطل المحل او جزؤه بطل ما فيه من القوة وتبدل الباقي لورود الوارد من الغذاء فالحافظ للمزاج بالبدل والمستخلف
يمتنع ان يكون هو القوة والاجزاء الباطلة لامتناع تاثير المعدوم ولا التي استحدثت بعد ذلك لان وجودها بسبب المزاج فهي
فرع عليه والفرع لا يحفظ الاصل ولان هذه الافاعيل المختلفة والتشكيلات العجيبة المتقنة لا يمكن صدورها عن قوة لا شعور

الاثبات

والغايات في الحيوان والنبات وظن ان في النبات نفسا مجردة مدبرة عليه من نحو الالكائنات صابية معطلة عن الكمالات وذلك قبيح
ثم المسمى عندهم بالمصورة قوة بسيطة عديمة الشعور كيف صدر عنها صور الاعضاء مع المنافع الكثيرة في حفظ الشخص والنوع و
العاقل الفطن اذا تامل ذلك علم ان هذه الافاعيل لا يمكن صدورها عن قوة لا شعور لها ولا ادراك بل لا بد وان يكون صادرة
عن قوة مجردة عن المادة مدركة لذاتها ولغيرها فهي من العقول التي في الطبيعة النازلة العرضية وهي ارباب الاصنام والطلسمات
هذا حاصل ما ذكره وفيه من مواضع الانظار ما لا يخفى لمن نظر في الاصول الماضية مع قلة جدواه كما مرت الاشارة اليه
الثاني انك اذا تاملت الانواع الواقعة في هذا العالم وجدتها غير واقعة بمجرد الاتفاق والا لما كانت الانواع محفوظة عندنا ولامكن ان
يحصل من الانسان غير الانسان ومن الفرس غير الفرس ومن البر غير البر وليس كذلك فالامور الثابتة على نهج واحد لا تنبني على
الاتفاقات ثم الالوان الكثيرة العجيبة في رياش الطاوس ليس سببها امزجة تلك الريشة فالحق ان لكل نوع جسمي له جوهر مجرد نوري
قائم بنفسه مدبر للنوع حافظ له معتن به وهو كلي ذلك النوع بمعنى ان نسبته الى جميع اشخاص النوع في دوام فيضه عليها و اعتنائه
بها فكانه هو الحقيقة الكل والاصل وهي الفروع انتهى وهذا ايضا اقناعي ولا تثبت به الا علوم المبادي بهذه الانواع وانها
بوجه من الوجوه اذ يكفي لما ذكره تصورات الافلاك ونفوسها ... المستند الى قاعدة امكان الاشرف وهو
ان الممكن الاخس اذا وجد فيجب ان يكون الممكن الاشرف قد وجد قبله والقاعدة موروثة من المعلم الاول حيث قال يجب
ان يعتقد في العلويات ما هو اكرم واعلى وبرهانه مذكور في كتب الشيخ الاشراقي فكلما كان عجائب الترتيبات واقعة في العالم الجسماني
من النظم البديع والترتيب المحكم وكذلك في عالم النفوس من العجائب الروحانية ولا شك انها في العالم النوري العقلي اشرف وابدع
مما في هذين العالمين فيجب نظائرها في ذلك العالم بل اقرب الوجوه انتهى الا ان الشيخ اجراها في نسب الترتيب لا في الذوات
كانه لم يتيسر له المماثلة في النسب وحسن الترتيب لا في صور الحقائق واحذاقها اذا سمعت انباذقليس واغاذيمون وغيرهما
يشيرون الى اصحاب الانواع فافهم غرضهم ولا تظنن انهم يقولون صاحب النوع جسم او جسماني او له راس ورجلان واذا
وجدت هرمس يقول ان ذاتا روحانية القت الي المعارف فقلت له من انت فقال انا طباعك التام فلا تحمله على انه يشبهنا
ثم قال في موضع آخر ثم القائلون بالمثل لا يقولون ان للحيوان مثالا وللون السنبل ذا رجلين مثال آخر وللونه ذا جناحين مثال
آخر ولذا لا يقولون لرائحة المسك مثال وللمسك مثال آخر بل يقولون ان لكل ما يستقل من الانواع الجسمانية امرا ما في
عالم القدس حتى يكون كل نور مجرد من ارباب الاصنام له هيئات نورانية روحانية في عالم النور المحض من الاشعة العقلية والهيئات
المحبة واللذة والعز والذل والقهر وغير ذلك من المناسبات فاذا وقع ظله في هذا العالم يكون صنمه المسك مع رائحة الطيبة والسكر مع طعم الحلاوة

او الصورة الانسانية او الفرسية او غيرهما على اختلاف اعضائها وتباين تخاطيطها واوضاعها على التناسب الموجود في الانواع
المجردة هذه اغراض هذا الشيخ المتأله ومقاصده في هذا الباب وفيها مع ما سبق ان الرجلين والجناحين وغير ذلك من الاعضاء اذا كانت
من اجزاء هوية الحيوان عنده فكيف يكون ذات بسيطة نورية مثالا لها سواء اخذت وحدها او مع هيئاتها والمماثلة بين الامرين
وان لم يشترط من جميع الوجوه لكن يلزم ان يقع الجوهري من كل منهما بازاء الجوهري من الآخر والعرضي بازاء العرضي وقد علمت من
مسلكنا ان تمام حقيقة كل موجود هي صورته فقط وايضا ان تلك الارباب عنده من حقيقة النور وهيئته وهذه الاصنام
عنده اما برازخ او هيئات ظلمانية واي مناسبة بين ماهية النور وبين جواهر الاجسام وماهياتها الظلمانية فاذن هو قائل
بالصور النوعية ولا بحقيقة الوجود المنبسط على جميع الماهيات على اختلافها كمالا ونقصا وغنى وافتقارا وان اختلاف
الاشياء الماهية منشأه اختلاف الوجود شدة وضعفا وتقدما وتأخرا واستقلالا وارتباطا ولو سلم ان ما ذكره من باب المثال
والتمثيل فاين المماثلة النوعية وهذا هو الذي قد رآه الاقدمون فيما بين اشخاص الانواع وارباب الانواع مع التفاوت بينهما
بالكمال والنقص وما دلت عليه تسمية حكماء الفرس رب كل نوع باسمه حتى ان النبتة المسماة بهوم التي كانت تدخل في اوضاع
نواميسهم يقدسون لصاحب نوعها ويسمونه هوم ايزد وكذا لجميع الانواع فانهم كانوا يقولون لصاحب صنم الماء من الملكوت
خرداد وما للاشجار مرداد وما للنار سموه ارديبهشت [illegible] في ذكر ما قاله فيلسوف الاكرم في باب الصور
المفارقة تأييدا وتحقيقا المشهور عند الجمهور ان رأي الفيلسوف يخالف رأي افلاطون واستاذيه سقراط واغاثاذيمون
وغيرهم في اثبات المثل العقلية حتى انه لما اراد الشيخ ابو نصر الفارابي ان يجمع بين الرأيين في مقالته المشهورة اول المثل الى
علم الله من الصور القائمة بذاته تعالى وكان وغيره كالشيخ الرئيس ومن وافقهما لم يقدروا على تصحيح القول بها بالبرهان او التكشف
ولم ينظروا ايضا الى كتاب اثولوجيا للمعلم الاول حتى علموا كيفية الاتفاق بينه وبين معلميه والا فكلماته ناصة على وجود الصور
المجردة القائمة بذواتها لا في محل واما الرد الذي يوجد في كلامه على الاوائل فهو على ظاهر مذهبهم بناء على عادتهم في الرموز
والتجوزات سياق ما صعب فهمه ودق مسلكه قال في الميمر الرابع منه ان من وراء هذا العالم سماء وارضا وبحرا وحيوانا
وناسا سماويين وكل من في هذا العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي البتة وقال فيه ايضا ان الانسان الحسي انما هو صنم
للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع اعضائه روحانية ليس موضع العين غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء
كلها مختلفة لكنها كلها في موضع واحد وقال في الميمر الثامن ان الشيء الذي تفعل بها النار انما هي حيوة ما نارية وهي
المحققة فالنار اذن التي فوق هذه النار في العالم الاعلى هي احرى بان يكون نارا وان كانت نارا حقا فلا محالة انها حية وحيوتها

الهز

واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار صنم لتلك النار فقد بان وصح ان النار التي في العالم هي حية وان تلك الحيوة هي القوية بالحيوة جدا
هذه انشاده وعلى هذه الصفة يكون الماء والهواء فانهما هناك حيان كما هما في هذا العالم الا انهما في ذلك العالم اكثر حيوة لان تلك هي التي
تفيض على هذين الحيوة وقال فيه ايضا ان هذا العالم الحسي كله انما هو مثال وصنم لذلك العالم فان كان هذا العالم حيا فبالحري ان يكون
ذلك العالم اتم تماما واكمل كمالا لانه هو المفيض على هذا العالم الحيوة والقوة والكمال والدوام فان كان هذا العالم تاما في غاية التمام فلا محالة
ان هناك الاشياء كلها التي هيهنا الا انها فيه بنوع اعلى واشرف كما قلنا مرارا فثم سماء ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب
التي في هذه السماء غير انها انور واكمل وليس بينها افتراق كما يرى بينها هيهنا وذلك انها ليست جسمانية وهناك ارض ذات سباخ
لكنها كلها عامرة وفيها الحيوانات كلها الطبيعية الارضية التي هيهنا وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها بحار وانهار جارية جريا
حيوانيا وفيها الحيوانات المائية كلها وهناك هواء وفيه حيوانات هوائية حية شبيهة بذلك الهواء والاشياء التي هناك كلها
حية وكيف لا يكون حية وهي في عالم الحيوة المحض لا يشوبها الموت البتة وطبايع الحيوان التي هناك مثل طبايع هذه الحيوانات
الا ان الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية ليست بهيولانية فمن انكر قولنا وقال من اين يكون في العالم
الاعلى حيوان وسماء وسائر الاشياء التي ذكرناها قلنا ان العالم الاعلى هو الحي التام الذي فيه جميع الاشياء لانه ابدع من
المبدع الاول التام ففيه كل نفس وكل عقل وليس هناك فقر ولا حاجة البتة لان الاشياء التي هناك كلها مملوءة غنى وحيوة
كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط
لكنها كيفية واحدة فيها كل كيفية يوجد فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر
الاشياء ذوات الطعوم وقواها وسائر الاشياء الطيبة الروايح وجميع الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع
الاشياء الواقعة تحت اللمس وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع الاشياء
الواقعة تحت الحس وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفنا لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع
الكيفيات التي وصفنا ولا تضيق عن شيء منها من غير ان يختلط بعضها ببعض بل كلها فيها محفوظة كان كلا منها قائم على حدة
٥ وقال في الميمر العاشر ان كل صورة طبيعية في هذا العالم فهي في ذلك العالم الا انها هناك بنوع افضل واعلى وذلك انها
ههنا متشبثة بها فهناك سماء وارض وحيوان وهواء وماء ونار فان كان هناك هذه الصور فلا محالة ان هناك نباتا ايضا
الى غير ذلك من كلماته وبياناته ونصوصه واشاراته في اثبات الصور فانها كثيرة يؤدي ذكرها الى التطويل والى مخالفة الالتزام
لبعد منهجها عن ما الفته اذواق الطلاب لاوردتها جميعا بشرحها وتفصيلها ولكن فيما نقلناه كفاية لطالب الاستبصار

لا يبقى لغيره الشكر اما الاشياء التي بقيت من الشكوك في اثبات الصور والتقصي عنها جسما وجدناها في مواضع متفرقة من اثولوجيا
والتقطناها منه فنذكرها مستطرا ملخصة الاول انه ان كان في العالم الاعلى نبات فكيف هو هناك وان كان ثم نار وارض فكيف هما
هناك فانه لا يخلو من ان يكونا هناك اما حيين واما ميتين فان كانا ميتين مثل ما ههنا فما الحاجة اليهما هناك وان كانا حيين
فكيف يحييان هناك فاجاب بقوله اما النبات فنقدر ان نقول انه هناك حي وذلك ان في النبات كلمة ما محمولة
على حيوة فهي اذا لا محالة نفس ما واحرى ان تكون هذه الكلمة في النبات الذي في العالم الاعلى وهو النبات الاول الا ان
تلك الكلمة واحدة كلية وهذه كثيرة متعلقات جزئية فهو النبات الاول الحي والذي دونه نبات ثاني وثالث لانه صنم لذلك
النبات وانما يحيى بما يفيض عليه ذلك من حيوته فاما هذه الارض فلها ايضا حيوة ما وكلمة فعالة كما وقعت الاشارة اليه فان
كانت هذه الارض الحسية التي هي صنم حية فبالحرى ان يكون تلك الارض العقلية حية ايضا وهي الارض الاولى وان يكون هذه
ارضا ثانية لها شبيهة بها الثاني لم كانت هذه الحيوانات الغير الناطقة هناك فان كانت انها كريمة فما هناك اكرم منها واو
اشرف فاجاب بان العلة في ذلك ان الباري الاول واحد فقط من جميع الجهات والمبدع العالم واحد ايضا ولم يكن وحدانية
المبدع بالله والا لكانا شيئا واحدا وهو قبيح فلابد من ان يكون في وحدانية المبدع كثرة لانه بعد الواحد الحق مطلقا فلا محالة
انه كثير لان الكثير خلاف الواحد لان الواحد هو التام والكثير هو الناقص وان كان المفعول عليه في حيز الكثرة فلا اقل من ان
يكون اثنين وكل واحد من ذينك الاثنين متكثر ايضا على ما وصفناه وقد يوجد الاثنين الاولين حركة وسكون وفيهما عقل
وحيوة غير ان ذلك العقل ليس هو لعقل واحد منفرد لكنه عقل فيه جميع العقول وكلها منه وكل واحد من العقول فهو كثير على
قدر كثير على قدر كثرة العقول واكثر منها فقد بان انه لم يكن العالم الاعلى الا صورا كثيرة وان كانت صور الحيوان كلها فيه الثالث
قد يجوز لجاعل ان يجعل الحيوانات الكريمة في العالم الكريم فاما الحيوانات الدنية فكيف يجوز ان يقول انها هناك فاجاب بنه
بمثال واحد فقال ان الانسان الذي في العالم الاسفل ليس كالانسان الذي في الاعلى فان كان هذا الانسان ليس مثل
ذلك الانسان فلم يكن سائر الحيوانات التي هناك مثل هذه بل تلك اكرم وافضل الرابع لما بان ان الناطق العالي اذا كان
صار ههنا روى وفكر وسائر الحيوان لا يروى ولا يفكر اذا صار ههنا وهي كلها هناك عقول اجاب بان العقل مختلف
فان العقل الذي في الانسان غير العقل الذي في سائر الحيوان فان كان العقل في الحيوانات العالية مختلفا فلا محالة ان الروية
والفكرة فيها مختلفة وقد يجد في سائر الحيوانات اعمالا ذهنية الخامس ان كانت اعمال الحيوانات ذهنية فلم يكن اعمالها
كلها بالسوآء وان كان النطق علة للروية ههنا لم يكن الناس كلهم سواء بالروية لكن روية كل واحد منهم غير روية صاحبه فكما

بان العقول

بان اختلاف الحيوة والعقول انما هي لاختلاف حركات الحيوة والعقل فلذلك كانت حيوانات مختلفة وعقول مختلفة الا ان بعضها انور واظهر واشرف من بعض وذلك ان من العقول ما هو قريب من العقول الاولى فلذلك صار اشد نورا من بعض ومنها ما هو ثان وثالث فلذلك صار بعض العقول التي ههنا الهية وبعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة لبعدها من تلك العقول الشريفة واما هناك فكل ذو عقل فلذلك صار الفرس عقلا وعقل الفرس فرس ولا يمكن ان يكون الذي يعقل الفرس انما هو عاقل الانسان فان ذلك محال في العقول الاولى فالعقل الاول اذا عقل شيئا ما كان وما عقله شيئا واحدا فالعقل الاول لا يعقل شيئا لا عقل له بل يعقله عقلا نوعيا وحيوة نوعية وكانت الحيوة الشخصية ليست بمفارقة للحيوة المرسلة فكذا العقل الشخصي ليس بمفارق للعقل المرسل فاذا كان هذا كذا فالعقل الكائن في بعض الحيوان ليس هو بمفارق للعقل الاول وكل جزء من اجزاء العقل هو كل يجزي بجزء العقل للشيء الذي هو عقل له هو الاشياء كلها بالقوة فاذا صار بالعقل صار اخيرا بالفعل واذا صار اخيرا بالفعل صار فرسا او شيئا اخر من الحيوان وكلما سلكت الحيوة الى اسفل صار حيا خسيسا وذلك ان القوى الحيوانية كلما سلكت الى اسفل ضعفت وخفيت بعض افاعيلها العالية فحدث منها حيوان دني ضعيف فاذا صار ضعيفا احتال له العقل الكائن فيحدث الاعضاء القوية بل لا عن قوته كما لبعض الحيوان اظفار ولبعضه مخاليب ولبعضه قرون ولبعضه انياب على نحو نقصان قوة الحيوة فيه

الشاهد السادس ان كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس فاجاب بانها تصير الى المكان الذي لم تفارقه هو العالم العقلي كذلك اذا فسد جزء النفس البهيمي تسلك النفس التي كانت فيها الى ان تأتي العالم العقلي وانما تأتي ذلك العالم لان ذلك العالم مكان النفس وهو العقل والعقل لا يفارقه والعقل ليس في مكان فالنفس اذن ليست في مكان ولا تخلو عنهما مكان فهذا ما اردنا ايراده من كلام هذا الفيلسوف الاعظم والحمد لله

[illegible] لواحق العقل والحيوة [illegible] وفيه شواهد [illegible]

[illegible] في احوال ما يتوقف عليه النشأة الثانية وفيه اشراقات [illegible]

المتكرين قد علمت ان وجود الاشياء وصدورها عن المبدأ الاول على ضربين الابداع وهو صدور الوجود عن الواجب الحق بلا مشاركة جهة القابلية والتكوين وهو ما يتوقف على ان صلوح القابل ولا بد في الغاية من وجودهما جميعا كما اقيم البرهان عليه فلا بد من وجود ما يقبل الكون بعد الكون وما يتهيأ ويتخصص حدوث بعد حدوث وهما المادة بامكانها واستعدادها والحركة بتجددها واعدادها على ان الحكماء كلهم مجمعون على ان موجد المحدثات كلها هو الباري تعالى وكل من جهة ذاتها فهو بسيط عندهم منفصل في وجوده بل الكل اما بقضائه او بقدره فهو الفاعل الحقيقي في النشأتين وهذه النشأة الاولى شرع في انشائها

وما بعدها بعد استيفاء مراتب الموجودات فابدع منه اولا اشياء ثم ارجع اليه عودا فكانت النهاية على عكس البداية فكانت

عقلا ثم نفسا ثم طبيعة ثم مادة فصعود متعاكسة كانها دورة على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ذا نفس ثم انسانا ذا عقل فابتداء

الوجود من العقل وانتهى الى العاقل وفيما بينهما مراتب منازل ودرجات الشرف والكمال هي الدنو من الحق المتعال فغاية الاكمل

ما تأخر عن الهيولى فهو اقرب الى ان يجد من الشرور خلاصا في الدلالة على الاجسام العنصرية وقبولها التركيب

لما كانت عناية الله غير واقفة الى حد وكانت سلسلة البسائط منتهية في النزول الى افضالها وهي المادة الاولى فاقتضت العناية ايجاد المركبات

الجزئية القابلة للامور النوعية وانبعث منها النفوس القابلة للامور الشخصية في النشأة الثانية ثم ان وجود العناصر تحت الفلك

معلوم لنا بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كتركب الماء بالتراب وحصل منها الطين اما المركبات الثانية الطبيعية التي لا تأتي الا بصنعة

الله فلما لم يتم وجودها الا بكيفيات فعلية وانفعالية فايد لها من حرارة محللة مصعدة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة ذات انفعال وتخلخل

والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيض عليها من التقويم والتعديل فجارت العناية لوجود عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات

ساكنة الطبع في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بها مرتبة ترتيبا بعضها منضدة فوق بعض منضدة فعند اجتماعها

جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين وقد علمت ان وجود الحركة مستلزمة لوجود السماء المقتضية لوجود

المحدود والاطراف والجهات المصححة لوجود المستقيمات من الحركة فالعناصر ممكنة الانقلاب والاستحالة صورها وكيفياتها

لامتناع القول بالكمون والبروز والخليط في كيفية قبول العناصر للتكوين وكيفية هذه الاجسام العنصرية

وخسة صورها مما يأتي منها التركيب وقبول الكون بعد الكون وهذا بخلاف الاجرام العالية الاولية فانها غير مناسبة للكون

الثاني لما لها من صور كمالية يكفيها بحسب فطرتها الاولى عبادة الحق وطاعته طوعا من غير حاجة الى اكتساب قوة اخرى و

فطرة ثانية اذ الممكن لم يخلق سدى او عبثا بل لان يكون عبدا عابدا مشاهدا لوجوده تعالى ووحدانيته فالعناصر انما خلقت

لقبول الحيوة لكنها عند انفرادها قاصرة عن قبولها لاجل تضاد صورها في اوائل الكيفيات والا فالجسمية قابلة للحيوة

غير مقتضية عنها فلابد لقبولها الحيوة من الامتزاج الموجب لحصول كيفية المزاج المتوسطة بين التضاد البعيدة عن الاطراف

الموجبة للموت والفساد فيستفيد المركب حيوة ما على قدر توسطه وبعده عن الاطراف وقربه من الاجرام العالية المحيية

بالحيوة الذاتية فان لم يمعن في التوسط والاعتدال والاتحاد ويدوم جانب التضاد قبل من العناية نوعا ضعيفا من الحيوة

كالحيوة النباتية وذلك بعد ان يستوفي درجات التركيب الناقصة من الاثار العلوية كالسحب والادخنة والمطر والثلج والطل

والصقيع والرعد والبرق والصاعقة ثم درجات المعادن كالزيبق والشب والبلور والزاج والملح والزرنيخ والنشادر وما يليه

لها

منها من الاجسام السبقة المتطرفة وغيرها كالبوارق حكمة تكونية ان سال سائل ما بال امر البارى لم يتوقف عند حصول
هذه البسائط كلها وقد برزت بحصولها سعة قدرة البارى واتضح امكانها بالجود الالهى اذ هى نهاية تدبير الامر بل تجاوز الامر الى احداث
المركبات الجزئية التى لا يحصى ولا واحد منها الديمومية الشخصية بل اتمها ثم صار امرها الوصول الى الذى يقعد منه فنقول اولا ان
هذه القشور الكثيفة والكائنات خسيسة فليت بانه خسته من العدم البحت ثم اعاده ترتيب الحدوث من الحسيات الى العقليات
عمن له الخلق والامر ليست باقل خيرا ونفعا وجودا من ابتدائه بالشوق مما العقليات الى الحسيات ولا ينافى نهاية صعوبة ليست فى
ذلك اذ الشئ عن افق الابداع وان تناهى فى الكثافة والاظلام والتبرد والجمود فليس بممتنع عن قبول التلطيف من تاثير جوهر
اللطيف ولا ترى ان الارض وان تمكنت فى الهوى والاستفال واشتدت فيها مبالغ الانزال فانها تبا تاثير الشمس فيها واشعتها
عليها تستجلب اللطافة وتصير مادة للاقوات ونتيجة الاستحالات ولو كانت بكثافتها ممتنعة العود الى اللطافة لما تقبلتها تستحيله
وتصيره مادة للب الصورة لما كانت فى جوهرها بالحقيقة قوة منفعلة وما يحصل النقل فيها من القشور الى الحبوب المزروعة ومادة
النبات ومن الاقوات الى نطف الحيوانات تنشأ للانباء والنبات وهكذا الى ان ينتهى الى اللباب المحض والعقل القدسى [illegible]
الى ان يبدع فى تكون النبات والحكمة فيهما لما كان مزاج النبات اقرب الى الاعتدال من مزاج المعادن فتخطى خطوة الى جانب القدس
وقد جرت سنة الله ان من قرب اليه شبرا قرب ذراعا فافاد له خلقة صورة كمالية يستبقى بها نوعه لعدم احتمال الديمومة الشخصية
لمكان لطافة مادته فوق الجماد فانظر كيف تم جود الواهب الحق لنقصان الديمومة الشخصية فى هذا الصنف باعطاء الديمومة النوعية
فوقع قسطه من البقاء فاستبقى نوع ما وجب فساده بقوة مولدة قاطعة لفضلة من مادته ليكون مبدا الشخص آخر ولما لم يحصل كمال
الشخص اول مرة لكون مادته جزء المادة لشخص سابق ربت له النامية الموجبة لزيادة فى الاقطار على نسبة محفوظة للاقوة ولما
توقف فعلها على التغذى جعل لها الغاذية وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة تاتيها لما تتصرف فيه وهاضمة محللة للغذاء
معدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة تحفظها مدة لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة [illegible] اعلم ان [illegible] مشكل
تحملها حيث جعلوا المولدة والمصورة وغيرها قوى النفس الانسانية والنفس حادثة بعد حدوث المزاج وتمام صور الاعضاء فا
هذا بعض الناس ان القول باستناد صور الاعضاء الى المصورة قول بحدوث الآلة قبل ذى الآلة وفعلها بنفسها من غير
مستعمل اياها وهو ممتنع فاجيب عنه تارة بعدم تسليم حدوث النفس لجواز قدمها كما ذهب اليه بعض الفلاسفة وتارة بجواز تعلقها
قبل البدن كما هو راى بعض المليين وتارة بعدم جعل المصورة من قوى نفس المولود بل من قوى النفس النباتية المغايرة
لها بالذات كما هو راى البعض وتارة بتصييرها من قوى نفس الام وشئ من هذه الوجوه لا يسمن ولا يغنى وهكذا اضطرب كلامهم

فوان الجامع للاجزاء البدن بل هو الحافظ لها ام لا وفي ان نفس المولود ام لا فذهب الامام الرازي الى ان الجامع نفس الابوين ثم انه
يبقى ذلك المزاج في تدبير نفس الام الى ان يستعد لقبول نفس ثم انها تصير بعد حدوثها حافظة له جامعة لسائر الاجزاء بطريق ايراد
الغذاء ونقل عن الشيخ الرئيس لما طالبه بهمنيار بالحجة على ان الجامع للعناصر في بدن الانسان هو الحافظ لها انه قال كيف ابرهن لك
ما ليس ببرهاني وهذه الاقوال كلها عدم الشعور والاطلاع على كيفيات الحركات الجوهرية وكيفية تجدد الصورة على المادة وتلازمهما وقد مر
الاشارة الى ان المادة باستعدادها علة لتشخص الصورة والصورة بجوهرها العقلي علة موجبة للمادة غير انا ابطلنا ... ابطال
تسلسلت المواد بالصور والصور بالمواد فالجامع في كل حين غير الحافظ لان الاول معد محرك والثاني موجب
ممسك حيث ثباته وبقائه وهكذا في كل صورة طبيعية او نفسية اذ لها جهتان حدوث وتجدد بواسطة تعلقها بالمادة الجسمانية
الانصرامية وجهة بقاء ودوام لاجل تعلقها بالواهب تعالى فالمقوم من الصورة للمادة غير المتجدد وفيها تجدد وعقيدة جعلناها
عليها برهانا ثم ان العلامة الطوسي قدس سره بعد ان زيف قول الشارح القديم للاشارات بان تصرف نفس المولود في المادة التي
تصرفت فيها نفس الوالد وتفويض التدبير من قوة او نفس بعد مدة الى اخرى مستحيلة لان تفويض احد الفاعلين مادة صنعه الى
فاعل اخر ينوب عنه في تتميم فعله انما جاز في الافاعيل الغير الطبيعية بين فاعلين يفعلان بارادة دون الطبيعية واجاب عن اصل
الاشكال بان ما تقتضيه القوانين الحكمية ان نفس الابوين تفرز من مواد الغذاء بقوتها المولدة مادة مستعدة لقبول قوة من شأنها
اعداد المادة وتصييرها انسانا بالقوة وهي صورة حافظة لمزاج المني كالصور المعدنية ثم المني يتزايد كمالا في الرحم بحسب استعداده
يكتسبها الى ان تصير مستعدة لقبول نفس اكمل يصدر عنها مع حفظ المادة الافعال النباتية وهكذا الى ان تصير مستعدة لقبول
نفس اكمل يصدر منها مع جميع ما تقدم الافعال الحيوانية فيتم البدن ويتكامل الى ان يستعد لقبول نفس ناطقة يصدر عنها مع جميع
ما تقدم النطق وتبقى مدبرة الى ان يحل الاجل وقال فتبين ان الجامع للاجزاء الغذائية الواقعة في المنيين هو نفس الابوين وهو
غير حافظها والجامع للاجزاء المضافة الى ان يتم الى اخر العمر والحافظ للمزاج هو نفس المولود وقول الشيخ انها واحدة بعينه الاعتبار
وقوله ان الجامع غير الحافظ باعتبار الاول هذا تلخيص ما ذكره وفيه امور صحيحة الا انه لم يبين فيه ما تحير وافيه من ان هذه الافاعيل
المترتبة من الحفظ والتغذية والتصوير والانماء والاحساس والنطق اهي كلها صادرة من كلمة فاعلة لها قوى مستعدة متجددة
الحدوث او هي كلمات فعالة متعددة متفاضلة في الكمال فان كان الاول فيلزم حدوث الناطقة مع حدوث النطفة
متعلقة بها الخاصة وهذا يخالف قواعدهم وان كان الثاني يلزم عليه ما يلزم به الشارح المتقدم من تفويض الفاعلين الطبيعيين
تدبير موضوعه الى الاخر وان كان هناك فساد صورة سابقة وتكون صورة لاحقة فكيف اتجه تكامل الاستعداد الى الغاية

حاكمة بان التوجه الى الكمال ينافي الفساد والاضمحلال فقوة واحدة لمادة واحدة لا تفعل فعلين متناقضين فيهما واما ما ذكره الاطباء من
ان الحرارة الغريزية توجب الحيوة والموت جميعا فوجه ذلك ان فعل تلك الحرارة ليس بالذات الا تحليل الرطوبات وهذا التحليل نافع في حفظ
الحيوة ما دامت الرطوبات زائدة في بدن الحي فاذا صارت ناقصة صار فعلها شيئا واحدا وانما كل واحد من النفع والضرر فعلها بالعرض وكذا الكلام
الصورة في مادتها فليس لها الا التكميل والحفظ وكل من له قدم راسخ في الحكمة يعرف ان الافاعيل الطبيعية متوجهة بالذات الى ما هو خيرها وكمالها
ولا تتوجه بشيء من الحركات الطبيعية نحو شيء ليس لها مقتضاه بل الاشياء كلها طالبة للكمال الاقصى كما يشهد به كشف الانوار فتحقيق هذا
المقام متوقف على ما لوحنا اليه سابقا من ان اشتداد الطبيعة وسلوكها الجوهري في الاتصال حسب ما تقتضيه البراهين المشرقية الاخرى او الحياة
في تكون الحيوان اذا امتزج العناصر امتزاجا اتم من النباتات استفادت من الواهب كمالا اشرف وهي النفس الحيوانية وحد النفس على ما هو الانسب
هي كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة فالكمال جنس يعم المحدود وغيره لانه عبارة عما يتم به النوع وهو وان كان من باب المضاف الا انه
يصلح لان يكون جنسا للمسمى بالنفس لان الحد ليس لحقيقتها الجوهرية بل لمفهوم النفسية وهي اضافة خاصة واحترز بالاول عن الكمالات الثانية كالعلم
وغيره من الافاعيل واللوازم وبالطبيعي عن الكمال للجسم الصناعي وبالآلي عن صور العناصر والمعادن اذ المراد به اشتمال الجسم على الآلات
وقوى نفسانية لا على مجرد اجزاء مختلفة وبقيد ذي حيوة بالقوة يخرج النفوس الفلكية على رأي من يجعل النفس للفلك الكلي والكواكب
والافلاك الجزئية كالجوارح والمدبر عنده بمنزلة الآلات وقواها كالة ورع للنفس واما عند الذاهبين الى ان لكل كرة من الفلكيات
نفسا على حدة الى هذا القيد ولهذا لم يذكره الاكثرون وزاد بعضهم كابي البركات عوض قولهم آلي قيل كمال اول لجسم طبيعي ذي حيوة
فزادوا في الحيوانات الارضية قولهم من شأنه ان يحس ويتحرك وهذه النفس وقواها بعد استيفاء القوى النباتية تنقسم الى مدركة ومحركة
والمحركة اما باعثة على الحركة او فاعلة لها والباعثة هي الشوقية المذعنة لمدركات الخيال او الوهم او العقل العملي بتوسطهما فتحمل الادراك
لها على ان يبعث الى طلب او هرب بحسب السوانح ولها شعبتان شهوانية باعثة على جلب الضروري او النافع طلبا للذة
وغضبية باعثة على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ويخدمها قوة منبثة في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشنج العضلات
بجذب الاوتار والرباطات او ارخائها وتمديدها ثم تحريكها فالحركات الاختيارية لها مترتبة المبادي عن عالم الحركة والمادة و
الخيال او الوهم او ما فوقهما ثم القوة الشوقية وما بعدها وقيل الفاعلية قوة اخرى تسمى بالارادة او الكراهة استفادة فنسبة
الحركات الطبيعية كالحركات الاختيارية الحيوانية في ان لها مبادي مترتبة بعضها من عالم العقل والتأثير وبعضها من عالم النفس و
التدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله وتقديره وقد تبين بهذا ما سبق والفارق بين تحريكات الحيوان و
غيرها ان في الحيوان مختلفة حسب دواعيه وقواه المختلفة لتركيبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد بسائطه وكذا النبات

وانما كان مرتبة القوى متعددة الا ان المجموع مذهبا واحدا ولا حاجة لها كثيرا الى اسباب خارجة عن قصدها عناية الهية الحكمة
وجود هذه القوى من لدن اللطيف الخبير الى اكثرها ما في الحيوان فالمحافظة على الابدان يجب كمالها الشخصي والنوعي وما في الانسان فهي المحافظة
مع ما يتوسل بها الشخص الى اكتساب الخير الحقيقي والكمال الابدي بحسب العلم والعمل فالعناية الازلية جعلت في جبلة الحيوانات داعية الجوع والعطش
لتدعو نفوسها الى الاكل والشرب ليخلف به ما يتحلل ساعة فساعة من البدن الدائم التحلل والذوبان لاجل استيلاء الحرارة الغريزية
الحاصلة فيها من نار الطبيعة وجعلت لنفوسها ايضا الالام والاوجاع عند الافات العارضية لاجل انها تحرص النفوس على حفظ الابدان
من الافات الى اجل معلوم حكمة منه تعالى قدوره في الكتاب الالهي في اهل النشأة الاخرة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
هو رزق خاص في وقت معلوم وهذا الاتيان قوله اكلها دائم كما هو معلوم عند الطبيعيين من ان الانسان اذا اكل الطعام حتى يشبع ثم
ليس يغتذي به ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالخازن الجامع للمال في خزانته وهي المعدة فاذا انهضمت ما فيها ونفذت منه فهي حينئذ الطبيعة
بالتدبير وتحليلها من حال الى حال وتغذي البدن بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأته
كل شيء والله تعالى حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الطبع الجاذب الى تحصيل ما يملأها به ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة غذاء في كل
نفس دنيا واخرة ولكن لكل اهل النار وصفهم بالاكل والشرب على هذا الحد الا انها دار بلاء فيأكلون ويشربون عن جوع وعطش و
اهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة ولذة فانهم ما اشتهوا ولو ان الشيء المشتهى غذاء والا عن علم بان الزمان الذي كان الاغتذاء فيه
فيه ما كان محتاجا فيه فسارع الطبيعة بانه فهو فلا يزال في لذة ونعيم لا جوع الطبيعة الى طلب وحاجة لكشف الذي هم عليه بخلاف اهل
النار فانهم في حجاب عن هذا فيألمون فلا يجوعون ويظمئون فلا لذة الا العلم ولا الم الا الجهل وتحت هذا اسرار لا يسعها
الانشاء ثم خلق الله تعالى للحيوان قوى اخرى ادراكية من الحواس الظاهرة وغيرها ليميز بها الملائم عن المنافي والنافع عن الضار فيطلب
احدهما بالشهوة ويهرب من الاخر بالغضب رحمة من الله تعالى على عباده وهي منقسمة الى ظاهرة مشهورة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي
اللمس والذوق والشم والسمع والبصر والاخيران الطف هذه الحواس كادتا ان يكون مدركاتها خارجة عن عالم المادة والحركة والسبب
والكلام فيه طويل حكمة عرشية فمما ذكره الشيخ في القانون ما يعني المحاسنين لا لذة لهما في محسه سبها ولا الم بخلاف النوع فهو
عن ذكره شرح القانون واعترضوا عليه وطال الكلام بينهم جدا وقد مثلاه وابوا عن آخرهم بشيء يطمئن به القلب وفيما قسم لنا في
الملكوت ان الحيوان بما هو حيوان يتقوم مادة حيوته من الكيفيات الملموسة وهذه ادنى مرتبة الحيوانية التي لا يخلو منها حيوان من نوع
اللمس لان المدرك من كل شيء والشاعر من كل حي قوة من باب ما يدركه وآلة من جنس ما يشعر به ويحضر عنده اذ به يحكم من القوا
الفصل فالملائم والمنافي للحيوان بما هو حيوان ولا دون الحيوانات اذ لا بالذات انما هما من مدركات قوة اللمس لانها يتقوم بها بدنه

الذائقة

الا انه في الحيوانات المرتفعة درجتها قليلا عن ادنى المراتب فيفتقر الى اغذية مخصوصة والى قوة من شأنها تمييز النافع عن الضار فيما يتغذى به ويزداد به من المذوقات وتاتي الكيفيتين في الملائمة والمنافرة ... كات الشامة حيث يتغذى بها لطائف الاعضاء كالارواح البخارية ولما مدركات السامعة والباصرة فليس للحيوان بما هو حيوان اليها حاجة قريبة لان بدنه ليس مركبا من الاصوات ولا من الاصوات والالوان ولا شك في ان الآلات الحاسة جسم حيواني واللذة هي ادراك الملائم والملائم للجسم الحيواني اما الملموس او المذوق او المشموم لا الاصوات والانوار بل هي ملائمة للنفس التي هي من عالم النور كما سيجيء وقس عليها حال الالم ومما يؤكد ما ذكرناه ان جنس الحيوان مدة مديدة في الموضع المظلم الخالي عن الصوت لا يوجب موته بخلاف حبسه عن الملموس لحظة وعن المطعوم اياما قلائل والشم ضرب من الطعم وقد يستغنى عنه لانه في بعض الحيوان احيانا في الجو دائما الا [illegible] المشاعر في الاشارة الى المدارك الباطنة وهي خمسة لكنها تنقسم اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك للصور واما مدرك للمعاني وكذا الثاني اما حافظ للصور واما حافظ للمعاني فمدرك الصور يسمى بالحس المشترك وبنطاسيا اي لوح النفس وهي قوة منبعثة بمقدم التجويف الاول من الدماغ ولولاها ما امكن لنا الحكم بالمحسوسات المختلفة ودفعة كهذا السكر ابيض حلو مثلا على سبيل المشاهدة ولما امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما هو قطرة وحافظها قوة يسمى بالخيال والمصورة تعلقها بآخر التجويف المقدم يجتمع عندها مثل المحسوسات ويبقى فيها وان غابت موادها عن الحواس فهي خزانة بنطاسيا وسيأتي الحق فيها وقيل في تغايرهما يعني القوتين ان قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل غير حافظ فان القبول انفعال والحفظ فعل وهما متغايرتان متنافيتان واما مدرك المعاني والاحكام الجزئية فمنه الوهم الرئيس للقوى الادراكية كالشوقية للقوى التحريكية واخص مواضعه آخر التجويف الاوسط من الدماغ ومنه قوة الذاكرة للمسترجعة هي قوة في آخر عاد تجويف الدماغ يحفظ ما يدركه الوهم ونسبتها اليه نسبة المصورة الى الحس المشترك ونسبتهما الى عالم النفس كنسبة القلم واللوح الى عالم الانسان الكبير واما المتصرف فله تركيب الصور بعضها ببعض او تركيب المعاني كذلك او تركيب احد القبيلين الآخر وله الفعل والادراك للعقل او [illegible] المستعملة سميت متخيلة في المحسيات ومتفكرة عند استعمال العقل اياها والعقليات وموضعها في التجويف الاوسط عند الدودة والكل من هذه القوى والآلات روح يختص بها وهو جرم حار لطيف حادث عن صفوة الاخلاط الاربعة شبيهة في الصفاء واللطافة بالفلك الخالي عن التضاد الكائن فوق العناصر قبل هذه الاضداد فهذا في مراتب العود لما في مراتب البدء ولهذا انما يحمل القوى المدركة والمحركة كالفلك يقبل آثار العقول والنفوس حكمة متينة تنبيه هو اعلم ان وحدة الذاكرة اعتبارية لتركب الذكر من فعل قوتين ادراك لاحق وحفظ سابق وكذا المسترجعة لتركب الاسترجاع من ادراك وحفظ وتصرف بالمراجعة الى الخزانة في

تفتيش المخزونات فلا يزيد عدد الباطنيات على خمس كالظاهرة وانما يهتدي الناس الى اختصاص كل قوة بما تختص به عند تطرق الآفة
الى اشباه الدليل على تعدده بقاء بعض دون بعض وقد اصاب الشيخ فيما قال في الشفاء ويشبه ان يكون القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة
والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فيكون متفكرة بما يعمل في الصور والمعاني ومتذكرة
بما ينتهي اليه عملها انتهى واخطأ من ظن من الناظرين في كلامه انه متردد في امر القوى ولم يفهم غرضه اذ معناه ان للوهم رياسة على
القوى وهي جنوده وخدمه حكمة عرشية وفي المقام سر آخر لوحنا اليه فيما سبق من كيفية نسبة كل عال الى سافله فالنفس لكونها
ناطقة عقلية من عالم آخر اعلى من هذا العالم فلها نحو من الاتحاد بقواها والتشأن بشئونها وذلك لما في تقدسها عن المواد بالكلية
بحسب جوهرها المفارقي الذي هو غيب فهي بها فعلها تارة تعزو بذاتها وعلمها عما سوى بارئها ولها ايضا نزول الى درجة القوى والآلات
من غير نقص يلحقها لاجل ذلك بل يزيد لها كمالا فمن شبهها كالتابع هو النسيس فما عرفها ومن جردها بالكلية من غير تشبيه فنظر اليها بالعين
العوراء كالزنادقة من المعطلين لها عن عالم التدبير والتحريك فما عرف حق رعايتها والكامل المحقق من له عين صحيحة هي مجمع النورين فلا يعطل
بصيرته عن ادراك النشأتين فيعرف سر العالمين حكمة مشرقية النفس ليست بجرم لان الاجرام كلها متساوية في الجرمية فلو كان
النفس جرما لكان كل جرم ذا نفس ولو كانت مزاجا علمت انه من جنس الكيفيات الاربع لكان ضد ومانع عن الحيوة عند اقبال الكيف
سورتها اولى اذ ليس فيه الا توسط مقتضيات البسائط وكيف يكون النفس مزاجا وتحفظ بها المزاج في المتضادات المنة احتيالا
وهي التي تجبرها على الالتئام ثم انه ربما نفهما تشيرا عن التحريك او عن جهته وتستغرق عنه اللمس الى الضد فالمعدوم كيف ينال شيئا
الطبيعة جوهر منه لمادة نسبت انها سيالة والنفس علمت ان ذاتها باقية اللهم الا في الحيوان الذي لم يكن تعاد ذاته علوما
قد الهمني الله تعالى بفضله والعامة برهانا مشرقيا على تجرد النفس الحيوانية المتخيلة عن المواد وعوارضها بانها ذات قوة تدرك الاشباح
والصور المثالية فانها ليست من ذوات الاوضاع التي قبلت الاشارة الحسية اصلا فهي ليست في هذا العالم بل في عالم آخر فموضوعها لذاتها
قامت به كذلك اذ كل جسم جسماني فهو من ذوات الاوضاع بالذات او بالعرض فما يقوم به يكون تابعا له في الوضع وقبول الاشارة
الحسية فلو كانت قوة الخيال حالة في مادة من مواد هذا العالم لكانت الصور القائمة بها قابلة للاشارة الحسية بوجه ما وبطلان التالي
يستلزم بطلان المقدم للملازمة بينهما واما تعيين موضع من مواضع البدن للادراك الباطني فهي بمجرد جهة المناسبة والاعداد فان
التحريكات البدنية مما يهيئ النفس للعبور من هذا العالم الى عالم آخر قاعدة ولمعاند ان يقول يجوز ان يكون نسبة
الصور الى النفس نسبة الفعل الى الفاعل لا نسبة الحال الى المحل كما سبق في مباحث الوجود الذهني لكنا نقول بان الجسم وقواها لا
الا فيما له وضع بالقياس الى مادتها والصور التي تدركه القوة الخيالية ليست كذلك وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا

ان يكون

لان يكون متعلق الوجود بهذه الاجسام كما بين لكل مبدأ صورة المنتزعة عن المواد يجب ان لا يكون ماديا فاذن بوجود عالم التجرد واغتنم

وستنفعك هذا ان شاء الله تعالى حكمة مشرقية النفس من حيث تعلقها بالبدن نار معنوية من نار الله الموقدة التي تطلع على

الافئدة ولهذا اخلقت من نفخة الصور فاذا نفخ في الصور المستعد لاشتعال النفس بها تعلقت بها شعلة ملكوتية نفسانية والنفس بعد استكمالها

وترقيها الى مقام الروح تصير نارا لها نور محض لا ظلمة فيه ولا احراق عنده وعند تنزلها الى مقام الطبيعة تصير نورا ونارا موحدة في عين الحقيقة

حكمة مشرقية النفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة اخرى تشعلها فوجود النفس وبقاؤها من النفخ الثاني الروحاني وهو انبساط النفس

من مهب رياح الوجود وكذا زوالها وفناؤها وتحت هذا سر آخر فعلم ان ما ورد في لسان بعض الاقدمين ان النفس نار والشرار

وهواؤها يجب ان يحمل على التجوز في اللفظ وكذا الحال فيما روي عن صاحب شريعتنا [illegible] التناسخ في تلوين الانسان ونحوه

نعم ان العناصر اذا صفت امتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه الكائن النباتي

والحيواني جدا وقطعت من القوس العروجي اكثر مما قطعته سائر النفوس الارضية اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لسائر

القوى النباتية والحيوانية فان نسبة الكمال الى الكمال كنسبة القابل الى القابل فاذا بلغت المواد بامتزاجها غاية الاستعداد ولو

غاية التوسط المكون من تضاد الاطراف فاعتدلت وتشبهت في اعتدال كيفياتها العادم لقوة التضاد بالسبع الشداد الخالية

عن الاضداد استعدت لقبول فيض اكمل وجوهر اعلى فقبلت من التاثير الالهي ما قبله الجرم السماوي والعرش الرحماني من قوة محركة

مدركة للكليات والجزئيات متصرفة في المعاني والصور فهي في الانسان كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة من جهة ما يدرك

الامور الكلية ويفعل الاعمال الفكرية فلها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان عالمة وعاملة فبالاولى

تدرك التصورات والتصديقات وتعتقد الحق والباطل فيما تعقل وتدرك وتسمى بالعقل النظري وبالثانية تستنبط الصناعات

الانسانية وتعتقد القبيح والجميل فيما تفعل وتترك وتسمى بالعقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية بالافعال والصنائع مختارة

للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلادة والتوسط بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى الحكمتين

العملية والنظرية لانها وخصوصا الاخيرة منها كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور

وكمالها الرأي الكلي عند النظري والرأي الجزئي عند العملي المعد نحو المقصود [illegible] النفس عند بلوغها الى كمالها العقلي

واستغنائها عن الحركات والافكار تصير قوتاها واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما لما ان العلم والقدرة في المفارقات بالنسبة

الى ما تحتها واحد تنبيه ان للانسان بين الكائنات خواص ولوازم عجيبة واخص خواصه تصور المعاني المجردة عن المواد

في التجريد والتوصل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلومات بالفكر والروية ثم ان له تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية و

فيها اعتقاد فقط من غير ان يعقبها فعل دون فعل الا بضم اليها جزئية فاذا حصل الرأي الجزئي تبع حكم القوة المروية قوى اخرى وانما
البدنية من المحركات للاختيارية او لها الشوقية الباعثة واخيرتها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل منها يستمد في الاتية امر
القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين وكبريات القياس فيما يروى كما يستمد من الشرع بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية
فللنفس في ذاتها قوتان نظرية وعملية كما تقدم تلك الصدق والكذب وهذه الخير والشر وهي الواجب والممكن والممتنع وهذه الجميل والقبيح
والمباح فلها شدة وضعف في العقليات ورأي وظن في العمليات والعقل العملي يحتاج في افعاله طلبا الى البدن حيث الا نادرا كما
العين من بعض النفوس البشرية واما الافعال الخارقة للعادات من المجردين الكاملين فهي في مقام اخروي ولها التقوى عدما
اليه والى العملي ابتداء الا وانها بل هو يكفيه نداءه ههنا كما في النشأة الآخرة انكار من صفة الملا وانما الانكار من اصحاب اليمين فيها انما
وتصورات العقل العملي به يكون سعادته في الآخرة لما ستبين ان الجنة وانهارها واشجارها وثمارها وحورها وقصورها وسائر الاشياء الاخروية
منبعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها كما اشير اليه في قوله تعالى ولكم فيها ما تدعون وقوله وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وامكان من اهل الشقاوة فالقياس كهذا في كون العقل منشأ والتعذيب بها جحيمه وكيفية
من حميم وتصلية جحيم فجوهر النفس مستعد لان يستكمل ضربا من الاستكمال وتنورية اته وبما هو فوق ذاته بالعقل النظري و
تجردا ما ولكل منهما مراتب اربع الاولى التجرد عن الظلمات بالعقل العملي ان شاء الله تعالى الاولى [illegible]
مراتب العقل النظري وهي ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة حين استعدادها لجميع المعقولات لخلوها عن كل صورة ويقال
لها العقل الهيولاني اذ لها في هذه المرتبة وجود عقلي بالقوة كما ان للهيولى الاولى وجود حسي بالقوة فجوهرية النفس اول
كجوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة بالعرضية بل ضعيف منها لانها قوة محضة حكمة عرشية فلعلك تقول بان علمها
وبقوا اما عقلا فطريا غير مكتسب فكيف يكون في اصل الفطرة قوة محضة فاسمع ان فطرة الانسان غير فطرة الحيوان بوجه فاحرى
اول فطرة الانسان لاختلاف الفطر والنشأة وكلامنا في مبدأ نشوء الانسان بما هو انسان اي بما هو جوهر ناطق
وجود نفسه وكمالاته الجسمية والعلمية ايضا قوة وكمالاته فعلية ذاته وبالاشياء عين وجود ذاته ووجود الاشياء لذاته لان
وجود عقلي والحاصل للامر العقلي لا يكون الا امرا عقليا فمتى كان وجوده بالقوة كان معقوله ايضا بالقوة فعلية ذاته [illegible]
لذاته في ابتداء النشأة قوة علم بالذات وبالغير وكلما كانت القوة العاقلة اشد فعلية كانت معقولاتها اشد تحصلا و
وجودا وكلما كانت اضعف تجوهرا كانت هي اضعف واخفى وكما ان النفس ما دامت حاسة يكون مدركاتها امورا حسية
وما دامت متخيلة او متوهمة يكون متخيلات او موهومات فما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احوال [illegible]

[illegible]

معقولة لانها معقولات بالقوة كالصور الخيالية المخزونة من الانسان والحيوان والفلك وغيرها مما لا ينفك في وجوده الخارجي عن العوارض المادية في
التخيل مع امكان تجريدها في اعتبار الذهن وجواز وجودها تامة عقلية كالصور المفارقة الافلاطونية فكذا القوة العاقلة قبل صيرورتها عقلا بالفعل
متعلقة بلطافة البدنية بل هي صورتها الحسية وسبب قواها البدنية لها استعداد الوجود العقلي بالاتصال بالعقول الفعالة والانفصال عن القوى
المنفعلة في نشأتها التركيبية الكونية والفصل التجردي الانفصالي فحال العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت عقلا بالقوة كانت معقولا
بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل صارت هي ايضا كلها بالفعل فعلم النفس بذاتها في بدو الفطرة من باب القوة والاستعداد
فهي من باب التخيل والتوهم كسائر الحيوانات في ادراك ذواتها واكثر النفوس الانسانية لا تجاوز هذه المقامات واما العلم به انه عقلا بالفعل فانما يقع في
قليل من الاوحديين بعد بلوغه مرتبة الكمال العقلي المختص بالحكماء الراسخين [illegible] فالنفس الانسانية في اول الفطرة نهاية عالم الجسمانيات
في الكمال الحسي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي واليه الاشارة القرآنية في قوله تعالى فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ
فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ فان النفس باب الله الذي امر العباد بان يأتوا منها الى جنة الله تعالى وعرشه الاعظم
فقال وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وبالجملة فهي صورة كل قوة في هذا العالم ومادة لكل صورة في عالم الآخرة فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات
فان نظرت الى ذاتها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع القوى الجسمانية ومستخدم سلسلة الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من آثارها ولوازمها
في هذا العالم واذا نظرت اليها في هذا العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان عالم الملكوت نسبتها الى ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة
فان البذر ربما بالفعل ثمرة بالقوة [illegible] في العقل بالملكة قد اشرنا الى ان العقل الهيولاني عاقل بالقوة من شأنه ان يكون
فيه مادة كل موجود وصورته من غير تعسر وتأبي من قبله وامتناع فان عسر عليه شيء فانما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها
بالعدم كالهيولى والحركة والزمان والعدد واللانهاية واما لانه شديد الوجود قويا فيغلب على المدرك ويقهره ويفعل به ما يفعل الضوء
الشديد بعين الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى ومجاوريه من الذوات العقلية فان التعلق بالمواد يوجب للقوة العقلية ضعفا عن ادراك
الجواهر النورية فلا شك انها اذا تجردت عن العلائق المطالعة فخرجت من القوة الى الفعل بطلوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية
هذا الشيء الذي منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر وهو شعاع العقل فاول ما يحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات
بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة هي اوائل المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات
والمقبولات وغيرها مثل الكل اعظم من الجزء والارض ثقيلة والبحر موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحصل له بالطبع
تأمل وروية فيها وتشوق الى الاستنباطات وتروع الى تعقل ما لم يكن تعقله اولا فحصول هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كمال اول
للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان الحركة كمال اول لما بالقوة من حيث هو كذلك وحصولها يؤدي الى كمال ثان لها من حيث كونها بالقوة

وهو كمال اول لها بالقوة من حيث هي بالفعل الاشراق الحادي عشر في العقل بالفعل واما ذلك الكمال الثاني للعقل المستفاد فهو
السعادة الحقيقية التي اليها يصير الانسان حيا بالفعل حيوة غير محتاج فيها الى مادة وذلك لصيرورته من جملة الاشياء المنزهة عن المواد لكن
باقيا ببقاء الابدي وانما يبلغ الى هذه المرتبة بافعال ارادية كتحصيل الحدود الوسطى بالعقل بالملكة ويستعمل القياسات والتحديدات حتى يصير
البراهين والحدود وغيره افعد الابدان في هذا الباب وما فيه من النور الحقيقي فهو لم يكن بالانسان بل بتأييد من الحق الذي يعلم بحقيقته الاشياء
وما فيها من العقول والنفوس والصور والقوى فيكون عند ذلك حال حصول الكمالات النظرية كمال حصول الاول بالسبيل الفكر
بالاكتساب فمراتب الانسان بحسب الاستكمال منحصرة في نفس الكمال والاستعداد قريبا كان او بعيدا لها الاول العقل بالفعل والثاني
بالملكة والثالث الهيولاني وانما سمي بالفعل لان النفس ان تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وذلك لكثرة مطالعتها
للمعقولات مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها به كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع الى جناب الله
والاتصال به فصارت معقولاتها مخزونة في شيء له كالاصل الاشراق الثاني عشر في العقل المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل
اذا اعتبرت فيه مشاهدة تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدأ الفعال وسمي به لاستفادته لها مما فوقها او النفس اياها من فوقها
فالانسان من هذه الجهة هو تمام عالم الوجود وصورته كما ان العقل الفعال كمال عالم الابداع وغايته فان الغاية القصوى في ايجاد هذا
العالم الكوني والمكونات الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان ماهية العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال
بالملأ الاعلى واما خلقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فلضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها ولئلا يبطل قضاء المواد
التي خلق هو من صفوتها فالعناية الالهية اقتضت ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به
الاشراق الثالث عشر في مراتب القوة العملية وهي ايضا بحسب الاستكمال منحصرة في اربع الاول تهذيب الظاهر باستعمال
النواميس الالهية والشرايع النبوية والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب عن الملكات والاخلاق الردية الظلمانية والثالثة
تنويرها بالصور العلمية والصفات المرضية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الرب الاول وكبريائه وهي نهاية
السير الى الله تعالى على صراط النفس وبعد هذه المراتب منازل ومراحل كثيرة ليست اقل مما سلكها الانسان فيما قبل ولكن
يجب ايثار الاختصار فيما لا يدرك الا بالمشاهدة والحضور لقصور التعبير عن بيان ما لا يفهم الا بالنور فان الكاملين بعد المسافرة
الى الله وصولهم اسفار اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق لكن بالحق وقوة نوره كما كان قبل ذلك بقوة القوى وانوار المشاعر
والمكاشفة هي ايضا بهداية الحق ولطفه لمن يشاء ولكن الفرق بين الحالين مما لا يخفى ولا يحصى فهذه احوال النفس وما قبلها وما
بعدها بحسب التصوير ولنشرع في اثبات ابنيتها الشاهد الثاني في انية النفس الانسانية واحوالها والاشارة الى ما فوقها

ومابين

والموقف الخامس في أمور القيامة وفيه إشراقات الإشراق الأول في إثبات القوة العاقلة للإنسان إن في الإنسان قوة تجرد
الصورة المعنية الكلية عن المواد وقشورها كما تجرد القوة الغاذية من الحيوان صفوة صورة الغذاء من قشوره ولها الإدراك في أربع مراتب
بعضها فوق بعض وكل إدراك فنيل ضرب من التجريد إلا أن الحس يجرد الصورة عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض
عوارضها والوهم يجردها عن الكل مع إضافتها إلى المادة والعقل يناولها مطلقة فتعمل العاقلة في المحسوس عملا يجعله معقولا وفعلها
بذاتها لا بمشاركة وضع المادة وكل قوة جسمانية لا تفعل شيئا إلا بمشاركة الوضع كما علمت ولا محالة يكون فعلها صورة مخصصة
بوضع وجهة وكم وكيف فلم يكن مطلقة كلية محمولة على أعداد كثيرة بل مخصصة جزئية فلو قوة تفعل أمرا كليا فهي مجردة ومما يكشف أن للإنسان قوة
عاقلة أنه يدرك أشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين معا والعدم والملكة معا والوجود وبعض مثل الأمور في النفس بيانه أن نعلم بأن لا وجود للشيء منها
في الأجسام فلنا أن ندرك أيضا الحركة والزمان واللانهاية مما استحال أن يكون له صورة في المواد ومن ذلك إنا مع شئنا إدراكنا للوحدة المطلقة
والنقطة البسيطة العقلية ومعلوم أن كل ما في الجسم فهو منقسم [illegible] والوحدة قد تعرض للجسم فتحمل عليه فيقال أن
وحدة الجسم موجودة تنقسم بالقوة لا بما هي موجودة والجسم عبارة عن اتصال واستعداد فيها انقسام بالقوة وأما الوحدة المطلقة المشروطة فيها
أن لا تنقسم أصلا فهي لا محالة مجردة بل كل معنى من حيث أخذه متمايزا عن غيره ليس إلا واحدا يستحيل القسمة إلى شيء وشيء والنفس
مدرك لكثير من الأشياء على هذا الوجه فلو كان إدراكها كذلك بقوة جسمانية لكان يعرض أن يكون فيها شيء دون شيء وأورد
الشيخ السهروردي على هذا أن وحدة الجسم إن وجدت في الأعيان كان عرضا ثابتا فلا تبطل بتوهم الانقسام فهل يتحقق في كل
من أجزائه الوهمية شيء من الوحدة أو كلها أو لا يتحقق أصلا ففي الأول يلزم كون الوحدة الخارجية انقسمت وهي فلا يكون وحدة
وفي الثاني كون الجسم واحدا بوحدات غير متناهية حسب إمكان توهم القسمة فيه وفي الثالث خلو الجسم عن الوحدة العينية فليس
لها صورة في العين فنقول أولا إنه منقوض بوجودها في الوهم وثانيا أن المتصل لا أجزاء له بالفعل لا عينا ولا وهما قبل القسمة و
بعد القسمة بهويته العددية حدثت غيرها من نوعه ونسبة الجزئية إليها على المسامحة والتشبيه حقيقة [illegible] إن في الإنسان
قوة ذات تجرد المعقولات عن المادة وعوارضها فتجردها إما لذاتها أو لما أخذت منه أو من جهة الآخذ والأول يوجب الاتفاق
لكل شيء منها تقرنه هذه اللواحق في العين لأن ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون مناقضا فبقي الأخير فلم يكن هذا الوجود له وجود
أمر في جسم أو جسماني الإشراق الثاني في أن النفس الإنسانية جوهر قائم بذاته أن إدراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورة
المدرك فكل من أدرك ذاته يجب أن يكون مفارقا عن المحل إذ لو كان في محل لكانت صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل لمحله لأن وجود
الحال لا يكون إلا للمحل بعينه ثم إنا ندرك ذواتنا بذواتنا لا كما تغرب عن ذواتنا وأما شعورنا بشعورنا بذواتنا فقد فقد إذ ليس نفس وجودها

فهو كادراك سائر الاشياء الّتي هي خارج عنه. بحث وتحصيل قيل فما سبب تشكك الجمهور في جوهرية النفس مع حضور ذاتها فجوابه

المشهور ان ذلك مبنيّ على عدم الاطلاع على مفهوم الجوهرية قلنا فما تقول في حق الواقف على هذه الاصطلاحات كجالينوس وامثاله

فالوجه ان يقال معنى الجوهر الذي يثبتونه جنسا للانواع الجوهرية ليس بجزء الوجود انما هو امر لماهياتها الكلية اذ العلم بالشيء بوجه خاص

وجود شيء من الجواهر الممكن ان يشك في كون هذا المفهوم هو داخل في ماهيته او خارج ولكون التنافي بين الثبوت مقتضيا ليس الا عدم التنافي

في ثبوت مفهوم ما المفهوم ماهية الذات وجدانا لا وجودها فلا عجب من اقوام لم يسع التفاتهم الى انفسهم تفطنهم الى جوهرية نفوسهم

مع عدم غيبتهم عن انفسهم لان مفهوم الجوهر صورة ذهنية وكل صورة ذهنية يحتمل الاشتراك بين كثيرين ووجود كل نفس هوية شخصية

ولا واحد منا فانتسبه اليه بانا غيرها اشار اليه هو في الوجود فكيف يشهد الاول مع انه ذهول عن الآخر حجة اخرى انت لا

تغيب عن ذاتك في جميع اوقاتك حتى في حالتي النوم والسكر وتغيب احيانا عن اعضائك كلها او كل واحد في وقت فانت وراء

الجميع حجة اخرى لو توهمت في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء غير مستلمسها لم يكن

الحس بها شيء اصلا وجدت نفسك فاقدة لكل شيء الا ذاتك فوجدتها بلا امر دليل وواسطة لانك غيرها لم يدرك جسد من جسدك

عرض بدا او رد عليه لعلها ادركت بهذا العرض فيفعل لها ادركت ذاتي فهو وسط وردّ بانه ترك فعل والاولى ان يقال انه فرض لو حفظ في

ترك كل فعل ليكون كالشفاف وجود شيء قبله لا بسببه حجة اخرى بدنك واعضاؤك دائم الذوبان والسيلان بعلوق

الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحادة والمسهلات وذلك منذ اول الصبي باقية ذات

انت لا بدنك حكمة مشرقية قال لو انه منقوض بسائر الحيوان فان الفرس تحليل اجزاء بدنه معلوم فلو كانت نفسه [illegible]

منطبعة في جرم بخاري متحلل دائما او في عضو متعين متحلل لكان كل عام بل كل اسبوع فرسا جديدا والحدس حاكم ببطلانه فله

نفس كما لنا والشيخ وتلامذته وغيرهم من الحكماء تارة انكروا بقاء الذات فيما سوى الانسان وتارة اثبتوا للحيوان نفسا عقلانية و

حكموا بصعوبة الفرق بين الانسان وغيره في ذلك وانت بعد تذكرك ما اسلفناه ستذعن ان للحيوانات مشتركة في نفس متخيلة

مجردة من عالم الحس لا عن عالم المثال على ان بعض هذه البراهين يعطي تجرد النفس عن البدن المحسوس وعوارضه فقط ولا يفيد ازيد

من هذا فهو مما يقع فيه الاشتراك لسائر الحيوان مما له قوة باطنية تشعر بذاتها وبعضها مما يعطي تجرد النفس عن الكونين فهي مختصة بارباب

المعارف وستعلم ان اصناف الناس ليسوا في درجة واحدة من المواطن

الاشراق الثالث في كون محل الحكمة قوة مجردة

كل صورة او صفة حصلت في الجسم فاذا زالت عنه وبقي فارغا منها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير

ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا امر من شأن الجسم ومن شأن النفس في الصور العقلية ان قد تصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية

منافية في استرجاعها فالنفس تعالت عن ان يكون جرمية فهي روحانية وايضا من كل جوهر مادي لا يمكن ان يتزاحم عليها صور كثيرة في
دفعة والعلوم كلها لا تجتمع في دفعة واحدة واما النفس فهي لوح تجتمع فيه علوم شتى وصنائع تترى واخلاق مختلفة واغراض متفاوتة عليه
انها دفتر روحاني ولوح ملكوتي لا تتراكم فيه الصور كما لا تتراكم في هيولى الجسمانية وربما تزول عنها هذه الاسباب الردية الى كمالها
التي هي من الامور العاجلية عند مرض او شغل قلب او هم او غم يعرض لها الا انه لا يزول عنها هذه الامور صورها الكمالية المستحفظة
في ذاتها على الاطلاق او في خزانتها لانها روحانية السنخ متعلقة الوجود بجوهر قدسي تختزن فيه صورها الكمالية بنوع قوة قريبة من الفعل
والعائق لها عن مشاهدة كمالاتها بعد خروجها من القوة الى الفعل ليس امرا داخليا كما في الجواهر والمعاني التي لم تخرج من القوة الى الفعل بل
عن الوصول الى حاق ما لها من السعادة حجاب خارجي احتجبت به ذاتها عن ذاتها وهو اشتغالها بهذا البدن وعادت بها في الآخرة
اليه بحسب فطرتها الاولى دون الثانية فاذا ارتفع غبار البدن من بصرة العقل ووقع نظرها على ذاتها وجدتها مستكملة بالمعقولات المكتسبة
لها مستعدة بها وبالجملة لو زال عنها العائق عادت الى كمالها بنوع فعل لا بنوع انفعال ولهذا يقال لها العقل بالفعل والكامل به
في هذا العالم واما الجسم والقوة فلا يمكن ومن ذلك الذي ان الحواس لا يمكن ان تستحفظ في ذاتها صورة وتقبل اخرى ولا المعاودة اليها
بعد عيبتها بنوع فعل استكفاء بذاتها ولا تقوم بذاتها بمثل ما تشاء منه ابتداء [illegible] في ارتياحات تغشيه الطائية في
ان النفس من عالم آخر اعلم ان براهين تجرد النفس كثيرة وقد ذكرنا طرفا منها في المبدأ والمعاد وغيرهما من رسائلنا واما السالك
عن ارض الطبيعة ويلطف سره عن شواغل هذا الادنى ليشاهد ذاته المجردة عن الاحياز والامكنة ويتحقق له بانه لولا اشتغال النفس بتدبير
قوى الطبيعة وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على انشاء الاجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير كما
وقع لاصحاب الرياضات وقد جربوا من انفسهم امورا عظيمة وهم بعد في هذه النشأة فما ظنك بنفوس كريمة الهية مشتعلة بانوار الكبرياء
منتزعة عن شواغلك اذا افكرت في آلاء الله او سمعت آية تشير الى الامور الالهية واحوال المآب انظر كيف تقشعر جلدك ويقف
شعرك ويهون عليك رقص البدن وقولا وهو الآية ذلك لاجل نور قذف في قلبك من الحضرة العالية والتفات من سره الى ظاهره
عليك من جانب الباطن على عكس ما ينفعل الداخل عن الخارج [illegible] النفس في البدن تتعاكسان في القوة
والضعف والكمال والنقص فبعد الاربعين كملت النفس وكلت الآلة وقد علمت من طريقتنا ان عروض الموت للبدن بالطبع
لاجل انصراف النفس من هذه النشأة الى الانتشار بنشأة ثانية فكلال البدن منشأ فعلية النفس وتفردها بذاتها واما الخرافة عند
الهرم بسبب غلبة الحرارة وفرط الضعف في الآلة فليست لعادته فيما ذكرنا ان حاجة النفس لمزيد التدبير منعها عن جودة التعقل
ولو كان التعقل بآلة بدنية لكان كلما عرضت لها آفة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بآلة فهذا في قوة قياس

استثنائي بما استعد كلية موجبة استثني فيه نقيض التالي وهو سالبة جزئية مستعدة لينتج نقيض المقدم ولو استثني فيهما عين التالي لم ينتج
شيئا طبقة أخرى لو كانت النفس قوة في آلة لما عقلت ذاتها ولا آلتها ولا ادراكها اذ لا وجود لمحال لا يحل علم بوجه
ولا تخلل الآلة بين الشيء ونفسه ولا بينه وبين آلته والتالي لا يدرك الاجسام بنسبة ضعيفة ونقيض اللازم كذا ملزومه ولو كانت منطبعة في
جسم لكانت اما دائمة التعقل له او لم تعقله اصلا لحصول صورة هويته او دائمة التعقل له ان لم يكف الا الحصول في مادة واحدة وصورة مثل من نوع
والقسمان التاليان ممتنع فكذا المقدم الاشراق الخامس في شواهد سمعية ان الذين لم يرتقوا بانظارهم الى المعقولات
الصرفة والبراهين الدائمة وقنعوا بالعلوم الجزئية والمنقولات السمعية لا يصدقون بالاشياء الا بمباشرة الحس او التأدي الى المحسوس
فنحن ذكرنا لمرتبتهم في هذه المسئلة اما من الآيات فكثير منها قوله تعالى في حق آدم عليه الصلوات والسلام ونفخت
فيه من روحي وفي حق عيسى عليه الصلوات والسلام وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة تدل
على شرف النفس وكونها غريبة من عالم الاجرام وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والرجوع يدل على السابقة واما من الا
خبار فمنها قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه و
من رآني فقد رأى الحق وقوله انما النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
الاخبار المؤذنة بشرف النفس وقربها من الباري اذا كملت وقال روح الله المسيح بالنور الشارق من سرادق الملكوت
الى السماء الا من نزل منها وقال لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين واما كلمات الاوائل فقد قال معلم الحكمة الا
ارسطاطاليس في اثولوجيا اني ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني جانبا وصرت كاني مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي
من سائر الاشياء فارى في ذاتي من البهاء والحسن ما ابقى له متعجبا بهتا فاعلم اني جزء من اجزاء العالم الشريف الالهي ذو حياة
فلما ايقنت بذلك رقيت بذهني من ذلك العالم الى العلة الالهية فصرت كاني موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق العالم العقلي
كلام طويل وقال ايضا من حرص ذلك وارتقى الى العالم الاعلى جوزي هناك احسن الجزاء اضطرارا فلا ينبغي لاحد ان يفتر عن
الحرص والاهتمام في الارتفاع الى ذلك العالم وان تعب ونصب فان امامه راحة لا تعب بعدها ابدا ومايل على مذهبه في
بقائها رسالته المعروفة بتفاحة المتكلم بها عن حضرة الوفات وما احتج به من فضل الفلاسفة وان الفيلسوف يجازى على علمه

فرحه

في صحيفته وهذه الرسالة موجودة اليوم عندنا وقال انباذقلس ان النفس انما كانت في المكان العالي الشريف فلما اخطأت
سقطت الى هذا العالم فرارا من سخط الله فلما انحدرت صارت غياثا للانفس التي قد اختلطت عقولها وكان دعا الناس باعلى
صوته امرهم ان يرفضوا هذا العالم ويصيروا الى عالمهم الاول الشريف وامرهم ان يستغفروا الله عز وجل لينالوا الغبطة العليا ووافق
ذلك الفيلسوف اغاثاذيمون في دعائه الناس غير انه تكلم بالامثال والرموز واما فيثاغورس صاحب العدد وكلامه في الرسالة المعروفة
بالذهبية ناص على هذا الرأي وهي ايضا موجودة عندنا وفي آخر وصيته لديوجانس قوله فانك اذا فارقت هذا البدن عند ذلك تصير
غير محلق في الجو فتكون روحا سائحا غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت واما افلاطون الشريف الالهي فروي عنه في كتاب اثولوجيا انه
ذم الحس في صفة النفس حيث وصفها باوصاف كثيرة مرتبها كانا نشبه له عيانا غير انه اختلفت صفاته في النفس لانه لم يستعمل
الحس في صفات الحس ولا رفضه في جميع المواضع وذم وازدرى اتصالها بالجسد فقال ان النفس انما هي في البدن كانها محصورة
مطمورة فيه الا انه نطق بها ثم قال ان البدن للنفس انما هو كالمغارة وقد وافقه على ذلك انباذقلس غير انه سمى البدن من الصدى وانما عنى
بالصدى هذا العالم باسره ويؤيده ما في الكتاب الالهي بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ثم طَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ثم قال ان اطلاق النفس
من وثاقها انما هو خروجها من مغارة هذا العالم والترقي الى عالمها العقلي وقال في كتابه الذي يدعى فاذن ان علة هبوط النفس الى
هذا العالم انما هو سقوط ريشها فاذا ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول وقال في بعض كتبه ان علة هبوط النفس الى هذا العالم اشياء شتى
وذلك ان منها ما يهبط لخطيئة اخطأتها ومنها ما هبط لعلة اخرى غير انه احتقر قوله بان ذم هبوط النفس وسكناها في هذه الاجسام
وانما ذكر هذا في كتابه الذي يدعى طيماوس ثم ذكر هذا العالم ومدحه فقال انه جوهر شريف سعيد وان النفس انما صارت في هذا العالم
من فعل الباري الخير ليكون العالم حيا ذا عقل لانه لم يكن من الواجب اذا كان هذا العالم متقنا في غاية الاتقان ان يكون غير ذي عقل
ولم يكن ممكنا ان يكون العالم ذا عقل وليست له نفس فلهذه العلة ارسل الباري النفس الى هذا العالم واسكنها فيه ثم ارسل نفوسنا فسكنت
في ابداننا ليكون هذا العالم تاما كاملا ولئلا يكون دون العالم العقلي في التمام والكمال لانه كان ينبغي ان يكون في العالم الحسي من اجناس
الحيوان ما في العالم الحسي من اجناس الحيوان ما في العالم العقلي واما اقاويل العرفاء ومشايخ هذه الامة الناجية فقال ابو يزيد البسطامي
انسلخت من جلدي فطلبت ذاتي في الكونين فما وجدتها اي ذاته من عالم الطبيعة وعالم المثال فيكون من المفارقات العقلية وقال ايضا
...فرأيت من انا فسمى الهيكل قشرا او جلدا وهذا تصريح بان النفس التي اللب غير الجسد وقال الحلاج حسب الواجد افراد الواحد
وقيل الصوفي مع الله بلا زمان ولا مكان فان ما مع غير ذي مكان لا يكون ذا مكان فيكون مجردا وقيل الصوفي كائن بائن اي موجود
مفارق عن المادة متعلق غير ذلك مما لا نطول الكلام بذكره ولا تستحقرن بامثال هذه خطابات المشايخ فانها في افادة اليقين ليست

باقوى من حجج اصحاب البراهين كيف والبرهان معه والواجب غيره فلا تستبعد من ان يلقى لطالب الحق بالشوق خطابات اقناعية لا
بحسب المبدأ الفياض علما يقينيا الاشراق السادس في حدوث النفوس الانسانية اعلم ان النفس الانسانية جسمانية
الحدوث روحانية البقاء اذا استكملت وخرجت من القوة الى الفعل والبرهان عليه ان كل مجرد عن المادة لا يلحقه عارض غريب لما
من ان جهة القوة والاستعداد راجعة الى امر هو في ذاته قوة محضة يحمل بالصور المقومة لما هو الا البسائط الجرمانية فيلزم من فرض تجرد النفس
عن المادة اقترانها بها بحيث تستعمل بطلان التناسخ فاذن يكون حادثة وبه البرهان في فرض على ان النفوس الانسانية متحدة بالنوع
او لى ما قبل انها لو كانت موجودة قبل الابدان لم يكن متكثرة ولا واحدة اما الاول فلان الاشياء فيها تعدد نوعي اما بالمواد او العوارض اللاحقة
او بالغاية والعلل متحدة في هذه النفوس لكونها اذ انها لا تكاد في النوع وفاعلها امر واحد وغايتها الاتصال به والتشبه فيكون كذا
او ما هو في حكمها كالابدان وقد فرضت مفارقة عنها واما الثاني فلان قبول الكثرة بعد الوحدة من خواص المقادير وعوارضها والتعين
... وهكذا ان تقول هذا يلزمك في النفوس بعد مفارقتها عن الابدان فالفارق فنقول المميز فيها عند القوم هي الهيئات الكائنة
في الابدان وعندنا باعتبار الوجودات لان تشخص كل وجود بنفس ذاته المتقوم بجاعله وقد علمت ان النفوس والصور التي هي مبادئ الفصول
ليست الا انحاء من وجود المواد او ما هي كالمواد واما امور سابقة هي مخصصات للمادة ومعدات وجود ما يعقبها لها امور لاحقة
اللازمة لذواتها المتعينة بانفسها فقد علم ان المادة المشتركة او المهية النوعية تحقق في تخصصها وتميزها بوجود دون وجود الى لواحق
سابقة وكذا في تخصصها بتلك السابقة الى سابقة اخرى واما اذا اوجد فرد من مهية فانعدام المعد المخصص لا يضر في بقائه اذ
منه فالجواهر النطقية بعد وجودها وتجردها عن المواد هي كسائر المفارقات الصورية مما لا ضد لها اذ لا قابل لها فيجب بقاؤها بسيدائها
ولو لم يكن فيها سوى المميزات الا شعور كل منها بهويتها الخاصة فضلا عن الصفات والملكات والانوار الفائضة عليها من المبادئ
طريق آخر لو كانت قبل البدن لكانت اما عقلا محضا فيمتنع سنوح حالة تلجأها الى مفارقة عالم القدس والاشتغال بهذه
الدنية واما نفسانية الجوهر فيكون معطلة في الازل لاستحالة النقل ولا معطل في الوجود حكمة مشرقية يجب عليك ان تعلم ان
النفس في صورة الانسان جسمانية الحدوث روحانية البقاء اذ قد مر ان العقل المنفعل آخر المعاني الجسمانية اول المعاني الروحانية
مرا لمحمد ودابين العالمين فهو بسيط بروحه مركب بجسمه طبيعية جسمه اصفى الطبائع الارضية ونفسه اولى مراتب النفوس العالية
ان تتصور بالصورة الملكية فمتى عدلت عما هو بها اليق وهي به احق من الارتقاء الى منازل القرب فيخرج من الصورة الانسانية وتتصور
الملكية فتكتسب باعمالها اما صورة شيطانية او سبعية او بهيمية فتبقى في سعير النيران غير مرتقية الى درجات الجنان فالنفوس
بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من القوة الانسانية والعقل الهيولاني الى الفعل تصير انواعا

الا

للملئكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية او ثالثة وستعلم لهذا زيادة كشف والغرض من هذا الكلام ان تعلم ان النفوس باقية
وان لها بعد البدن اختلافات جنسية ونوعية وشخصية لا تنحصر في الثلث في انه ما تموت النفس اما النفوس التي صارت عقولا
بالفعل فلا شبهة في بقائها بعد البدن لان قوامها ليس به بل هو حجاب عنها بحسب الذات من التحقق بما لها العقلي ووجوده
النوري ولان فساد كل فاسد اما بورود ضده عليه ولا ضد للجوهر العقلي واما بزوال احد من اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة
والصورة وذلك ايضا غير متصور في حقه اذ لا مادة له وصورته ذاته وفاعله وغايته هو الاول جل ذكره ويمتنع الزوال عليه فصورته ذاته
باقية ببقاء قيوميته تعالى فاستحال عدم الجوهر العقلي واما التي لم يخرج بعد من القوة الى الفعل فالحكماء اختلفوا فيه فذهب بعضهم كالاسكندر
الافرودسي الى انها تهلك بهلاك البدن لان دلائل تجرد النفس وخصوصا التي تبتني على تصورات المعقولات انما تنهض في
المعقولات بالفعل والمجردات بالفعل لا التي من شانها التجريد وليس لكل احد ان يدرك معقولا من جهة عقلية من غير ان يشوبه الخيال
او الحس وظني ان مثل هذا الانسان ليس بالفرض الوجود والشيخ خالفه في هذا الراي في اكثر تصانيفه محتجا بان الانسان لا يخلو عن ادراك
بعض الاوليات كالواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء فيكون بها حيوة عقلية له سعادة ضعيفة وكانه اشتد عليه هذا القول
فرجع عنه اذ قال في رسالة له مشتملة على ذكر مجالس سبعة وقعت له عند الفضال ابي الحسن العامري مجيبا عن السؤال بانه لا يجوز ان
تعود هذه القوة بعد انتقاض القالب بنفسها او هي مستانفة لقوله اما اذا سبي بحال لا يليق ان يبرز فعلها بنفسها الا بمشاركة
هذه الهيكل الحامل فان قوامها به انها محال اذ لو بقيت بعده وليس لها فعل بنفسها لكان تجافيها بنفسها عبثا ولغوا والوضع الالهي
لا يهمل الشي الى العبث انتهى كلامه مشيرا فيه ان بناء هذا الكلام ونظائره على انحصار نشأة الانسان في النشأة الحسية والنشأة
العقلية وجمهور الحكماء لما لم يتفطنوا بنشأة اخروية غير النشأة العقلية اضطروا الى هذه الاقوال فتارة قالوا بعدم بعض النفوس واهمالها
وتارة بتناسخ الارواح السافلة والمتوسطة اما السافلة فالى الاكوان العنصرية من ابدان اخرى حيوان او نبات او جماد وهي المسماة بالنسخ
والمسخ والفسخ والرسخ واما المتوسطة فالى عالم الافلاك وتارة بصيرورة بعض الاجرام العالية موضوعا لتخيلات نفوس الصلحاء و
الزهاد عن غير ان يصير متصرفة فيه وبعض الاجرام الدخانية للنفوس الشقية ونحن قد اقمنا البرهان على ان العوالم ثلثة والنشآت الادراكية
منحصرة في ثلثة الحس والتخيل والتعقل ولكل منها عالم واما الوهم فهو مدرك المعاني مضافة الى المواد فليس يختص بنشأة بل وجوده
وجود عقل كاذب كما ان الشيطان ملك بالعرض فانه تعالى خلق الوجود في ثلث نشآت وهي العوالم الثلثة دنيا وبرزخ متوسط واخرة
فالجسم وعوارضه من الدنيا ادراكها بالحس الظاهر والنفس وعوارضها من البرزخ وادراكها بالحس الباطن والعقل ومعقولاته
من الآخرة وهي عالم الامر وادراكها بالعقل القدسي ذكر فيه حكاية غريبة نقل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل

عن الاسكندر انه قال في كتاب في النفس ان النفس لا فعل لها دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فيشترك بينهما وحكى
انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاده ارسطاطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع
ما لها من القوى القوة العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فحسب وتلميذيهما والمتاخرون يثبتون بقاءها على هيئات اخلاقية مستفادة
من مشاركة البدن فتسعد بها فتقبل هيئات ملكية في ذلك العالم انتهى فاقول التوفيق بين القولين ان الاسكندر اراد بعدم بقاء
القوة العاقلة عدم ما عنده من عدم خروجها من القوة الى الفعل واراد ارسطاطاليس بقاءها بقاء ما عنده مصيرها عقلا بالفعل فلا منافاة
بينهما واما قول هذا الفيلسوف لا قوة لها دون ذلك فحسب وتلميذيهما فمبناه على امتناع مفارقة القوة الحيوانية المدركة للمحسوسات
الباطنة عن هذا العالم وقد مر البرهان على بقاء قوة حيوانية مدركة للجزئيات بعد البدن فالنشأة المتوسطة بين نشأة العقليات ونشأة
المحسوسات هي معاد النفوس المتوسطة بين الملائكة وبين الحيوانات اللحمية فهي مع تجردها عن هذا البدن غير مجردة التعلق بالابدان المعلقة
فتبقى لها حيوانية في دار الجزاء مثابة او معاقبة واليها الاشارة في قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
الاشراق الثامن في ان لكل انسان نفسا واحدة من الناس من زعم ان فيه نفسا انسانية واخرى حيوانية واخرى نباتية
والجمهور على ان النفس فيه واحدة هي الناطقة فقط ولها قوى ومشاعر فكل احد يقول احسست وادركت وتحركت فعندنا ان الكل
ذات نفس واحدة وكل القوى من لوازم هذه حكمة عرشية النفس الانسانية لكونها من سنخ الملكوت لها وحدة جمعية
هي ظل الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية متخيلة وحساسة ومحركة وطبيعية سارية في الجسم كما قال الفيلسوف وان
ابهاهات اجزاء ثلثة نباتية وحيوانية ونطقية فالنفس تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات واستعمالها آلة الحواس
فتصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية فكذا البواقي حتى اللمسية والقوى التي تباشر التحريك وكذا ترتفع عند ادراكها
المعقولات الى درجة العقل الفعال صائرة اياه متحدة به على نحو ما يعلمه الراسخون ومن لم يبلغ الى مقامهم وحالهم يزعم انه لو كان
كذلك لكانت النفس متجزية ولكان العقل الفعال منقسما حسب تعدد النفوس العاقلة او يكون كل من هذه النفوس يعلم ما يعلمه غيره او
البرهان كاشف لحجب هذه الاوهام عن وجه الحق بحمد الله وما احسن ما قيل في التمثيل العقل الفعال كالشمس تارة بيت ذو كوة عند
بالشعاع واخرى بالتسخين واخرى بالاشتعال للكبريت فيه فهذا امثال مراتب اثاره في النبات والحيوان والانسان فكما ان
النور الشديد يشتمل على مراتب الانوار التي دونه وليس اشتماله عليها كاشتمال المركب على البسيط وانما كاستلزام اصل الفروع مسانخة لها
فكذلك حكم القوى حيث تجمع كمالات الوجودات الضعيفة من المراتب فيترتب عليه مع بساطته جميع ما يترتب على كل ما هو دونه من الوجود
مع زيادة وهكذا يزداد الآثار باشتداد القوة وفضيلة الوجود تذكرة النفس الآدمية ما دام كون الجنين في الرحم درجتها درجة النفوس

النباتية

النباتية وهي بعد تخطى درجة الطبيعة الجمادية فالجنين نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا حس له ولا حركة ارادية وبهذه القوة يمتاز من
سائر النباتات واذا خرج الطفل من جوف امه صارت في درجة النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ الصوري ثم يصير ناطقة مدركة للكليات بالفكر والروية
فان كان فيها استعداد الارتقاء الى حد النفس القدسية والعقل بالفعل فبلغت اليه عند حدود الاربعين وهو اوان البلوغ العقلي والاشد
المعنوي لمن ساعده التوفيق فالجنين ما دام في الرحم نام بالفعل حيوان بالقوة واذا خرج من بطن امه قبل الاشد الصوري فهو حيوان بالفعل
وانسان بالقوة واذا بلغ البلوغ الصوري يصير انسانا بالفعل ملكا بالقوة او شيطانا او غيرهما واما مرتبة القوة القدسية فربما لم يبلغ منها كثيرة بعد فرد
من افراد الانسان واحد ايضا ... فما ذكره صاحب المطارحات في جواب من استشكل تجرد النفس بقول القائل دخلت
وخرجت وقمت من الافاعيل الجسمية حيث قال ان هذه مجازات اذ حققت المعاني فلا تتمسك بمثل هذه الالفاظ لا حاصل لها ليس
بجيد لما علمت غير مرة ان للنفس شئونا كثيرة سارية سريان الطبيعة السارية في الجسم فهذه الاطلاقات لا تأبى الحقيقة حكمة عرشية
ان الانسان يتنوع باطنه في كل حين والناس غفلة عن هذا الا من انكشف له الغطاء عن البصيرة في هذه الدنيا واما الاكثرون فانهم لما
دل عليه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد بل ادنى الشيخ الرئيس ومن في طبقته من الحكماء وقد سلم بهمنيار في معارضته بما
من تجويز تبدل الذات فناء ولحوق بهذا مع التكلف فالنفس حينئذ تتحرك وتتجدد وتتعلق بالطرفين العقل والجهل هل من رجع الى
وجدانه وجد ان هذه الهوية الحالية هي غير هوية الماضية والاتية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف اطوار الذات الواحدة وفي القرآن
ايات كثيرة تدل على تقلب الانسان في نفسه وجوهره مثل قوله يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ
وقوله تعالى ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ وقوله تعالى يَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وقوله تعالى وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ
حكمة عرشية انظر الى هذا الهيكل المسمى بالحكمة وفي هذا الكتاب المملو من العلوم الربانية وتأمل في هذا الميزان الموضوع
من السماء بالقسط اقْرَأْ كِتَابَكَ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وا حسب
كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا فلعلك تعرف هذا الميزان وزن حسناتك وسيئاتك . واعمل بقوله صلى الله
عليه وآله حاسب نفسك قبل ان تحاسب غدا وتفكر في هذا الصراط المستقيم ولا تمش عليه الى الله فانه صراط الله العزيز الحميد وقد
في قوله تعالى وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ففي
معرفة النفس الآدمية وقراءة هذا الكتاب الذي فيه الحكمة وفصل الخطاب تظفر بالمقصود وتهتدي الى اصل الوجود وتفتح لك ابواب
السماء والملائكة يدخلون عليك من كل باب وتدخل الجنة بغير حساب وان كنت لا تحسن ان تقرأ هذا الكتاب وقد اوجب الله عليك
قراءته ولا تقدر ان تفهم كيف تزن بهذا الميزان او كيف تحاسب هذا الحساب وقد امرك به رسوله او كيف تجوز على هذا الصراط وقد خلقت

باتباعه المشي عليه فاحضر مجلس اخوان تلك ناصحين والزم طريقتهم واهتد بهديهم بعد ان ترفع عنك حجاب صيت المجد وتخلع عن
نفسك لباس التقليد وتفك من رقبتك قلادة الشهرة والرياء وتجلو عن بصيرتك غشاوة المراء والاستكبار حتى يتجلى لك ما علموه بقلوبهم
وسلكوه بقدم فوق سماء وغواص الحق فتسير بسيرتهم المعادة وتعمل بسنتهم الحسنة وتنظر بعين البصيرة في حقائق الاشياء كما نظروا وتتفقه
في دين الله كما تفقهوا وتدخل مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتخلص من عذاب القبر وتحيى بروح المعرفة واليقين وتعيش عيش الملائكة وتحشر في
زمرة الائمة الصالحين **الاشراق الثاني** في ان النفوس لا تتناسخ ان التناسخ عندنا يتصور على قسمين **احدهما** انتقال النفس من
بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة بان يموت حيوان وتنتقل نفسه الى حيوان آخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس الى
الاشرف او بالعكس وهذا مستحيل بالبرهان لما سنذكره **وثانيهما** انتقال النفس من هذا البدن الى بدن اخروي مناسب لصفاتها واخلاقها
المكتسبة في الدنيا فيظهر في الآخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته كما سنكشف عنه في مباحث المعاد الجسماني وهذا هو المحقق عند ائمة الكشف و
الشهود وثابت منقول عن ارباب الشرائع والملل ولذا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وعليه يحمل ما ورد في القرآن من آيات
كثيرة في هذا الباب فيظن ان ما نقل عن اساطين الحكمة كافلاطون ومن سبقه من الحكماء الذين كانوا مقتبسين انوار الحكمة من الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين من اصرارهم على مذهب التناسخ هو بهذا المعنى لما شاهدوا بابصارهم بواطن النفوس والصور التي تحشر عليها
حسب نياتهم واعمالهم ووجدوا ما عملوا حاضرا او شاهدوا ايضا كيف يحصل في الدنيا للنفوس ملكات نفسانية بتكرر اعمال حسنة
يناسبها حتى يصير عليها الاعمال من جهة الملكات بسهولة فرمزوا القول بالتناسخ ومعناه حشر النفوس على صور صفاتهم واعمالهم
الغالبة لقوله تعالى وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ اي على صور الحيوانات المنكسة الرؤوس وقوله وَإِذَا الْوُحُوشُ
حُشِرَتْ وقوله يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقوله قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ
عَلَيْنَا وقوله الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وآله يحشر الناس على وجوه مختلفة يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون فهذا هو نسخ البواطن من غير ان يظهر صورته في الظاهر فترى الصور اناسي وفي البواطن
تلك الصور من ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه وثانيهما ان ينسخ
الباطن وتنقلب الظاهر من صورته التي كانت الى صورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والهيئة
وتشكل بما هو على صفته من حيوان آخر وهذا ايضا جائز بل واقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت عقولهم ونسخ البواطن لا كنسخ هذا الزمان
كما ظهر المسخ في الصورة الظاهرة حسب ما قهرنا في بني اسرائيل كما قال سبحانه وتعالى وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وقوله كُونُوا قِرَدَةً

خاسئين

خاسئين وأما مسخ صورة الباطن دون الظاهر فكقول النبي صلى الله عليه وآله في صفة قوم من أمته إخوان العلانية أعداء السريرة
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا مسخ الباطن أن يكون قلبه قلب ذئب و
صورته صورة إنسان وَاللهُ العَاصِمُ مِنْ هٰذِهِ لِلعَاصِمِينَ حكمة عرشية أما التناسخ بالمعنى الأول فقد مضى ما تستبين
استحالته إذ قد علمت أن النفس في أول الكون درجتها درجة الطبيعة ثم تترقى شيئاً فشيئاً بحسب استكمالات المادة حتى تجاوز درجة
النبات والحيوان فالنفس متى حصلت لها فعلية يستحيل أن ترجع تارة أخرى إلى القوة المحضة والاستعداد ثم إنه قد مضى أن الصورة
والمادة شيء واحد له جهتا فعل وقوة وهما معاً يتحركان ويتدرجان في الاستكمال وبإزاء كل استعداد فعلية خاصة فمن المحال
أن تتعلق نفس جاوزت درجة النباتية والحيوانية إلى مادة المني أو الجنين وقد علمت أن المني لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية وأن
الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله تعالى عن الأشقياء بقوله يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا
تمنٍّ لمستحيل الوقوع وكذا قولهم يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فقد حرم الله الرجوع إلى الدنيا عليهم
إذ لا تكرار في الفيض ولا تعدد في التجلي [illegible] في ضعف ما قيل في دفع حجج الخصوم المشهور في بيان استحالة التناسخ
أن البدن إذا حصل له مزاج يستحق من الواهب نفساً فإذا قارنته نفس مستنسخة كانت لبدن واحد نفسان وأورد عليه أن يلتزم به فالتناسخ حيث
أن يمنع الحاجة إلى فيض جديد فينتقل إليه نفس تجاوزت من النبات إلى الحيوان ثم تصعد إلى رتبة الإنسان فإن دفع هذا بأن
مزاج النبات إذا استدعى نفساً فمزاج الإنسان أولى فله أن لا يسلم هذه الأولويات في عالم الاتفاقات ثم للقول بعد
تسليم أن المزاج الأشرف يستدعي النفس الأشرف أنها هي التي جاوزت الدرجات النباتية والحيوانية أقول هذا منقوض
بنفوس الفلكيات فإن أجسادها شريفة في الغاية ولم ينتقل إليها من النبات والحيوان نفس ثم إن نساعده في هذا القول
فإن مزاج الإنسان لا يحصل إلا بعد المزاج الحيواني وهو لا يحصل أيضاً إلا بعد المزاج النباتي وهلم إلى الجسمية الطبيعية والهيولى التي قبلها
فإن أراد بتجاوز الدرجات هذا المعنى فكذلك الأمر في النفس الإنسانية على ما علمت من طريقتنا كما أشير إليه بقوله تعالى هَلْ أَتَىٰ عَلَى
الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا وبقوله وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا فالانتقالات النفسانية في مادة واحدة
حسب ترقيه الاستعدادات وتكامل الدرجات فيها أمر واقع بلا شبهة ولو سمي هذا تناسخاً فلا نزاع في هذه التسمية وإن أراد
به انتقال النفس من جسد إلى جسد منفصل عنه فقد عرفت فساده وهو المذكور والذي قبله والكلام يحتمل السعة إلا أن الغرض
التنبيه على حقيقة المقام حكمة أخرى لهم إن الجبال والشجرة لو تجردوا عن الأبدان والأجرام عن قوة مذكرة بقبائح أفعالهم

دخلت حجبا لانهم وصلوا لملكاتهم وآرائهم فتخلصوا وصعدوا الى الملكوت الاعلى فاين الشقاوة والجواب بطريق النقض ان لهم ايضا
اخروية جزئية والبسا ولو كانوا ابرياء تعذبوا بانواع الآلام المناسبة لاعمالهم حجة اخرى قالوا ان الفسقة والاشرار بما نسيت
نفوسهم عند غلبة الشواغل ابدانهم او وجوه او غفلة عن الشيء من الامور العقلية لاتصالهم بالملكوت فاذا زال المانع البدني بالموت وتجردوا من غير
انتقال الى بدن آخر فازوا بالدرجات العالية فلا يكون لهم شقاوة والاعتذار بان الهيئات الردية تمنعهم عن الوصول الى ما فيه
ان الهيئات لم تمنعها مع شواغل البدن ومتعلقاته والجواب ما مر من اثبات دار اخرى هي دار الجزاء والحساب حجة اخرى
ليس للحيوان عضو الا وللحرارات عليه سلطنة بالتحليل فليس لاحد ان يقول النفس لا تزال تنتقص وتنسيه ثم ان للحيوانات عجائب افعال
وحركات ادبية فانظر الى النحل ومسدساته والى العنكبوت ونسج خانه والى القردة والببغاء ومحاكاتها لافعال العقلاء والهامها
غير ذلك من سياسة الاسد وتكبر النمر وسماع الابل ووراثة الفرس ووفاء الكلب وحيلة الغراب اتراه كلها بلغيه للمزاج او بالطبيعة
واحتراز الغنم عن الذئب ان كان عن جزئي محفوظ في الخيال فلم يكن بتجربة مما لحالة في المقدار والشكل واللون وليس هو معنى كلي فيستلزم نفسا
مجردة لم يجز في العناية اهمالها دون الصعود الى رتبة الانسان او الوصول الى السعادة العقلية بعد المفارقة والجواب ان لكل حيوان ملكا
يليهم وكد يايديه الى خصائص افاعيله العجيبة كما في قوله وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ وبعض افاعيلها غير مستبعد من ذوات النفس
الحسية على انا لم ننكر ان يكون لاعداد منها قريبة الدرجة الى اوائل رتبة الانسانية حشر الى بعض البرازخ العقلية الاخروية ثم
واعلم ان اتحف الفلاسفة رايا في التناسخ واظهرهم تحصيلا طائفة ذهبوا الى امتناع مفارقة النفوس عن الابدان لانها ابدا
التناسخ مترددة في اجساد الحيوانات فيقال لهم ان هذه النفوس ان كانت كلها منطبعة فمع مصادمته للبرهان على تجرد النفوس الانسانية
مذهبهم لامتناع انتقال الصور والاعراض من محل الى آخر وان كانت مجردة فالعناية مقتضية لايصال كل موجود الى كماله وغايته ولما
للانسان في النشأة الثانية سواء كان سعيدا او شقيا أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ
وسيأتي زيادة تبصرة الإشراق العاشر في [illegible] النفس الفلكية ان الاجرام العلوية ذوات
نفوس ناطقة وبه اعترف الطبيعيون بحسب آرائهم الطبيعية وما يوضح ذلك ان المانع عن قبول الفيض الذي يكون
التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة عن البعد عن الاعتدال الا ترى ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبائع اذا
ازدادت في قبول الفيض ارتقاء النفس حتى اذا امعنت في الخروج عن التضاد وتوسطت الى حاق الاعتدال استعدت لعالم
الفيض فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات دائمة الاشواق تترشح من حركاتها البركات والحركات على ما دونها ومعلوم
ان التاثير الالهي فطهر او لا في العرش الاعظم الذي يجري قلب العالم وسيد من الجرم الاقصى فيه بالافلاك ويتوسطها يتصل الى الاجرام

على ما اوضحه افاضل الفلاسفة ولو لم يكن في عالم السموات من الشرف والفضيلة ما ليس لغيرها من الجسمانيات لما جرى على لسان اكثر المليين

والامم ان الله على السماء ولم ترفع اليها الايدي في الدعاء ولما ورد قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما الاجرام السفلية

التي هي تحت كرة القمر فلم يصلح لبعدها عن الصفاء وتضادها في الصور الا لقبول ذلك الفيض وهي الطبيعة السائلة المتجددة المنفعلة على الدوام

مستمرة على وجودها ابدا ثم كلما تخلصت وبعدت من التضاد قبلت زيادة من الفيض حتى ينتهي الى لباب العالم الارضي كشجرة اصلها

ثابت وفرعها في السماء وهو الانسان واذا بلغ الى درجة العقل بالفعل اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم كاتصال الفلك

بالفلك فظهر ان الفلكيات لها قوى سماوية [illegible] وان اول الوجود للعالم هو العقل كبذره وآخره وهو العاقل كثمرة ابتداءً اولا وظاهرا

[illegible] ان للفلك عقلا ونفسا وطبيعة سارية مجردة لا بان يكون له ذوات متعددة متباينة الوجود فان ذلك ممتنع

الا ان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض او الآلات الخارجية عنها بل ذات الفلك وهويته البسيطة ما عدا جملة هذه المراتب

العقلية والنفسية والطبيعية كقولهم حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قصده الحركة [illegible] طبيعة مخفية ناقصة [illegible] فعليها

[illegible] الحركة ليس الا ما يميل الجسم بقوته فكان العقل من جهة عقليته لا يباشر التحريك [illegible] نسبة الارادة الكلية الى جزئيات صدور

الحركة فلذا اصل النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث شأنها الحيوانية فلها وجه الى القدس فيها عين جارية ينبع منها الماء

ووجه الى طبيعة الفلك فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة على

سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق

وكأس من معين فقد تبين البرهان على ان الوجود الواحد قد يكون مع احديتها [illegible] متفاوتة ومراتب [illegible] مرتبة

العقل ومرتبة النفس ومرتبة الطبع ولكل من هذه المراتب مراتب كثيرة ولها آثار ولوازم تعددها يظهر تعدد الآثار واللوازم

فهذه [illegible] الغموض وركة دقيق المسلك غوره الا لمن اهتدى الشاهد الثالث في التجرد لاثبات معاد النفوس وفيه

اشراقات الاشراق الاول في العقل بالفعل لما علمت ان كل صورة معقولة بالفعل وهي ما وجودها وجود [illegible] فارقت المواد

الجسمية وعلائقها فهي بذاتها عاقلة بالفعل كما انها معقولة بالفعل وكل صورة مادية فهي عاقلة ومعقولة بالقوة والنفس ما دام لها

متعلقة الوجود بالمادة فليست عاقلة ومعقولة بالفعل بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد الصور المحسوسة وتنزعها عن موادها

فتصيرها معقولة بالفعل والنفس هي باقية على حالها حتى يكون هي ثابتة والاشياء مستحيلة متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك الذي فاق

الاشياء المادية المحفوفة بعوارضها لها وجود ولها وجود امر مادي محسوس والمحسوس يستحيل ان يكون معقولا فظهور حقيقة على القوة العاقلة

[illegible] وحدانية مجردة وعلى الحواس بصور متخالفة مادية ليس بان يدل على كون حركتها تابعة لحركة النفس اولى من عكسه بل هو

الصواب فالعوالم والنشآت لما كانت متعددة ولكل عالم صور خاصة وكان في الوجود وحدة روحانية وكثرة جسمانية والجوهر العقلي
العقلية الربانية بايجاد نشأة جامعة تدرك النشآت قريب لها قوة لطيفة تناسب بذاتها تلك الوحدة العقلية فتحكي تلك المناسبة
ويليها من حيث هي وهو العقل الفعال وقوى جسمانية او مادية تناسب بذواتها تلك الكثرة الجسمانية او المادية فتدركها من حيث
هو الجسم او المادة ثم ان النفس في مبادي تكونها وظهورها تغلب عليها جنبة الكثرة الجسمانية وتكون وحدتها العقلية بالقوة فاذا كملت
ذاتها واشتدت فعليتها غلبت عليها جنبة الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعدما كانت حسا ومحسوسا فالنفس جوهر ترقى ذاتها من
هذه النشأة الى النشأة الاخرى الاشراق الثاني في اتحاد العقل بالمعقول لما بين ان كل صورة في مادة مخلوطة بعوارضها
ليست معقولة بل محسوسة لما من شأنه ان ينالها فكان المحسوس ينقسم الى ما هي محسوسة بالقوة والى ما هي محسوسة بالفعل والمحسوس بالفعل
هي متحدة الوجود بالجوهر الحساس الاحساس ليس لما زعمه الجمهور من ان الحس يجرد صورة المحسوس من مادته بعينها ومع عوارضها
الشخصية من مادة والخيال يجردها تجريدا اكثر لما علم من استحالة انتقال المنطبعات بهوياتها الشخصية من مادة الى غيرها ولا ايضا
الاحساس بحركة القوة الحسية الى نحو صورة المحسوس الموجودة في مادته كما ذهب اليه قوم في باب الابصار بل بان تفيض من الواهب صورة
نورية يحصل بها الادراك فهي الحاسة بالفعل والمحسوسة بالفعل واما قبل ذلك فلا حاس ولا محسوس الا بالقوة واما وجود صورة
مادة مخصوصة مع شرائط ونسبة مخصوصة فهو من المعدات فكذلك الحال في القوة العاقلة وصيرورتها عقلا بالفعل فان المشهور
المشهور من الحكماء ان تجريد الصورة عن المادة وعوارضها تجريدا تاما من قبل النفس فتصادفها وتصيرها عقلا بالفعل فزعموا ان جوهر
العقل بذاته المعراة عن الصورة العقلية يدركها وليت شعري اذا لم يكن له في ذاته صورة المعقولات فباي شيء ينالها وهو بذاته
العارية الجاهلة المظلمة يدرك الانوار العقلية فمن لم يكن بذاته مدركا للاشياء ولم يحصل له شيء بعد فكيف يدرك شيئا آخر ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور او ينال الاشياء بالصورة الحاصلة فيه فلم يدرك تلك الصورة الحاصلة اولا
يدرك بها غيرها فاما ان يكون الصورة عاقلة لذاتها ولغيرها ومعقولة لذاتها بنفسها او يكون معقولة له وعاقلة لما
فالكلام فيه عائد جذعا ولئن قلت ان العقل المنفعل اذا حصلت له الصورة المجردة لم يصح لاحد ان تقول انه في ذاته صورة
غير مستنير بها اقول لو كان حصولها للعقل المنفعل حصول صورة لمادة تتحد بها نوعا آخر بالفعل فهذا هو الحق الذي نرومه
ليست للمادة شيئا من الاشياء المتعينة بالفعل الا بالصورة ليس وجودها الصورة لها كحلول موجود في موجود ولا بالانتقال
من الجانبين بل بان تتحول المادة في نفسها من مرتبة النقص الى مرتبة الكمال فكذلك حال النفس في صيرورتها عقلا بالفعل وان
حصول الصورة العقلية للعقل المنفعل حصول موجود مباين لموجود مباين كوجود السماء والارض لنا ليست اقول صو

فيافى

فيتسلسل الامر في مثل ذلك الا حصول اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل لا وجود لها في الخارج الا كون الطرفين
بحيث اذا عقل احدهما عقل الآخر فهذا حظها من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود الاضافة الى شيء غير وجود ذلك
الشيء فكان اضافة الدار والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا نعم ربما حصلت صورها لذاتنا او لقوانا والكلام
عائد في تلك الصور وكيفية حصولها لنا اهي بمجرد الاضافة او بالاتحاد معنا فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولا لصورة
شيء وهكذا فيتسلسل الامر الى غير النهاية وان كان بالاتحاد فهو المطلوب فعلم ان كل ادراك فهو باتحاد بين المدرك والمدرك والعقل
الذي يدرك الاشياء كلها فهو كل الاشياء وبه اما اردناه وكل من انصف من نفسه علم ان النفس العاقلة ليست ذاتها بعينها
هي الذات الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل لا ذات له باعتباره وليست الصورة العلمية كالقنية المالية من الذهب والفضة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا اي وجود المتاديات ذوات الاوضاع الجسمية بعضها لبعض الذي مرجعه الى وجود النسب الوضعية
وقد حققنا ان لا حضور لجسم ولا لجزء جسم آخر بل كل غائب عن الكل بل كل جسم بحسب ظلماني وما يتعلق به فهو بعد تعلقه بالجسم
يكون غائبا عن نفسه ما دام متعلقا والنفس بقدر تجردها من القوة الهيولانية الى الفعل العقلي يكون حيا عقليا واذا صارت عقلا بالفعل
يصير حيوة كل شيء دونه وبيده ملكوت هذه الاشياء التي تحته [illegible] كلما يراه الانسان في هذا العالم او بعد
انتقاله الى الآخرة فانما يراه في ذاته وفي عالمه ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته وعالمه ايضا في ذاته [illegible] النفس
الانسانية من شانها ان تبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اجزاء ذاتها ويكون قوتها سارية في الجميع ويكون وجودها
غاية الخليقة [illegible] في حصول العقل الفعال فينا اعلم ان للعقل الفعال وجودا في نفسه ووجودا في انفسنا
فان كمال النفس الانسانية وتمامها هو وجود العقل الفعال وصيرورتها اياه واتحادها به فان ما لا وصول لشيء اليه بنحو من الاتصال
لا يكون غاية له ولو استشكل احد هذا الامر بان شيئا واحدا كيف يكون فاعلا متقدما وغاية متاخرة لشيء واحد فذلك لاجل
انه لم يتصور من الواحد الا الواحد بالعدد الذي يحصل بتكرره كثرة عددية من نوع واحد وهذا الواحد لا يكون الا من الهيولانيات
ثم لا شك ان النظر في العقل الفعال في نفسه انما يليق بالابحاث الباحثة عن احوال المبادي وليس النظر ههنا الا من حيث
انه كمال للنفس وتمام لها ومن جهة تاثر النفس وانفعالها عنه ثم صيرورتها اياه فالبرهان على وجوده لها ان النفس الانسانية
في اول صباه بالقوة في الكمال العقلي والوجود المفارق وان كانت بالفعل في كونها صورة كمالية للجسم الطبيعي من جهة
بعض الافاعيل ثم يصير امرا عقليا بالفعل في تصوير الحقائق وافادة العلوم وتدوين المسائل وترتيب السياسات الناموسية
وكل ما يخرج من حد القوة الى حد الفعل فبامر ما يخرج اليه وهذا ايضا لو كان غير مفطور على الكمال العقلي لاحتياج الى آخر له او لا [illegible]

ولام الى النقص والقوة فيخرجها من حد القوة الى حد الفعل فيها بالاتحاد به والصيرورة اياه فتعقل بالفعل مثل النور الحسي اذا اتصل بالبصر
فاخرجه عن كونه بصيرا بالقوة الى كونه بصيرا بالفعل وبالاتحاد به على الوجه الذي سلف ثم من البين المشاهد ان هذه الصورة العقلية موجودة في ذاتها لما
بين ان العقل كل الموجودات فاذن هو عقل بالفعل متصل بالعقل الفعال وبعد اتصاله به واتحاده معه يدرك المعقولات وكما ان
النور المحسوس فانه باتصاله وحده لا يظهر في البصر صورة شيء من المحسوسات ما لم ينضف اليه امر آخر فلذلك لم يجب ان يكون في ان
مع المحسوسات فالنور المحسوس ليس كل المستنيرات الحسية بخلاف النور المعقول بالفعل فانه كل المعقولات وقد اتضح ان العقل بالفعل
ان يكون جوهرا فوضح ان هذا العقل الفعال جوهر لانه مقوم للجواهر العقلية الاشراق الرابع في ترتيب ما يحدث منه في العالم
حتى يعود من انقص المراتب الى اعلاها بعد ما نزل عنه فيكون كالدائرة يبتدي من اول وينتهي آخرها الى اولها ان اول ما يحدث منه
منه القوة الهيولانية التي حدثت في هذا العالم بواسطة حركات الافلاك الدائرة من فيض عالم الملكوت شوقا الى محركها وجاعلها صورة
مثل انفعال النسوان عن الرجال ثم القوة التي بها تحفظ صورة جسمية ثم القوة التي تتغذى ثم التي بها يدرك الملموس من اوائل الكيفيات
كالحرارة والبرودة وغيرها ثم التي بها يحس المطعوم ثم التي تشعر بالروائح فاذا تم له وجود اللامسة والذائقة والشامة حدثت عليه قوة سامعة
الاصوات والتي يدرك الاضواء والالوان وما تحتها ويحدث معها القوة النزوعية الى ما تحسه اشتياقا او كراهة ثم يحدث بعدها قوة
تجتمع عندها مثل المحسوسات وتحفظ بها ما ارتسمت بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها ثم قوة اخرى تتصرف فيها بالتفصيل والتركيب ولها قوة
التوهم والذكر والاسترجاع ويقال لها المتخيلة وبها تستوفي درجات الحيوانية واكملها اشدها ما يصدر عنه الفكر والروية فهذه هي القوى الحساسة
فالغاذية شبه المادة للقوى الحاسة وهي شبه المادة للقوة المتخيلة وهي للقوة الناطقة واما النزوعية فانها في الوجود تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة
والناطقة على مراتبها فان لكل وجود طلب لذاته لما يوافقه وهرب عما يخالفه الا ان هذا الطلب يسمى في الحاس والتخيل والناطق شهوة
ارادة وفي ما تحتها ميلا وفي ما فوقها عناية فالناطقة تمام كمال العالم الحسي والمثالي فيجتمع عند الحاسة الرئيسة للحس صور المحسوسات عنده
وعند المتخيل مثل المحسوسات عند غيبتها ويبقى بعد ذلك ان يرتسم في الناطقة صور معقولاتها التي هي عقول بالفعل ومعقولات بالفعل وهي
المكتسبة من المادة وعلائقها واما المعقولات التي ليست بجواهر فمعقولة بالفعل فليس وجودها وجودا عقليا بل حسيا الا ان لها ارتباط
بالموجودات العقلية والمعاني الصورية كالحجارة والنبات وما يخالطه مادة او جسم فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل
انما المعقولات ومثالها واشباحها واول ما يحدث من العقل الانساني بالطبع فهو كهيئة في مادة نفسانية هي في ذاتها صورة مادية
ولا يمكن ان يكون مادة لما دونها ولا صورة لما فوقها كما ان الهيولى لا يمكن ان يكون صورة لامر اذ لا اخس منها فالناطقة صورة نحو مادة
اخرى هذه في عالم الاشباح وتلك في عالم الارواح وانما تصير صورة عقلية لكثرة ملاحظتها ومصادفتها للمعقولات فكلما خرجت من القوة الى

الفعل هي

الى ان يصير قوة ذاتها عقلا محضا وخيالها عقلا محضا وبصرها بصيرة وقالبها قلبا فهى لا تزال مفتقرة الى شيء آخر تستكمل به وتنقلها من
حد القوة الى حد الفعل وتقلبها كيف يشاء وهو ملك روحانى من ملائكة الله ونور عقلى من انواره يسوق عباده الى رضوانه
التاسع فى ان الانسان العقلى شيء واحد مبسوط وذلك لانه كامل الذات لا يحتاج فى وجوده الكمالى البقائى الى تفصيل قوى وتركيب
اعضاء وآلات لكونه امرا عقليا يكون بحيث يجتمع ما له ويكون به بعينه غايته شيئا واحدا ويكون علته بوجوده علة تامة ويكون ما هو
به وفيه امرا واحدا ثم اذا تنزل عن مقامه واشتدت ذاته وانبسطت مراتبه صارت قواه مختلفة فى مواضع لان القصور علة التكثر فها
علته وغايته غير علته تماما لانها ذات مراتب متفاوتة الا ان الجميع موجود بوجود واحد ويفعل اثرا واحدا فالغاذية على درجاتها والحاسة على درجاتها
والمتخيلة والمتفكرة كلها كانها تفعل فعلا واحدا متفاوت المراتب فكان الغاذية تجذب الغذاء وتمسك بها على الذائقة تبلغ المطعومات
والشامة تبلغ الروائح والباصرة والسامعة تأخذان صور الاضواء والاصوات والمتخيلة تحضر عنده امثال المحسوسات والناطقة تحركها
العقلية تحصيل التصورات والعلوم وتحفظها ولكل من هذه القوى الشيء الذى قبلها الية حفظ لما يجذبه وضبط لما يطلبه وامساك لما يجذبه على تحصيل
وما لكل نفس معها سائق وشهيد وهكذا الى ان بلغت الى العقل الفعال فهو فيه كل سائق وشهيد وفاعل وغاية
الانسانية لما صرح الفيلسوف المعلم بعض قواها فى هذا العالم وبعضها فى العالم العقلى بل فى كل عالم من العوالم لها جزء وليست اجزاء
كاجزاء الجسم من جهة الوضع والمقدار بل من جهة المعنى والمتعين [illegible] فى سعادة الحقيقية لا نزاع لاحد
فى ان لذة كل قوة نفسانية وخيرها بادراك ما يلائمها والمها وشرها بادراك ما يضادها فلذة الحس بادراك ما يلائمه من المحسوس ولذة
الغضب بالانتقام والوهم بالرجاء والحفظ بالتذكر ثم هذه القوى وان اشتركت فى هذه المعانى فمراتبها متفاوتة فما وجوده اقوى
كماله اعلى ومطلوبه الزم وادوم فلذته اشد فليس كل لذة كما للحمار فى بطنه وفرجه حتى يكون المبادى السابقون المقربون عديم
اللذة والسعادة اصلا ثم ان الكمال والملائم ربما تيسر للقوة الدراكة وهناك اما مانع شاغل لها عنه فتكرهه وتؤثر ضده
كاكراهة بعض المرضى للطعوم الحلوة واشتهاء ضدها واما ممنوة هى بضد ما هو كمالها فلا تحس به ما دامت كذلك اذا عرفت هذا فنقول
النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان تتحد بالعقل الكلى وتتقرر فيها صورة الكل والنظام الاتم والخير الفائض من مبدأ الكل السارى
فى النفوس والعقول والطبائع والاجرام الفلكية والعنصرية الى آخر الوجود فتصير هى عالما عقليا فيه هيئة الكل وتنقلب الى
اصلية معشوقة واذا قيس هذا الكمال بالكمالات المعشوقة لسائر القوى كانت نسبته اليها فى العظمة والشدة والدوام
واللزوم كنسبة العقل الى القوى الحسية البهيمية والغضبية لكنا فى عالمنا هذا وانغمارنا فى البدن وحواسنا البدنية واغراضنا
الدنيوية لا نحس اليها كل الحس الا من خلع ما على نفسه ربقة الشهوة عن عنقه وقلادة الغضب وعن ابصره غشاوة التقليد ورفض

وساوسه فيطلع شيئاً من الملكوت الا على قدر ازالة الشبهات واستيضاح المطلوب فيجد من تلك اللذة شيئاً ما ضعيفاً
لذة على كل لذة من لذات هذا العالم من منكح شهي ومطعم شهي ومسكن بهي وانت لو كنت عالي النفس متأملاً في عرض المسائل
بين يديك اللطيفة لذة لم تتركها عن ثقة دون استفراغ جهدك وتحققت بالشهوة العاجلة فما ظنك اذا انحط عنك شغل
ورفع الحجاب بينك وبين هويتك العقلية فرقيت بذهنك الى عالم الملكوت ودوام الاتصال لمراقبة العقل الفعال بان
انه لو الفيض من جهته مبذول وانما قطعها(?) لا لاقياس هذه السعادة الاخرة الى ما ينال الحس من اللذات المكدرة بالنقائص
الآفات ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة وسبب خلو النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت متعلقة
بالدنيا هو مثل التخدير الحاصل لقوة الذوق حين عدم نيل لذة الطعوم لو استطعم مريض بوليموس فلو فرض كون المعارف ثم
مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والاخرة عندنا موجودة في حقيقتها لكانت لها لذة لا يدركو
كنهها فان السعادة الحقيقية في وجود هذه الحقائق لا في اختزانها واخطارها وانما الحاصل للنفس عند اختزانها وجود ضعيف
شبحها الا انها اقويا الوجود واشدها الفورية(?) والمعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة على
لان الوجود لذيذ وكماله الذ والوجودات متفاوتة وافضلها الحق الاول وادونها الهيولى والحركة والزمان وما يشبهها
متفاضلة فهذه اللذات العقلية لنفس كملت بالعلم الحقيقي فما كانت متعلقة عن العلوم لكنها منزهة عن الرذائل مصروفة
الى المحسوسات التي تعقلها تعقليا(?) فلا يبعد ان تخيل الصور الملذة فينتج تخيلها اياها الى مشاهدتها بعد رفع الوهم كما في النوم
بل هو ضرب من الموت فيتمثل له ما وصف في الجنة من المحسوسات فهذه جنة المتوسطين والصالحين وتلك هي جنة المقربين
الكاملين **الاشراق السابع** في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة اما الشقاوة الحقيقية فهي بحسب نقصان الغريزة
او ادراك المراتب العالية او بحسب غلبة الهيئات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم واما بحسب الجهل والحمق بالآراء
والانكار للحكمة بالعقائد السفسطية او المشائية وترجيح بعض المذاهب بالجدل والتقليد طلبا للشهرة والرياسة فيم
ما يستحسنه الجمهور وتشوقا الى الكمال الوهمي بحفظ المنقول مع حرمان الوصول فالشقاوة في القسم الاول من قبيل الاعدام
كالموت للبدن او الزمانة في الاعضاء من غير شعور بمؤلم واما في القسم الثاني فبادراك امر مؤلم موذ كالعضو المدنف
شديدة فان هذه الهيئات الانقهارية نتيجة مؤلمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها النسبة ان يكون لها هيئة
استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت وخدمت اياها في تحصيل مآربها
كان ذلك موجب شقاوتها وتألمها وحسرتها لكن كان اقبالها على البدن وتشوقها لنسيانها عن امر عاقبتها

بانه

شكر الطبيعة عن الاحساس بفضيحتها والآن اذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن فتتأذى النفس بتلك الهيئات الردية
اشد التأذي ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الزمن متفاوتة بحسب تفاوت العوارض التي
في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله تعالى ويشبه ان يكون الشرع اشارة الى هذا حيث ورد ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار
واما القسم الثالث فهو النقص المنافي للتشوق بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والاكتساب لنقيضه لتشوقها اليه ثم تأكد الجهد في كسبه فحصلت منه القوة
الهيولانية وحصلت له ملكة السفسطة والاعوجاج ورسخت في جوهره العقائد الباطلة فهي الداء العياء التي اصابت اصحاب النفوس المغترة عن
... واما هذا الالم الكائن عنها بازاء اللذة والوحدة الكائنة عن مقابلها وكان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك هذه اشد من كل
احساس بمناف حتى من تفريق الاتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقط من شاهق وعدم تصور ذلك الالم في الدنيا
بسبب ما ذكرناه واللذة والالم بازائهما الشقاوة والسعادة العقليتان المعروفتان عند الفلاسفة ونحن بعد اثبات المثوبات والعقوبات الحسيتين
نقول بما اشار الله تعالى الا ياتي [illegible] في درجات الناس في هذه الشقاوة وايضا ما اقول ان جوهر الانسان بمنزلة مرآة قابلة لصور
الاشياء في العالم وانما الواقع من الكشف الصور العلمية لاحد حجب خمسة اولها نقصان جوهره ولو بالقوة كحديد المرآة قبل ان يدور
ويشكل ويصقل والثاني كدورات الشهوات والمعاصي المكدرة لجوهره المانعة عن ظهور الحق كصدأ المرآة وطبعها والثالث
عدوله عن عالم الحقائق الى مصالح المعيشة او استيعاب همه في الطاعات والتفقه فيها وصرف الفكر في تفاصيلها كمرآة معدول بها
عن جهة الصورة الى غيرها والرابع وقوع سد الحجاب بينه وبين الصور المطلوبة لاعتقادات سبقت اليه منذ اول الفطرة تقليدا او تعصبا
ورسخت وتأكدت فيه فمنعت له عن ادراك الحق وهذا كالجدار الواقع بين المرآة والصورة كقوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والخامس عدم الانتقال
والارتحال من صورة الى صورة حتى يصل الى ما هو المطلوب الاصلي من الحضرة الالهية على صراط المستقيم فان الاهتداء الى الحق لا يمكن الا
بالعثور على الجهة التي بها تقع الاهتداء والانتهاء اليه فان هذه السعادات ليست فطرية فلا تحصل الا بمقربات ومعلوم ان ما بعد هو
كل علم غير فطري لا يحصل الا بعلمين سابقين مزدوجين على خصوصة تحصل من ازدواجهما علم ثالث فالجهل باصول المعارف
وكيفية الترتيب وعدم الانتقال من بعضها الى بعض على اقرب الطرق يوجب الحرمان عن الفوز بالمطلوب مثاله في المرآة كمن
اراد ان يرى قفاه فيها فانه يحتاج الى مرآتين يضعهما ويراعي بينهما نسبة مخصوصة وضعية حتى ينطبع صورة القفا في التي تقابله
وينتقل منها الى الاخرى فيتراءى به فهكذا في اقتناص العلوم طرق عجيبة اعجب من حكايات المرايا واشباحها المستقيمة والمنعكسة
بينها في هذا المقام مجرد مثال نضرب به لمراقي السعادات العلمية والا فجوهر النفس بعد زوال هذه الموانع عنها واتحادها بالعقل بحسب

عين العلوم التي تحصل بها الحاصل من اللطيفة الملكوتية في الانسان من امر رباني واشراق من مشاهدة وهي بحسب الفطرة صالحة لمعرفة حقائق
الموجودات لولا الاحتجاب بالعقبة والامور التي بعضها عدمية وبعضها وجودية اعظمها الاشتغال بغير الحق من الصور الموهومة وفي الحديث
عن صاحب هذه الشريعة صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء واليه الاشارة بما روي
انه قيل له يا رسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن
الوادع فمهما ارتفع هذه الموانع الداخلية والخارجية عن النفس الناطقة تجلى فيها صورة الملك والملكوت وهيئة الوجود على ما هي عليه
فيرى في ذاتها جنة عرضها السموات والارض ومملكة العارف اعظم سبحان الله من هذه الملك فقط والملكوت فمملكتها اعظم ...
... في احوال النفوس الناطقة والمتوسطة وسعادتها وشقاوتها المظنونتين عند الحكماء اما الناقصة الساذجة عن العلوم
كلها حتى الاوليات فقد اختلف الحكماء فيها والمنقول من امام المشائين في رسالة الاسكندر انها فاسدة وعلى رواية ثامسطيوس
انها باقية فاذا كانت باقية ولم يترسخ فيها رذيلة نفسانية تتعذب بها ولا فضيلة عقلية تلتذ بها ولا امكن تحصيلها من العقل والاتصال ونحوها
الشقوة السعيدة والجانب الرحماني ارجح فلا محالة لها سعادة وهمية من جنس ما تتصوره وهذه الحالة الا غيرية عن اللذة بالاطلاق والالم سلبه لها
بالاطلاق ولذلك قيل لنفوسها الاطفال بين الجنة والنار واما النفوس العامية التي تصورت المعقولات الاولية ولم تكتسب شوقا الى
الحقائق النظرية حتى تتأذى بفقدها تاذيا نفسانيا سواء كانت نقية النفس عن معاصي الافعال الشهوية والغضبية او فاجرة عاصية
فالحكماء من آخرهم لم يكشفوا الغطاء عن معاد هذه النفوس ومن في درجتها اذ ليست لها درجة الارتقاء الى عالم المفارقات ...
ليسع القول بعودها الى ابدان الحيوانات ولا بفنائها لما علم فطائفة اضطروا الى القول بان نفوس البله والصلحاء والزهاد تتعلق
في الهواء بجرم مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم لتحصل لهم سعادة وهمية ولذلك لبعض الاشقياء فيه شقاوة وهمية
وطائفة نفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوره في الجرم السماوي والشيخ الرئيس نقل هذا الرأي عن بعض العلماء ووصفه بانه ممن
لا يجازف في الكلام والظاهر انه ابو نصر الفارابي واستحسنه قائلا يشبه ان يكون ما قاله حقا وكذا صاحب التلويحات صوبه واستحسنه
غير الاشقياء قال واما الاشقياء فليست لهم قوة الارتقاء الى عالم السماء وذوات نفوس نورية واجرام شريفة قال والقوة تحوجهم
الى التخيل الجرمي وليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كري غير متحرف هو نوع بنفسه ويكون برزخا بين العالم
الاثيري والعنصري موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون من اعمالهم السيئة مثلا من نيران وحيات تلسع وعقارب تلدغ وزقوم تشرب
قال وهذا شيء مما قيل من شبه اهل التناسخ وقال تائيده لهذا الرأي وليت اشك لما اشتغلت به من الرياضات ان الجبال ...
الفجرة لو تجردوا عن قوة جرمية مذكرة لاحوالهم مستتبعة لملكاتهم وجبلاتهم مخصصة لتصوراتهم فهذه اقوال هؤلاء الافاضل وقد ...

بانها

منبها على عدم الاطلاع على وجود عالم آخر فيه سعادة هذه النفوس الخيالية الاشراق العاشر في ابطال ما ذكروه والاشارة الى
ما اهملوه اما الذي قرروه من باب العقليات في سعادة النفوس الناقصة فهي لذة في ادراك المعقولات الاولية مثل الكل اعظم من
الجزء والواحد نصف الاثنين والاشياء المتساوية لشيء متساوية بل السعادة ان كانت عقلية فهي ادراك الموجودات العقلية ونيل ذاتها
وان كانت جزئية فبمشاهدة المشتهيات الحسية ولذة السعادة كل قوة بوجود ما يناسبها واما الذي قرروه في المتوسطين في السعادة
والشقاوة فلا يخفى على من تدرب في هذه العلوم ان كون جرم سماوي او عنصري موضوعا لتصورات النفس لا يستتم الا بان يكون لها
به علاقة طبيعية او لبدنها معه علاقة وضعية فان المسلوب عن العلاقتين كيف تستعمله النفس او ينسب اليه دون غيره من الاجرام
بل الى حيزه دون سائر الاحياز من نوع ذلك الجرم وان تصور العلاقة الطبيعية لجوهر نفساني صوري مع جرم تام الصورة الكائن طبيعي
عنصري الذات ولا الممكن التصرف فيه لمستعمل التصوير والتمثيل لاصورة الابداعية الحاصلة له لا بالاستعداد ولكن بالفيض الاولي وانها
جسمانية تصير آلة تخيل قوة نفسانية فلابد ان تتحد بها ضربا من الاتحاد فهيئة كل منها نوعا من الاستكمال فيجتمعا مع حد قوة الى حد كل
بالانفعالات والحركات المناسبة للتخيلات والفلك لاجزاء الا حركة واحدة متشابهة وضعية مطابقة لحركاته النفسانية الحاصلة من
جهة مدبر نفساني ومعشوق عقلي تشبه به فيها ولا يمكن ايضا ان يكون ذلك من قبيل المرايا التي لها نسب وضعية الى ما يتصرف فيها النفوس
بالطبع كما يتخيل صورة في المرآة التي لها نسبة وضعية الى عينك التي هي بالحقيقة مرآة نفسك التي تتصرف فيها فليس لجرم الفلك وما يجري
مجراه بالقياس الى النفس المدبرة لها علاقة ما بين المرآتين كيف والسماويات عندهم ثابتة مطيعة الا لمباديها الاول وهي ملائكة السماء
المحركة لها باذن الله ولا قابلة للتأثيرات الغريبة لامتناع صورها عن ذلك ولعدم انفعال القواسر لها وليست لبدنيها المفارقة عنها
ابدان اخرى ليتصور بينها وبين الاجرام العالية علاقة وضعية بسببها يصير لها كالمرآة الخارجية لتشاهد فيها من الاشباح الخيالية
ثم على تجويز كونها مرائي كيف يكون التمثيل التي هي تخيلات الافلاك عين تخيلات هذه النفوس سيما الاشقياء منهم المعذبون لما
اقترفوا من الصور المؤلمة التي قد حصلت من هيئاتهم الردية وعقائدهم الباطلة والحاصل في الاجرام الفلكية اصفى انوارها واشرف هيئاتها
ليس الا صور نفسية مطابقة للواقع فلا يستتم ما قالوه ولا يستقيم ما قرروه من كون جرم فلكي مما يتعذب بها الاشقياء وكما لم يجز ذلك في
الجرم الفلكي وكذلك لا يجوز في جرم ابداعي غير منخرق مستمر نوعه في شخصه لانه على ما تصوروه لابد وان يكون له طبيعة خامسة منشأ الحركة فلا
فيكون حكمه سواء سمي باسم الفلك ام لا ولعل عدد نفوس الاشقياء غير متناه فكيف يكون جرم خالي متناه موضوعا لتصوراتها
الادراكية الغير المتناهية اذ لا اقل من ان يكون فيه بازاء كل تعلق وتصور قوة واستعداد غيرها بازاء غيره فيحصل في جرم واحد استعدادات
غير متناهية مجتمعة وهذا معلوم الفساد وهذا ما ادت اليه افكار هؤلاء المشهورين بالحكماء وليس لهم مخلص منه الا بالتشبث باذيال الانبياء عليهم

الصلوات والسلام المؤيدين بالوحي والانباء انبياء الله تعالى. المشهد الرابع في اثبات الحشر الجسماني وما وعد به
واوعد عليه من القبر والبعث والجنة والنار وغير ذلك وفيه شواهد. الشاهد الاول في اثبات النشأة الثانية وفيه اشراقات
الاشراق الاول في تمهيد اصول مستفادة يبتنى عليها ما نحن فيه الآن ومما سبق. الاصل الاول ان تقوم كل شيء طبيعي بصورته
وسيما الفصل الاخير باجناسه وصوره العالية والمتوسطة انما هي بمنزلة اللوازم ولذا وجود كل مركب طبيعي بصورته الكمالية وانما
الحاجة الى المادة لاجل قصور وجوده عن التفرد بذاته دون الافتقار الى حامل طبيعي فان مادة الشيء هي القوة الحاملة لحقيقته ونسبتها
الى الصورة نسبة النقص الى التمام وان المادة وما يجري مجراها انما هي معتبرة في الشيء المادي على وجه الابهام فان اعضاء الشخص دائمة
في التحول والذوبان والتبدل والسيلان بحرارة الغريزية المستولية عليها من نار الطبيعة والشخص هو هو نفسا وبدنا من اول العمر
الى منتهاه لانحفاظ هويته بهويته النفس التي صورته التمامية وهذية البدن من حيث هو بدن بهذية النفس وان تبدل تركيبه وكذا
الاعضاء كاليد وهذه الاصبع اذ كلها تحفظ الهوية ببقاء هوية النفس. الاصل الثاني ان تشخص كل شيء عبارة عن
وجوده الخاص به مجردا كان او ماديا واما الاعراض فهي من لوازم الشخصية لا من مقوماتها ويجوز ان تتبدل كمياته وكيفياته واينياته
تبدلا من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو بعينه. الاصل الثالث ان الشخص الواحد الجوهري مما يجوز فيه
الاشتداد والانتقال من حد نوعي الى حد آخر وكلما بلغ الى درجة اعلى من الكون يكون هي اصل حقيقته وما دونها من الآثار و
اللوازم بل الوجود كلما كان اقوى كان اكثر حيطة بالمراتب واوفر جمعية للدرجات اولا ترى كيف يفعل الحيوان افاعيل
النبات مع الاحساس والارادة ويفعل الانسان افاعيلها كلها مع النطق والعقل ويفعل العقل الكل ما يشاء والباري يفيض على الكل
ما يشاء. الاصل الرابع ان الصور والمقادير كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد تحصل منه من جهة تصوراته
لوجود الافلاك والكواكب من المبادي الفعالة حيث وجدت منها على سبيل الابداع بمجرد تصورات تلك المبادي
بلا مشاركة الهيولى بالاستعداد اذ لا مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس بقوتها الخيالية في الاشكال
والاعظام والاجرام التي هي كالافلاك باعداد كثيرة من المجسمات فانها ليست قائمة بجرم الدماغ ولا في العالم المثالي
الكلي كما بيناه بل في عالم النفس وصقع منها خارج عن جرميات هذا العالم الهيولاني ولا شبهة في ان ما تتصوره النفس
بقوتها المتصورة وتشاهدها بباصرتها الخيالية لها وجود لا في هذا العالم والا لرآها كل سليم الحس بل في عالم غائب عن هذه
الظاهرة لانها مادية لا تدرك الا ما يقارن المادة وانما ضعف وجودها وعدم ترتب آثارها منها في هذا العالم لقلة اشتغال
النفس بما تورده الحواس عليها من آثار هذا العالم وتضعف الهمة حتى لو فرض انقطاع هذه الشواغل وقوة العزيمة واجتماع الهمة

لصار

لانحصار القوى في التخيل تكون تلك الصور اقوى من هذه المحسوسات التي تدركها ههنا وتكون تلك القوة عينها مرة للنفس وقدرة
فاذا قويت القوة فعلا وينقلب العلم مشاهدة والخيال بصرا **الاصل الخامس** انك قد علمت ان القوة الخيالية والجزء الحيواني
من الانسان جوهر مجرد عن هذا البدن الحسي والهيكل المحسوس فهي عند تلاشي هذا القالب المركب من العناصر واضمحلال اعضائه وآلاته
باقية غير داثرة ولا يتطرق اليها فساد ولا اختلاف ايضا **الاصل السادس** ان الله تعالى قد خلق النفس الانسانية بحيث لها اقتدار
على ابداع الصور الغائبة عن الحواس بلا مشاركة المواد فنقول كل صورة تصدر عن الفاعل لا بواسطة المادة فحصولها في نفسها عين حصولها
لفاعلها وليس من شرائط الحصول الحلول والاتصاف كما علمت ان صور الموجودات حاصلة للباري قائمة به من غير حلول وان
حصولها للفاعل اوكد من حصولها للقابل فان للنفس في ذاتها عالما خاصا بها من الجواهر والاعراض والاجسام الفلكية والعنصرية
والانواع الجسمانية والاشخاص المجردة قال بعض اكابر العرفاء وكل انسان يخلق بالهمة في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها والعارف يخلق
بالهمة ما يكون له وجود في خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يئوده حفظه ما خلقه فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق
عدم ذلك المخلوق انتهى واقول ان هذه القدرة التي تكون لاصحاب الكرامات في الدنيا تكون لعامة اهل الآخرة في العقبى الا ان السعداء
لصفاء طويتهم وحسن اخلاقهم تكون قرناؤهم في الآخرة الصور الخيالية من الحور والقصور والحوض والشراب الطهور واما الاشقياء
فلخبث عقائدهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم تكون جليسهم في القيمة الجحيم والزقوم والعقارب والحيات اذ كما ان الاعمال
مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الآخرة بوجه ما يحصل في المعاد من الصور تأثيرها للعباد ايلاما
والتذاذا اشد بكثير من هذه المحسوسات الموذية والملذة ههنا كيف وربما يكون المحلوم في المنام اقوى تأثيرا منها في اليقظة فما
ظنك في الصور الاخروية مع صفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك **اعلم** ان هذه النار التي تراها في
الدنيا ليس هذه الصفاء والاشراق واللمعان والاحراق في حقيقتها فان هذه كما سلوتها من نار الآخرة وانما تنسب لهذه لانها
ليست نارا محضة بل فيها نار ونور ولها النار المحضة فتناسبها انها موذية قطاعة نزاعة وهذا المحسوس من النار ليس محرقا حقيقة
والذي يباشر الاحراق والتفريق حقا وحقيقة هي نار الهية مستورة ولهذا ارتباط بهذا المحسوس وقس عليها سائر الصور الموذية
والملذة **الاصل السابع** ان المادة التي تتهيأ بواسطة وجود الحوادث والحركات وتجدد الصور والطبائع الجسمانية
ليست حقيقتها الا القوة والاستعداد واصلها ومنبعها الامكان الذاتي ومنشأ الامكان ذاتيا كان او استعداديا
نقص الوجود او قصوره فما دام للشيء نقص في الوجود يطلب الاستكمال بعد النقص والفعلية بعد القوة فكان سلسلة العقول
عند الرواقيين منقسمة الى طائفتين طائفة منهم لا يلتفتون الى ما سوى الله ولا يقع نظرهم الى انفسهم فضلا عما تحتهم فلا يصدر

عنهم الاجرام وطائفة اخرى يشعرون بذواتهم فتصدر عنهم الاجرام والنفوس لاجل التفاتهم الى ذواتهم الامكانية فلذلك سلسلة العود
على ضربين منها ما يتعلق بالابدان المستحيلة الكائنة وينفصل عن هيأتها المادية لكونها بالقوة مجردة ومنها ما لا يتعلق بهذه الابدان
المستحيلة بل لا بد ان يتعلق بالبدن وتفصيلها من غير شرط المادة وانما شأنها الصعود التدريجي على جهة الفاعلية اللزومية
مع خستها الامكانية وقصورها عن درجة الكمال العقلي والا لما اصبحت بجسم وتلك فهذا القسم من النفوس تجردت عن الحس دون
الخيال ولو تجردت عنها لكانت من المقربين **الاشراق الثاني** في تفريع ما اصلناه فاذا تمهدت هذه الاصول فنقول
المعاد في يوم المعاد هو هذا الشخص بعينه نفسا وبدنا وان تبدل خصوصيات البدن من القدر والوضع وغيرهما لا يقدح في بقاء
شخصية البدن وان تشخص كل بدن انما هو ببقاء نفسه مع مادة ما وان تبدلت خصوصيات المادة حتى انك اذا رأيت انسانا
وقت شبابه ثم رأيته بعد مدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا خصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذاك الانسان
بعينه ولا يضر تبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل وكذا تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان الاصبع اعتبارا
من اعتبار كونه آلة مخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما معينا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه في كلا الاعتبارين
لا بهذا فتعينه بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتغذيه كيفيتا وتعينه بالاعتبار
الثاني زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه بعد حشر النفوس وتعلقها باجساد اخرى غير هذه الاجساد فليس لاحد ان يقول
ان هذا البدن المحشور غير البدن الذي مات وليس له ان يقول ان هذا بعينه ذاك فان هذا من الذهب وذاك من النحاس
بل له ايضا ان يقول هذا ذاك بعينه فان ذاك النحاس صار بالاكسير كوزة جهنم هذا الجوهرية فهذا العبد واحد في الدنيا
والآخرة وروحه باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ وكل ما ينشأ من العمل الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى له
جزاء ذلك في الآخرة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين فحاصل البرهان على حشر الابدان ان النفوس الانسانية
باقية بعد موت البدن الطبيعي كما مر وليس للمتوسطين والناقصين درجة الارتقاء الى عالم المفارقات ولا التعلق بابدان
عنصرية بالتناسخ ولا بالاجرام الفلكية على اي من الوجهين اللذين ابطلناهما ولا التعطيل المحض فلا محالة لها وجود لا في هذا العالم
ولا في عالم التجرد المحض فهي موجودة في عالم متوسط بينهما واسطة بين التجسم المادي والتجرد العقلي **الاشراق الثالث** في وجوه
الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود وبحسبه **الاول** ان القوة ههنا لاجل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل هناك متقدم
على القوة ولاجلها **الثاني** ان الفعل اشرف من القوة في هذا العالم والقوة في الآخرة اشرف من الفعل لان هذا العالم
دار الانعكاس **الثالث** ان اجساد هذا العالم قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد ونفوس الآخرة فاعلة لاجسادها

على سبيل

على سبيل الاستيجاب والاستلزام فههنا ترقى الابدان بحسب تزايد استعداداتها الى حدود النفوس وفي الآخرة تنزل الامور الى النفوس
فيمتنع الابدان منها الرابع ان اعداد الابدان كاعداد النفوس غير متناهية هناك اذ ليس يمتنع وجود غير المتناهي فيه لعدم التضايق والتزاحم
ونفي المواد والتداخل والمباينة والمسامتة ولكل انسان عالم تام في نفسه لا ينتظم مع غيره في دار واحدة ولكل احد من اهل السعادة ما يشتهي
ومن يرغب في محبته في لحظة عين او فلتة خاطر وهذا اقل مراتبها بالجنان فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة
شريك وسهيم تشبيه وتمثيله على هذا ان هذا العالم الدنياوي بجملته بما فيه اذا اخذ فصار ليس في مكان وجهة من الجهات ولا
في زمان ولم يعد راجعا الى استعداد مادة وصلوح قابل بل بمجرد جهة الفيض الفاعل فهو اذا اخذ بهذا الوجه لم يسلب عنه متى و
الوضع والاين والكيفيات المحسوسة فبهذا الحسب ان يتصور حال كل عالم من العوالم الاخروية لواحد من اهل السعادة وكل عالم
عالم والله سبحانه وتعالى رب العالمين [illegible] في الاشارة الى مذاهب الناس في المعاد ان من
الاوهام العامية اعتقاد جماعة من الملاحدة والدهرية وطائفة من الطبيعيين والاطباء ممن لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا اعتماد
عليهم في العقليات ولا نصيب لهم من الشرعيات وهو الى نفي المعاد واستحالة نشأة النفوس والاجساد زعما ان الانسان اذا مات
فات وليس لها معاد كسائر الحيوان والنبات وهؤلاء اراذل الناس رايا واردئهم منزلة والمنقول من جالينوس هو التوقف
في امر المعاد لتردده في امر النفس بل هي المزاج فيفنى ام صورة مجردة فيبقى ثم من المشتهرين من اراذل العلماء من ضم الى انكاره
ان المعدوم لا يعاد فيمتنع حشر الموتى والمتكلمون ذهبوا تارة بتجويز اعادة المعدوم واخرى بمنع فناء الانسان بالحقيقة لان
حقيقته انسانية باجزائه الاصلية وهي باقية اما متجزية او غير متجزية ثم حملوا الايات والنصوص الواردة في اثبات الحشر على ان المراد
جمع المتفرقات من اجزاء الانسان التي هي حقيقته فهؤلاء التزموا امرين مستبعدين عن العقل والنقل والسكوت خير
من الكلام ممن لا يعلم واتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف في
كيفيته فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح جرم لطيف سار في البدن وجمهور
الفلاسفة الى انه روحاني فقط وذهب كثير من الحكماء المتالهين ومشايخ العرفاء في هذه الملة الى القول بالمعاد منهما جميعا
لكن اثباته بالدليل العقلي فلم ار في كلام واحد الى الآن وقدم البرهان العرشي على ان المعاد في المعاد هو بعينه هذا الشخص الانساني
روحا وجسدا بحيث لو يراه احد عند الحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر ركنا عظيما من الايمان
فيكون كافرا عقلا وشرعا ولزمه انكار كثير من النصوص [illegible] في دفع شبه الجاحدين للمعاد الجسماني الاول
انه يلزم اعادة المعدوم كما مر الثاني انه يلزم مفسدة التناسخ الثالث الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض

ما نسبنا اليه كان نقصا فيجب تنزيهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو غير لائق بالحكيم وان كان ايصال لذة اليه فكذا
سيما المستتبع لانواع الآلام كما بينه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان يولمه اولا حتى يوصل اليه لذة حسية فهل يليق بالحكيم
مثل من يقطع عضو انسان ليضع عليه المراهم ليلتذ والجواب عن الاول بانه ليس فيما قررناه في المعاد اعادة معدوم من جهة ما هو
بعينه بل هو تجدد احوال لامر باق وعن الثاني بان البدن الاخروي موجود في القيمة بتبعية النفس لا انها مادة مستعدة تفيض عليها
النفس وقد مر الفرق بين الوجهين ولا تناسخ في الوجه الاخير وعن الثالث بما علمت في مباحث الغايات من الفرق بين معنى
الغرض والغاية والضروري ان لكل حركة طبيعية غرضا وغاية طبيعية ولكل عمل جزاء لازما ولكل امر اخروي والدار الآخرة والدنيا
واحدة ليس فعله الخاص الا العناية والرحمة وايصال كل حق الى مستحقه وانما المثوبات والعقوبات لوازم وثمرات ونتائج وتبعات
للعبد من جهة حسنات او اقتران سيئات سابقة اليه القدر تبعا للقضاء الالهي والرابع انه لو صار انسان مغتذيا
بتمامه لانسان آخر فالمحشور لا يكون الا احدهما ثم ان الآكل اذا كان كافرا والمأكول مؤمنا يلزم اما تعذيب المطيع او تنعيم العاصي
او كون الآكل كافرا معذبا والمأكول مؤمنا منعما مع كونهما جسما واحدا والجواب يتذكر ما اسلفناه في غاية الوضوح
وللمتكلمين كلمات عجيبة في هذا المقام وحرام على كل عاقل الاشتغال بها عن الاكتفاء بصورة الشرعية والعمل بظاهر الاحكام
الخامس ان جرم الارض مقدار معين ممسوح بالفراسخ والاميال وعدد النفوس غير متناه فلا يفي بحصول الابدان الغير المتناهية
معا والجواب بعد تسليم ما ذكر ان البدن قوة قابلة لا مقدار لها في ذاته يمكن لها قبول مقادير وانقسامات غير متناهية ولو مجتمعة
متعاقبة وزمان الآخرة ليس من جنس ازمنة الدنيا فان يوما منها خمسين الف سنة من ايام الدنيا وان هذه الارض غير
على هذه الصفة وانما المحشورة منها صورة اخرى تسع الكل من الخلائق الاولين والآخرين قال قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقوله قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم السادس ان المعلوم من الكتاب والسنة ان الجنة والنار موجودتان
بالفعل واهل الحجاب لغفلتهم عن الاصول المذكورة ونسيانهم امر الآخرة واحوال النفس يتعجبون عن ذلك بانهما اذا
كانتا موجودتين فاين مكانهما من العالم وفي اي جهة تكونان اهما فوق محدد الجهات فيلزم ان يحصل في اللامكان مكان
وفي اللاجهة جهة او في داخل طبقات هذه الاجرام فيلزم التداخل المستحيل او فيما بين سماء وسماء فمع استحالته ينافي قوله تعالى
جنة عرضها السموات والارض والذين لم يدخلوا البيوت من ابوابها كاكثر المتكلمين يجيبون عن ذلك تارة
بتجويز الخلاء وتارة بعدم كون الجنة والنار مخلوقتين بعد وتارة بانشقاق السموات لقدر ما يسعهما ومنهم اعترفوا بالعجز

فقولوا لا ندري الله ورسوله اعلم الاشراق السادس في ابطال ما ذكروه في دفع لزوم التناسخ عن الاعادة قال بعض
الاعلام في رسالة القضاء في تحقيق المعاد ان للنفس الناطقة نوعين من التعلق بهذا البدن اولهما اولي وهو تعلقها بالروح الحيواني
وثانيهما ثانوي بالاعضاء الكثيفة فاذا انحرف مزاج الروح وكاد ان يخرج عن صلاحية التعلق اشتد التعلق الثانوي من
جانب النفس بالاعضاء وبهذا يتعين الاجزاء لعينها ثم عند الحشر اذا جمعت وتمت صورة البدن ثانيا وحصل الروح البخاري
مرة اخرى عاد تعلق الروح كالمرة الاولى فذلك التعلق الثانوي يمنع من حدوث نفس اخرى على مزاج الاجزاء فالمعاد هي النفس
الباقية لنيل الجزاء انتهى وهذا غير صحيح لان تعلق النفس بالبدن امر طبيعي منشأه خصوصية المزاج والاستعداد وحركة الطبيعة في
استكمال بعد استكمال الى ان تبلغ درجة النفس في الكمال وليس تعلقها كتعلق الانسان بخزانة عاش فيها اياما كانت معمورة
فيها مشاهدة ثم اتفق له الرجوع اليها فصار مشتغلا فيها بعد ذلك ابدا مقصور النظر اليها عن العمارات ومثل هذه البيوتات الخربات
لا يكون في الامور الطبيعية ومن ذاق المشرب الحكمي يعلم يقينا ان ما يتعلق به النفس يجب ان يكون اقرب الاجسام اليها نسبة
فلا محالة يكون مختصا باعتدال المزاج متوسطا بين الاضداد لجرم قريب الشبه بالسبع الشداد ومعنى قولهم لها تعلق ثانوي بالاعضاء
ان تعلقها بها بالعرض لاجل كونها كالقشر الصائن للروح البخاري الذي هو كزجاجة في مشكاة البدن زيتها يضيء مصباح النفس
او كشبكة لحمام الروح الالهي والطائر القدسي في ارض غربة فاذا انكسرت الزجاجة وفني الزيت فلم يقع ضوء المصباح في
المشكاة واذا انخرقت الشبكة واستحالت ترابا او هواء وطار طائرها القدسي فاي تعلق يبقى له باجزائها المتفرقة في اقطار من
الامكنة [illegible] ان الشيخ الغزالي صرح في مواضع من كتبه بان المعاد الجسماني هو ان يتعلق المفارق بعين هذا بدن
آخر واستنكر عود اجزاء البدن الاول قال ان زيدا الشيخ هو بعينه الذي كان شابا وهو بعينه كان طفلا وجنينا صغيرا في بطن
جمال
الام مع عدم بقاء الاجزاء حتى الحشر انه كذلك والملتزمون عود الاجزاء مقلدون بلا دراية اقول هذا الكلام في غاية الا
ولم يظهر منه الفرق بين التناسخ والحشر وقد علمت ان الحق في المعاد عود البدن بعينه وشخصه كما يدل عليه الشرع من غير تاويل
ويحكم عليه العقل الصحيح من غير تعطيل ثم قال وهذا ليس بتناسخ فان المعاد هو الشخص الاول والمتناسخ شخص آخر فالفرق بينهما ان
الروح اذا صار مرة متعلقا ببدن آخر فان حصل من هذا التعلق الشخص الاول كان حشرا والا كان تناسخا واقول تقريره
للمعاد الجسماني بانه عود الشخص مع عدم عود البدن وتصريحه بان الشخص انما هو مجموع الروح والبدن مشكل واشكل منه ما قرره
في الفرق بين الحشر والتناسخ بان الشخص في الثاني غير الاول وفي الاول عينه اذ في الفرق بينهما بهذا الوجه نظر وقال في
موضع آخر ان الروح يعاد الى بدن آخر وفي الفرق بينهما بهذا الوجه نظر وقال في موضع آخر ان الروح يعاد الى بدن آخر

غير الاول ولا يشاركه في شيء من الاجزاء ثم قال فان قيل هذا هو التناسخ قلنا سلمنا ولا مشاحة في الاسماء والشرع جوز
هذا النحو من التناسخ ومنع غيره اقول هذا الكلام مما تلقاه جماعة بالقبول والعقد من تبعه فان المحذور ههنا لزوم اطلاق التناسخ
حتى يجاب بان الشرع جوز هذا النحو من التناسخ ومنع غيره بل الاشكال ههنا هو لزوم المحذور اللازم للتناسخ كما ذكر وفي بيان استحالته
من استيجاب كون بدن واحد ذا نفسين وكون شخص واحد ذا ذاتين وهذا بعينه وارد كلما تعلقت نفس ببدن آخر سواء كان مخلوقا
من الشخص الاول او غيره وسواء سمي هذا في الشرع تناسخا او حشرا الا ترى الى التابع في الامر الباقي من اجزاء الانسان
مع نفسه والاشارة الى عذاب القبر اعلموا ان الروح اذا فارق البدن العنصري يبقى معه امر ضعيف الوجود من هذا البدن
قد ظهر في الحديث عجب الذنب وقد اختلفوا في معناه فقيل هو العقل الهيولاني وقيل بل الهيولى الاولى وقيل الاجزاء الاصلية
وقال ابو حامد الغزالي انما هو النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال ابو زيد الوقاقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة
لا يتغير تنشأ عليه النشأة الثانية وعند الشيخ الغزالي هي اعيان الجواهر الثابتة ولكل وجه لكن البرهان يدل على بقاء القوة
الخيالية التي هي آخر هذه النشأة الاولى واول النشأة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وحملت القوة الخيالية المدركة للصور الجزئية
فلها ان تدرك امورا جسمانية وتتخيل ذاتها بصورتها الجسمانية التي كانت تحس بها في وقت الحيوة كما في المنام كانت
تتصور بهذا الشخص وتحس به مع تعطل هذه الحواس ولكون ذلك فان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وذوقا وشما ولمسا تدرك
بها المحسوسات الغائبة عن هذا العالم ادراكا جزئيا وتتصرف فيها وهي اصل هذه الحواس الدنياوية ومبادئها الا ان هذه
مواضع مختلفة لانها هيولانية كليها هذا البدن وهي في موضع واحد لان النفس حاملها وحاصل ما يتصور فاذا مات الانسان
وفارقت مع جميع ما يلزمها من قواها الخاصة بها ومعها القوة المصورة فيتصور ذاته مفارقة عن الدنيا ويتوهم نفسه عين الانسان
المقبور الذي مات على صورته ويجد بدنه مقبورا ويدرك الآلام الواصلة اليه على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشريعة
فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة تتصور ذاتها على صورة ملائمة ولعيادها في الامور الموعودة فهذا ثواب القبر كما قال صلى
الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك وان تعتقد ان هذه الامور التي يراها الانسان بعد
موته من احوال القبر واهوال البعث امور موهومة لا وجود لها في الاعيان كما زعمه بعض الاسلاميين المتشبهين بزي
الحكماء الغير المتعمقين في اسرار الوحي والشريعة فان من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة وضال في الحكمة بل امور عينية اقوى
الوجود واشد تحصلا في التجوهر من هذه المحسوسات فان هذه الصور توجد في الهيولى التي هي اخس الموضوعات والصور الاخروية
اما مجردة او قائمة في موضوع النفس ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في القوة

والضعف

كليتهما وكمال للنفس بعد بعدها بواسطة الآلات الجسمانية والاخرى لذواتها فضل ما حقق الامر صح ان يقال ان الدنيا والآخرة
حالتان للنفس وان يقال ان النشأة الثانية عبارة عن خروج النفس الانسانية عن غبار هذه الهيئات البدنية كما يخرج الجنين من
بطن امه وقد وقعت الاشارة سابقا الى ان سبب الموت الطبيعي فعلية النفس وتجوهرها وتقلبها الى عالمها وابيها ورجوعها الى
منه تعالى اما مسرورة منعمة او مغمومة منكوسة الراس الآية فصل في ان الحكمة تقتضي بعث الانسان بجميع قواه
وجوارحه ان لكل قوة من قوى الانسان بل ما هو انسان يسري من النفس الى البدن فان النفس بمنزلة طير سماوي له اجنحة وريش فالجناحان
هما القوتان العلمية والعملية والريش لكل من الجناحين هي القوى والفروع لهما والبدن بمنزلة البيضة الذي يخرج منه الطير فاذا حان
وقت الطيران ليطير بجناحيه الى السماء ويحمل معه كل ريشة من ريشه فهذا هو شأن النفس والغرض ان لكل قوة من قوى النفس كمالا
يخصها ولذة والم يناسبها كما ويحسب كل ما كسب يلزم لها في الطبيعة الجزاء كما قرره الحكماء من اثبات الغايات الطبيعية لجميع المبادي
والقوى عالية كانت او سافلة فلكل وجهة هو موليها ومن تحقق هذا تيقن بلزوم عود الكل وان لم يشتبه عليه ذلك
مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء على ما يراه الحكماء من لزوم المكافاة في الطبيعة والمجازات لامتناع
وجود ساكن في الخليقة معطل في الطبيعة وقد عرفت ان لا ساكن في الكون وان الكل متوجه الى الغاية المطلوبة الا ان حشر كل
واحد الى ما يناسبه ويقصده فللانسان بحسبه وللشياطين بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها كما قال سبحانه في
حشر نوع الانسان يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا وفي الشياطين
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ وفي الحيوان قوله وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ
لَهُ أَوَّابٌ وقوله وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ
مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ وفي النبات وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ الى قوله وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وفي الجميع وَيَوْمَ نُسَيِّرُ
الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا و
قوله إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ وقوله وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا و
قوله كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وقوله وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ الآية
في سبب اختلاف الناس في كيفية المعاد واعلم ان اختلاف اصحاب الملل والاديان في هذا الامر وكيفيته انما هو لاجل

غموض هذه المسألة العويصة وقد تاه فيها كثير من الحكماء كالشيخ الرئيس ومن في طبقته حكموا اعلم المبادي وتبلدت اذهانهم في كيفية المعاد
حتى وصيت انفسهم بالتقليد في هذه المسألة المبهمة لغموضها حتى ان الكتب السماوية المحكمة متشابهة آياتها في بيان هذا المعنى مختلفة بحسب
جليل النظر منها فقد بحسب النظر الدقيق ففي التورية ان اهل الجنة يمكثون في النعيم عشرة الف سنة ثم يصيرون ملئكة وان اهل النار يمكثون في
الجحيم بقدر او زاد منها ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملئكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون
وفي بعض آيات القرآن ان الناس يحشرون على صفة التجرد والفردانية كقوله كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا او قوله كَمَا بَدَأَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ تَعُودُونَ وفي بعضها ما صفة التجسيم كقوله يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ وكذلك سؤال ابراهيم
خليل عليه السلام عن ربه تعالى رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ واستبعاد عزير أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا
وحكاية اصحاب الكهف تبيينا لهذا الامر كما قال تعالى وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فبعض
النصوص يدل على ان المعاد للابدان وبعضها يدل على انه للارواح والتحقيق ان الابدان الاخروية مسلوب عنها كثير
لوازم هذه الابدان فان بدن الآخرة كظل لازم للروح او كعكس يرى في مرآت كما ان الروح في هذا البدن كضوء واقع على حائط
او كصورة منقوشة في قرطاس وقد كان شبيه هذه الاخبار المنقولة عن الكتب واردة في الاحاديث النبوية على صادعها
وآله الصلوة كما هو مشهور بين اهل الحديث والرواية في كلام اساطين الحكمة وعظماء الفلاسفة الذين اقتبسوا انوار علومهم
الى حامل الوحي والكتاب دون متأخريهم المقتصرين على طريقة البحث والفكر غير المقتبسين انوار الانبياء في كشف الامور
ذكرناه قال سقراط معلم افلاطون الالهي واما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس ولا يخرجون منه ابدا و
ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت ايامهم عن تلك الدرجة فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم الموج
ينادون منه خصومهم يسئلونهم الاقتصار على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس و
ذلك رأيهم الى ان يرضى خصومهم عنهم والذين كانت سيرتهم فاضلة يتخلصون من هذه المواضع من هذه الارض و
من هذه المحابس ويسكنون الارض النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير وهوية تسيل اليها الانهار على انه يضعه بازاء
التهاب النيران وكانه يعني به البحر او قاموسا فيه دردور وقال استاد الفلاسفة في كتاب اثولوجيا ان النفس اذا
من السفل علوا ولم تبلغ الى العالم الاعلى بلوغا تاما وقفت بين العالمين وكانت من الاشياء العقلية والحسية متوسطة
بين العقل والحس غير انها اذا ارادت ان يسلك علوا سلكت باهون سعي ولم يشتد عليها ذلك بخلاف ما اذا كانت
في العالم السفلي ثم ارادت الصعود الى العالم العقلي فان ذلك مما يشتد عليها الشاهد الثاني في احوال النشأة

ام

به تفصيلي وفيه اشراقات الاشراق الاول في حقيقة الموت يجب ان يعلم ان الموت حق لانه امر طبيعي منشاه اعراض النفس
عن عالم الحواس واقبالها على الله وملكوته وليس هو امر عدمي بل يفرق بينك وبين ما هو غيرك وغيره فانك اللازمة كان
القواطع قائمة على ان محل المحل لا ينعدم كما في الحديث النبوي خلقتم للبقاء لا للفناء وفي الحديث ايضا الارض لا تأكل
محل الايمان وفي الكتاب احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله الاشراق الثاني في ماهية
القبر وعذابه وثوابه اعلم ان للانسان الكامل في ايام كونه في الدنيا وفي اربع حيوتات النباتية والحيوانية والنطقية
والقدسية منها دنياويتان وثنتان اخراويتان مثال ذلك الكلام فان له حيوة استعدادية نفسية هي بمنزلة الطبيعة النباتية
حيوة صوتية لفظية هي بمنزلة الحيوانية وحيوة معنوية هي بمنزلة الانسانية وحيوة عقلية هي بمنزلة الروح الالهي فاذا خرج الكلام من
جوف المتكلم دنياه دخل الى باطن السامع واخراه مورد اولا في منزل صدره ثم الى قلبه فاذا ارتحل من عالم التكلم والحركة
الى عالم السمع والادراك انقطعت عنه الحيوتان الاوليان لانه انقطع النفس وعدم الصوت فلا يخ حاله بعد ذلك عن احد
الامرين لانه اما في روضة من رياض الجنة وذلك اذا وقع في صدر منشرح بانوار معرفة الله والهامات ملكية فيكون قرين ملائكة
الله وعباده الصالحين الزائرين لهذا القبر واما حفرة من حفر النيران وذلك اذا وقع في صدر ضيق حرج مشحون بالشرور
والآفات موطن للشياطين والظلمات ومورد للعنة الله ومقعد مخلد في العذاب فان من البواطن الصدور ما ينزل
فيه زيارته كل يوم الوف من الملائكة والانبياء والاولياء لغاية صفائه فهو روضة الجنان ومن البواطن ما يقع فيه كل يوم الف
وسواس وكذب وفحش وخصومة وجدال مع الناس فهو منبع المقت والوحشة واللعن والغضب والعذاب الاليم فهو
لما فيه من الضيق والظلمة والوحشة حفرة من حفر النيران لقوله تعالى من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب اليم فكذلك الانسان اذا مات وارتحل عن هذا العالم فقد بقيت له حيوتان اخرويتان ان كان من
اهلها وانقطعت عنه حياتاه النباتية والحيوانية وانما قلنا انقطعت موضع العدمت لان التحقيق ان ما يعد من الاشياء فلا
يطلق العدم عليه بالحقيقة والا فيلزم ان يكون قد خرج وزال عن علم الله سبحانه وقد قال وما يعزب عن علمه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء ومعلوم ان للجسد وجودا كما للنفس وللقالب تكونا كما للقلب فاعلم ان لكل منهما قبرا حقيقيا
فقبر الحيوة الجسمانية النباتية والحيوانية هو مقدار تكونهما التدريجي ومدة تقلبها الاستكمال في دار الدنيا وهي مقبرتها
في علم الله من صور الاكوان الحادثة الموجودة سابقا ولاحقا في علمه تعالى قبل وروده في مقابر هذه الدنيا وبعده منها
فاشير الى هذه القبلية في قوله صلى الله عليه وآله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام والى هذه البعدية بقوله تعالى والى الله المرجع

الامور والیه جمیعا بقوله تعالی کما بدأکم تعودون واما قبل النفس والروح فالی ماوی النفوس ومرجع الارواح ثم منها
الی مستقرها انا لله وانا الیه راجعون فانه سبحانه ابدع بقدرته الکاملة دائرة العرش فقسمها نصفین فجعل نصفها ماوی القلوب والارواح
والنفوس بالحکمة البالغة نقطة العرش وجعل نصفها مسکن الطبایع والاجساد ثم اقتضت عنایته الازلیة وصورة الاسماء قبل تلک الامور المحیطة
والقلوب العرشیة ان تعلقت بالقوالب والابدان الفرشیة ثم اقتضت قدرته الحکمیة ان تحصیل قابلیة هذه القوالب والاجساد لاستعداد
شطر من الاشعة هذه القلوب والارواح کما شاء الله فاذا بلغ اجل کتاب الله الذی هو ثابت وقرب الوعد للمحیاة والملاقات
للحیوة رجعت الارواح الی رب الارواح قائلین انا لله وانا الیه راجعون وعادت الاشباح الی التراب الذی منها
خلقناکم ومنها نعیدکم واما الارواح الکدرة الظلمانیة المنکوسة والنفوس الشقیة التی کفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف فقعدت مع اثقالها واوزارها من حضیض الفرش الی جهة العرش باجنحة مقصوصة وقلوب
مقبوضة وایدی مغلولة بحبایل التعلقات وارجل مقیدة بقیود الشهوات کلمة خبیثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار فصاروا منکوسین معلقین بین الفرش والعرش ولو تری اذ المجرمون ناکسوا رؤسهم عند
ربهم فظهر ان الموت وارد علی الاوصاف لا علی الذوات لانه تفریق لا اعدام ورفع وان المقابر بعضها عرشیة وبعضها
فرشیة فالاولی للسابقین المقربین والثانیة اما روضات من الجنان او حفر من النیران کما بدأکم تعودون فریقا
هدی وفریقا حق علیهم الضلالة والعرش مقبرة الارواح العرشیة واول ما خلق الله جوهرة المحبة والفرش
مقبرة الاجساد الفرشیة کما بدأنا اول خلق نعیده الاشراق الثالث فی التنبیه علی ما ذکره بعض اهل
ان البدن المحسوس امر مرکب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلثة مع طبیعة لها اعراض لازمة لا بل
بل هم فی لبس من خلق جدید ثم اذا انتهی الاجل والتالیف قد بطل رجع کل جوهر من جواهره الی عالمه والی
قائم بذاته والعرض قائم بغیره فلا یجوز له الانتقال من موضوع الدنیا الی موضوع الآخرة کیف والاعراض المحسوسة من
الکیف والوضع وغیرها متغیرة مستحیلة لانها تابعة للطبیعة وهی مستحیلة سائلة لا یمکن بقاؤها فی دار القرار وانتقالها
من دار الفناء الی دار البقاء فالعرض الذی شأنها التجدد والتدریج شیئا فشیئا کالحرکة وما یقع فیها والزمان الذی
وهو اذ هیها لا یجوز ان یرحل من هذا العالم الی عالم الثبات والبقاء والا لکانت للحرکة حرکة وللموت موت فیلزم ان یعود
زوالا وتنقلب الآخرة دنیا والحیوة موتا والحقیقة بطلانا والکل مستحیل فثبت ان عالم الآخرة غیر عالم الدنیا وهو عالم تام
مع هذا العالم فی سلک واحد ولا احدهما من الآخر فی جهة واحدة او فی اتصال واحد زمانی او مکانی ثم ان الآخرة محیطة بالد

بعونه

مستوية كاحاطة الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم ومحصل القول ان الموت اذا فارق بين جواهر هذه الاجسام الدنياوية
ففت التركيب تبقى الجواهر المفردة واضمحلت الاعراض والهيئات ثم اذا جاء وقت العود بامر الله ركب الجسم من تلك الجواهر تركيبا
لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي مجرد جواهر بلا اعراض هذه الدنيا ولم يكن له صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد وعدم
الاتصال الى وقت العود زمان القبر وحالة البرزخ التي هي حالة بين الموت والحيوة الثانوية مثل حالة النائم لقوله صلى الله عليه وآله
النوم اخ الموت **الاشراق الرابع** في الاشارة الى عذاب القبر ما ذكره بعض علماء الاسلام كل من شاهد بنور البصيرة باطنه
في الدنيا لرآه مشحونا بانواع المؤذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال
مفترسة منهشة ان سهى عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها واذا انكشف الغطاء ووضع في قبره عاينها وقد تمثلت
بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فرأى بعينها العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه
وانكشف له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انما هي اعمالكم ترد عليكم فهذا عذاب القبر
ان كان شقيا ومقابله ان كان سعيدا اقول ان الموت تجرد النفس عن البدن وسلب هيأتها شيئا من الهيئات البدنية وهي عند الموت مفارقة بعينها
البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها بقوتها الوهمية عين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا تشاهد نفسها على
صورتها التي كانت في الدنيا بعينها وتشاهد الامور مشاهدة عيانية بحسها الباطن فترى به نفسها مقبورا وتشاهد الآلام الواصلة اليها
لا بسبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرائع الحقة وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة فيتمثل ذاتها وصور اعمالها وملكاتها وتتخيل
سائر المواعيد النبوية فوق ما كانت تعتقدها من الجنات والحدائق والحور العين والكأس من المعين فهذا ثواب القبر فالقبر الحقيقي
هذه الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه **الاشراق الخامس** في البعث واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات
المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين وقد وقعت الاشارة الى ان دنياك وآخرتك حالتاك قبل الموت وبعده وتفكك
قدومك الى الله تعالى ومثولك بين يديه اما فرحانا بلقائه واما كارها له ومن احب لقاء الله فقد احب الله تعالى لقاءه ومن كره لقاء
الله فقد كره الله تعالى لقاءه **الاشراق السادس** في الحشر قد بينا ان نوع الانسان بحسب هذه الفطرة الهيولانية والنشأة
الحسية واحد واما بحسب ما يتصور نفسه ويتجوهر ذاته في قوة عقله المنفعل ويخرج الى الفعل في علومه وملكاته يصير انواعا مختلفة
ويحشر اليها لحشر الخلائق على انحاء مختلفة بحسب اعمالهم وملكاتهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل
الورود ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ولقوم على وجه التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار
ولقوم نحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيامة اعمى ولقوم اذ الاغلال في اعناقهم

السَّلَاسِلَ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ وبالجملة لكل واحد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى انه لو احب
احدكم حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات فكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الآخرة بصورة
تناسبها قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ولا شك ان افاعيل الاشقياء المردودين انما هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب
البرازخ الحيوانية لقصور انهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صورة تلك الحيوانات
في القيمة لقوله وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وفي الحديث يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير حكمة
مشرقية ان في باطن كل انسان وفي اهابه حيوانا انسانيا بجميع اعضائه وحواسه وقواه وهو موجود الآن ولا يموت
بموت البدن العنصري اللحمي بل هو الذي يحشر يوم القيمة ويحاسب وهو الذي يثاب ويعاقب وحيوته ليست كحيوة هذا البدن
عرضية واردة عليه من الخارج وانما حيوته كحيوة النفس الذاتية وهو حيوان متوسط بين الحيوان العقلي والحيوان الحسي
في الآخرة على صورة اعماله ونياته وبهذا يرجع بل يتأول معنى التناسخ الوارد في مذاهب الاقدمين من الحكماء المعظمين
كافلاطون وسقراط وفيثاغورث وغيرهم من الاساطين وكذا ما ورد في الشرائع الحقة كما مرت الاشارة اليه
الشاهد في ارض المحشر هي هذه الارض التي في الدنيا الا انها تبدل غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فَلَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا
وَلَا أَمْتًا يجمع فيها جميع الخلائق من اول الدنيا الى آخرها لانها اليوم مبسوطة على قدر جميع الخلائق كلها ومعنى مدها و
بسطها انكشف اليوم لاولي البصائر الثاقبة ومن اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان ليعرف ان مجموع الزمان
وما يطابقه كساعة واحدة هي شان واحد من شئون الله مشتمل على شئون التجليات الواقعة في كل يوم وساعة وكذا
مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكلما اتصلت الآنات في نظر شهوده اتصلت الامكنة التي في كل آن فحصل
اتصلت الارض الموجودة الآن مع الارض الموجودة في الازال والاباد فهكذا التقدير الاراضي كلها ارضا واحدة فيها
كلها عند شهود الملئكة والنبيين والشهداء كما قال الله تعالى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ
وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ووضع الميزان في ارض المحشر
لكل مكلف ميزان بحسبه الاشراق التاسع في الصراط قد علمت من تضاعيف ما ذكرناه ان لكل شيء حركة جبلية وعبادة
وللانسان مع تلك الحركة حركة اخرى ارادية في طلب باطنه خيرا او كمالا وهذا المعنى مشاهد لمن انكشف النقاب عن بصيرته
اكثر الموجودات وخصوصا في الانسان لسعة دائرة وجوده وعظم قوسه الصعودي فان لكل شخص منه من ابتداء حدوثه
منتهى عمره انتقالات جبلية وحركات طبيعية استعدادية فاول نشأة الانسان بحسب جسمه وقالبه قوة استعدادية ثم

طبيعة

طبيعية شانها حفظ المزاج للتركيب ثم صورة مغتذية لمادة بدنه منمية لها الى كمال النشو ثم صورة حيوانية تدرك المحسوسات وتحرك بالارادة
وهذه اخر درجات الصور الحسية واول درجات الصور العقلية قوة تسمى عند الحكماء بالعقل المنفعل ثم ينتقل من صورة الى صورة حتى يتصل
بالعالم العقلي ويلحق بالملأ الاعلى ان ساعده التوفيق او يحشر مع الشياطين والحشرات في عالم الظلمات ان والاه الطبع والشيطان وخذله
الخذلان فاول ما اقتضته النفس هو تكميل نشأتها الحسية وتعمير هذه القالب ليكون مسكنا لها ومعسكرا لجنودها ثم اذا اكملت هذه النشأة
وعمرت هذه المملكة وقويت جنودها اخذت في تحصيل نشأة ثانية ومنزل اخر فتوجهت الى عالم اخر هو اعلى من هذا العالم واشرف واقرب
الى باريها فهذا هو معنى صراط الله الذي فطر عليه الخلق والاستقامة عليه والتثبت فيه هو الذي اراده واقتضيه من عباده وارسل لاجله رسوله
اليهم بقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والانحراف عنه موجب
السقوط عن الفطرة والهوي الى جهنم التي قيل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد لها وهو ادق من الشعر واحد من السيف
لان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستكمال قوتيه اما العلمية فيجب اصابة الحق في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر
في المعالم الالهية واما العملية فيجب توسط القوة الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة وهي احد من السيف
فللصراط المستقيم وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف والانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع وفيه اشير بقوله تعالى
يسحبون في الحميم وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة وقوله تعالى حكاية عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
اي مروا على صراط الاخرة كالبرق وورد ايضا ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض
وجليلا في حق اخرين ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ويسعى ويمشي وما ثم طريق الا
الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور هو نور القوة النظرية والمشي مشي
الانسان طريق الحق بقوة العملية فهذه الاية قد جمعت فائدة الخبرين المذكورين فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف
الذي لا عرض له ولذلك ليس في قدرة البشر الاستقامة عليه الا من شاء الله وقال النبي صلى الله عليه وآله شيبتني سورة هود لكان فاستقم
كما امرت فلا جرم يرد اهل الصراط النار ورودا لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
كشف تكملة اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكه اوصله الى الجنة هو صورة الهدى الذي انشأه لنفسك ما دمت
في عالم الطبيعة من الاعمال القلبية فهو في هذه الدار كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء

الطبيعة بالموت يمد لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة تعرف من مشاهدته انه صنعتك وبناؤك

وتعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك التي قيل لها امتلئت فتقول هل من مزيد تحت قدميك في طريقك وهو فيك و

عندك من ظل ذي ثلث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب الطبيعة بل هو الذي لا يبقى ولا يذر [illegible]

وهو قد يطفيها نارها فالكامل يطفي نارها بماء التوبة وماء العلم في الموطن الذي فيه قوة قبول الاعمال والطاعات قبل قيام نشأة الآخرة

الثاني عشر في نشر الكتب والصحائف كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منها اثر الى الروح ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وهو كتابه

المنطوق اليوم وهو مشاهدة الاحباب فينكشف له بالموت ما غاب عنه في حال الحيوة مما كان مسطورا في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو وهذه من

رسوخ الهيئات وتأكد الصفات وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل النبوة والكشف بالملك او الشيطان يوجب خلود الثواب

والعقاب فعلم ان الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح اولئك كتب في قلوبهم الايمان

وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون

والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملئكة اليمين وملئكة الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد

وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا

الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الآية وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين الآية

وكذلك ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار

بالدوام الحاصلين في الاخلاق والملكات لا باحاد الاعمال فكل من يعمل مثقال ذرة من خير او شر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة

اعلى منها يوم نشر الصحائف وبسط الكتب فاذا حان وقت ان يقع بصره على وجه ذاته عند كشف الغطاء ورفع شواغل هذه

الحواس المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت يلتفت الى صفحة باطنه وصحيفة قلبه فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابه

يقول عند ذلك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا

ولا يظلم ربك احدا ومنشأ ذلك كما مر ان الدار الآخرة هي دار الحيوة والادراك لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي

الحيوان ومواد اشخاصها هي التأملات الفكرية والتصورات الوهمية فيتجسم الاخلاق والنيات في الآخرة يوم تبلى السرائر

كما تتروح الاعمال والافعال في الاولى والفعل هيهنا مقدم على الملكة وهناك بالعكس قال سبحانه وتعالى في قصة ابن نوح انه

عمل غير صالح وفي الخبر خلق الله الكافر من ذنب المؤمن وفي كلام فيثاغورس اعلم انك ستعارض في اقوالك وافعالك وافكارك

وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او فعلية صور روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك

في حيوتك

في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعيد وفلك واذا كانت الحركة عقلية صارت ملكا تكلمه مبادسة في دنياك فتهتدي بنوره في الحشر
الى جوار الله وكرامته فاذا انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن مشاعر البدن وكشف عنه الغطاء يكون الغيب له شهادة والسر علانية
والخبر عيانا فيكون حديد البصر كما اخبر الكتاب بقوله سبحانه وتعالى فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وقوله و
كُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكان معلوماته امورا مقدسة فقد اوتي كتابه
بيمينه من جهة عليين إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ
ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجرسيات فقد اوتي كتابه من جهة سجين إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي
سِجِّينٍ لكونه من المجرمين المنكوسين لقوله تعالى وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ [illegible]
العاشر في الحساب والميزان لعلك قد تنبهت من الاصول التي لوحنا لذكرها ان كل مكلف يرى يوم الآخرة حاصل متفرقات
حسناته وسيئاته ويصادف جامع كل دقيق وجليل من افعاله في كتاب لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا والحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف
مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ويعرف
انه كل واحد مقدار عمله بمعيار صحيح يعبر عنه بالميزان وان لم يشبه ميزان العلوم والاعمال موازين الاجرام والاثقال كما ان لذي
ميزان الفلسفة وهو المنطق وميزان الارتفاعات والمواقيت وهو الاصطرلاب وميزان الدوائر والقسي وهو الفرجار وميزان
الاعمدة وهو الشاقول وميزان الخطوط وهو المسطر وغيرها من الموازين كالعروض للشعر والحس والخيال لبعض المدركات والعقل
الكامل للكل وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه [illegible] في معنى النفخ قال سبحانه وتعالى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
ولما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وآله قرن من نور التقمه اسرافيل ووصف بالسعة و
الضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه والصور بسكون الواو وقرئ بانفتاحها جمع
صورة والنفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها قال تعالى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ واذا اهيأت هذه الصور كانت فتيلة مستعدة
كالحشيش المحترق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي سكنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسراج
مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة

للاشتغال به بين النشأة الاخرى فتشتعل بدنه احياءً فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما انطقها الله فمن
ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ وتخيل ان ذلك منام كما يجد المستيقظ
وقد كان عنده رؤيا واستعاد الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد في امر الدنيا
والبرزخ انه منام في منام الاشراق الثاني عشر في القيامتين الصغرى والكبرى فالاولى معلومة من مات فقد قامت
قيامته وكل ما في القيامة الكبرى له نظير في الصغرى ومفتاح العلم بيوم القيامة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس ومراتبها والموت كالولادة
ونشأة الاخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فمن اراد ان يعرف معنى القيامة الكبرى وظهور الحق بالوحدة
الحقيقية وعود الروح الاعظم ومظاهره اليه وفناء الكل حتى الافلاك والاملاك والارواح والنفوس كما قال تعالى فصعق
من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله وهم الذين يبعث بهم القيامة الكبرى فليتامل في الاصول التي
سبق ذكرها من توجه كل سافل الى عال ورجوع كل شيء الى اصله ومن اثبات الحركات الطبيعية وغاياتها والنفسانية وغاياتها
واتصال النفوس العقلية بنهاياتها العقلية ومن نظر في الانقلابات الواقعة في اطوار خلقة الانسان من صيرورته نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم حيوانا ثم انسانا ثم عقلا وملكا الى ما شاء الله وتحقق معنى قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه برهانا وكشفا لا سماعا وتقليدا لم يشكل عليه التصديق بالقيامة الكبرى كما قال تعالى ولله ميراث
السموات والارض وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وانكار من لم يصل الى هذا المقام ولم ينل هذه السعادات بذوق العيان او بوسيلة البرهان انما هو
لعقله الناقص او لضعف ايمانه اعاذنا الله تعالى واخواننا منه ومن تنور قلبه بالفيض فشاهد تبدل اجزاء العالم واعيانها و
طبايعها ونفوسها في كل لحظة فالكل متبدلة وتعيناتها متزايلة ومن شاهد حشر جميع القوى الانسانية مع تباينها وتخالفها
واختلاف مواضعها في البدن وتفنن اثارها المترتبة عليها في هذه الدار الى ذات بسيطة روحانية واضمحلالها فيها لم يصعب عليه
التصديق برجوع الكل الى الواحد القهار واعلموا ان النفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه فانها
بالنسبة الى الخلائق نفخات معدودة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه
وما امر الساعة الا واحدة والساعة ايضا ماخوذة من السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه وتمام التحقيق في
هذا الباب يحتاج الى ملازمة طريقة اهل الكشف وكثرة المراجعة اليهم الاشراق الثالث عشر في الجنة والنار يجب ان يعلم ان الجنة

التي خرجت عنها ابوانا وزوجته بخطيئتهما غير جنة الآخرة التي وعد المتقون هو جيد لان هذه لا يكون ظهورها الا بعد خراب العالم وبوار السموات والسماء
والسماء الدنيا وانكشاف سقفين في الحقيقة والجوهر وبيان ذلك ان الموت لما كان ابتداء حركة الرجوع الى الله وكانت النهاية في كل
وكذا عين البداية مرتبة وغيرها وجوداً وكما لا امكان حينئذ لهبوط الارواح وهي المسماة عند المحققين من اهل القرآن والشريعة بموطن العهد
وحيث اخذ الميثاق من الذرية وهي حينئذ بصعود الاشباح مطابقة الا ان حركات الوجود نزولاً على حدود حركاته ارتفاعاً على التقابل
بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير نظيرتها من الاخرى لا عينها من كل وجه والا لزم تحصيل الحاصل وهو قبيح ولهذا المعنى قالت
الصوفية ان الله لا يتجلى في صورة مرتين وقد شبهوا ما بين السلسلتين بقوسي الدائرة اشعاراً بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية
لا استقامية واما مكان الجنة والنار فاعلم انه ليس لهما مكان في جوهر هذا العالم لانه محسوس وكل محسوس بهذه الحواس فهو من الدنيا
والجنة والنار من عالم الآخرة نعم مكانهما في داخل حجب السموات لها مظاهر في هذا العالم وعليها تحمل الاخبار الواردة في تعيين بعض
الامكنة لهما والنقول والروايات في ذلك كثيرة مختلفة ذكرنا وجه التوفيق بينها في المبدأ والمعاد وقال بعض العرفاء واعلم عصمنا
الله واياك ان النار من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر
وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة سنين
من السنين وهي دار حرورها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهيبها لما قال وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ وقال فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ وخلقها الله من صفة الغضب
لقوله وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ولذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين ومن عجيب ما روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان قاعداً مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله
اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله
الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان
عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله يهوي
في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن قوله سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا
فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه فكذلك ابداً وقال انه يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها
ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى اسفل سافلين فذلك الصعود وهو سقر

الطيبة من اعلا طبقاتها الى اسفلها فانظر ما اعجب كلام الله تعالى وما الطف تعريف النبي صلى الله عليه وآله واشارته وما اقرب
فطلبه صلى الله عليه وآله الاشراق الرابع عشر في الاشارة الى مظاهر الجنة والنار ان لكل معنى من المعاني الاصولية حقيقة وشأنا
ومظهرا فالانسان مثلا حقيقة كلية وهو الانسان العقلي الجامع لجميع خواصه ولوازمه مظهر الاسم الله وهي الروح المنسوبة الى الله
في قوله ونفخت فيه من روحي وله اشخاص جزئية كزيد وعمرو وله مظاهر كالمرائي الصقالية والمشاهد الحسية فكذلك للجنة حقيقة كلية هي جنة
العالم وهي مظهر الاسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولها مثال كلي هو العرش الاعظم مستوى الرحمن ارضها
الكرسي وسقفها عرش الرحمن ولها اشباه ومظاهر جزئية وكذلك للنار حقيقة كلية جامعة هي البعد عن رحمة الله تعالى باسم الجليل المنتقم
ولها نشأة مثالية هي طبقات سبعة تحت الكرسي موضع القدمين قدم الجبار وقدم صدق عند ربك وفيه اصول الشجرة التي
من شجرة الزقوم طعام الاثيم وهناك تنتهي اعمال الفجار والمنافقين ولها اشكال جزئية هي طبيعة كل واحد وهواه في اولاه واخراه
ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فتنطبق على مثل الباب الذي اذا فتح الى موضع السعادة موضع آخر فتح الى غلقه
لمنزل آخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف
والتلطيف والى تيسير للمحققين المجاهدين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برأيهم مع غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب
الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم هو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالحجب حقيقة
والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
الاية واعلم ان جهنم تحوي على السموات والارض على ما كانتا عليه اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق والكواكب
كلها طالعة وغاربة على اهل النار بالحرور على المقرورين وبالزمهرير على المحرورين وذلك بعد المؤاخذة استيفاء العذاب بما
اجرموا فلك طعامهم وشرابهم من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يبرده ويسخنه كالظمآن يجد ماء باردا فيجد له من اللذة لإزالة
حرارة العطش وكل ضده تنبيه ذكر بعض اكابر العرفاء في قوله تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
ان النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض وهو الداء الذي لا ينفع الا الكي من النار فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من
داء اشد من النار في حق المبتلى به واي داء اكبر من الكبائر فقد جعل الله لهم النار يوم القيمة دواء كالكي بالنار فقد نفع بدخوله لها

يوم القيمة

يوم القيمة داراً عظيماً اعظم من النار وهو غضب الله ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما جعل في الحدود الدنيا وتره وقاية
من عذاب الآخرة انتهى كلامه اقول هذا في حق المؤمن الفاسق واما في حق الكافر فسنبينه عليه فيما سيأتي ان شاء الله تعالى
تنبيه اخروي لما اشرنا الى ان الجنة فوق السماوات السبع بل في داخل حجب السموات فاعلموا ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب
التي هي بمنزلة الجمرات تحت القدر وفوقه بوجه كما تؤثر في المولدات وينضج هذه الفواكه والمعادن في حرارة الضعيف مع كونها نارا
فكل من عرف نشأة الاخروية وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ للاكلة من اهل الجنان علم اين
النار وبين الجنة وان نضج فواكه الجنة بسببها حرارة النار التي تحت مقعرات من الجنة فيحدث النار حرارة في مقعرات منها فيكون بها
صلاح ما في الجنة من المأكولات ولا تنضج الا بالحرارة وهي لها كالحرارة النار تحت القدر فان مقعرات من الجنة هو سقف النار والشمس و
القمر والنجوم كلها في النار او وجها الله فيها وفي احكامها ما كانت منافع حيوانات الدنيا ومنافع حيوانات الجنة فتفعل
هنالك كما كانت تفعل بها سفلا وكما هو الامر ههنا تفعل الى هناك بالمعنى وان اختلف الصور فافهم ان كنت موفقا
ثمانية عشر في احوال العرض يوم القيمة على الجملة وتفاصيلها مستفادة من القرآن والحديث على اتم تفصيل واوضحه الا ان هنا عظيم
والناس عنه معرضون واعلموا ان القيامة كما اشرنا اليه من داخل حجب السموات والارض فالم يتهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن
لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله
ومنزلتها من هذا العالم منزلة الجنين من الرحم فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت
الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك عابر
حجب السموات والارض فلا تقوم له القيمة فمن مات فقد قامت عليه القيامة والله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة و
هو الحجاب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فمن كان بعد على وجه الارض مع هذه الطبيعة الردية
الحاجبة عن انوار الآخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن الدنيا حشر اليه تعالى وقامت قيامته واذا مات كل واحد ينفخ الصور
قامت القيامة الكبرى فاذا نفخ في الصور فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الآية فظهر نور الانوار وانكشف الضوء
جميع وتجلى جمال الاحدية فلم يبق للانوار الكواكب عنده ظهور فهي مطموسة الانوار مطوية السموات بيمين الحق ويتصل كل مستفيض
بالمفيض عليه فجمع الشمس والقمر واذا اتحد ذو النور مع النور والفعل بالفاعل لم يبق من القوى والحواس تأثير ولا للمحسوس بما هو
محسوس عين ولا اثر لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَحُمِلَتِ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً فانها ابداً في الزلزال والاندكاك من خشية الله لا استقرار لها ولا جمود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان

والسيلان والحس يغلط فيها وترى الجبال جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة فاذا انكشف الغطاء
ويرى كل شيء على اصله من غير تغليط وتزويق فالسماء والارض وغيرها لكونها من ذوات الاوضاع الشخصية التي تركبت من مواد وصور
واعراض مختلفة قام بها نحو وجودها المحسوس الذي يظهر به للحواس وانفعالاتها فليس لها في مشهد آخر بالنحو من الوجود والذي تتعقل
منه الحواس بل تشاهد هذه الاشياء في عرصة الآخرة بحقائقها بشعراء وهي تتنور بنور ملكوت الله شاهدة مشاهدة الاصل وتمحو ما كان
الباطل والتبسيط فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش لضعف وجوده وتحقق بمعنى قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وثبت به يومئذ جهنم وقودها الناس والحجارة وهي نار ياكل
بعضها بعضا ويقول بعضها لبعض وهي نار تنزل العظام رميما وترى البحار مسجورة بها كما في قوله وإذا البحار سجرت وهذه النار غير النار التي
تطلع على الافئدة فان هذه تحرقه بالسموم الذي يتعذب به اهل العذاب فيخفف عنهم بذلك من الالام على قدره كلما خبت زدناهم سعيرا
وهذه اما دليل على انها نار محسوسة تقبل الزيادة والنقصان لان النار الحقيقية لا تقبل هذا الوصف ويحتمل ان يكون المراد كلما خبت بقلة
التسلط على اجسادهم زدناهم سعيرا بانقلاب العذاب الى بواطنهم وهذا التفكر في الصغيرة والهول يوم القيمة وهو اشد من العذاب
الجسماني بحيث الخلائق كلهم في عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة وتنكشف الاغطية والحجب لاهل البرازخ وترتفع الحواجز ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فالمتخلصون عنه ذلك عن البرازخ متوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون والموت لكونه عبارة من هلاك الخلق بواحد من طرفي القضاء يقام بين الجنة والنار في صورة كبش املح ويذبح
يحيى وهو صورة الحيوة بامر جبرئيل عليه السلام مبدئ الارواح ومحيي الاشباح باذن الله ليظهر حقيقة البقاء والسر بموت الموت ونموت
الحيوة والجحيم يحضر في العرصة على صورة بعير وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وبرزت لاهل العيان وبرزت الجحيم
لمن يرى فيطلع الخلائق من هول مشاهدتها على مقامهم ويرعون الى انه لولا ان حبسها الله لاحرقت السموات والارض فهذه من علوم
الآخرة وهي كثيرة يخرجها ايرادها عن المقصود وحكمة القول ان مواطن القيمة سبعة وهي العرض واخذ الكتب والموازين والصراط والنار
وذبح الموت والمادبة التي يكون في ميدان الجنة اما العرض فهو مثل عرض الجيش ليعرف اعمالهم في الموقف وقد ورد عنه صلى الله عليه
انه سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك هو العرض فان من نوقش في الحساب عذب ويعرف
المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد بشعارهم واما الكتب فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب

حسابا

حساباً يسيراً وينقلب الى اهله مسروراً وهو المؤمن السعيد لا من كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة
المطهرة بايدي سفرة كرام بررة وأما من أوتي كتابه بشماله وهو المنافق الشقي لأن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وأما الكافر فلا كتاب له والمنافق سُلب عنه الايمان واخذ عنه الاسلام
قيل في حقه انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والجاحد ويكون المنافق في باطنه واحداً من هؤلاء ولا ينفع له
الاسلام وينفع للعوام والضعفاء وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمناً قليلاً فاذا كان يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من حيث نبذته فيه في حيوتك الدنيا فقيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نوراً وهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور وأما الموازين فيجعل فيها
الكتب والصحائف كما يوزن ههنا الانظار الصحيحة والفاسدة بعلم الميزان ليظهر صحيحها وفاسدها ويستبان صحيحها من فاسدها ولو اخرها ووضع في
الميزان قول الحمد لله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله ملاء الميزان ولكن ميزان كل احد بقدر علمه وكل ذكر وعمل يدخل فيه الا لا اله
الا الله لان كل عمل له مقابل في عالم التضاد وليس للتوحيد مقابل الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان احد اذ اليقين الدائم كما لا يجامع ضده
لا يتعاقبان على موضوع واحد فليس للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجح عليها شيء كما يدل عليه حديث صاحب السجلات
وأما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً لان اعمال خيرهم محبوطة وأما الصراط فهو طريق الجنة يشتمل عليه الشرع نور
وهو ههنا معنوي وفي الآخرة له صورة محسوسة لقول الله تعالى وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآيات خط خطاً وعن جنبيه خطوطاً والمستقيم هو
صراط التوحيد الذي سلكه جميع الانبياء واتباعهم والمعوجة هي طرق اهل الضلال والمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على
صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود والجاحد والكافر ساقطان لا محالة في النار بل يمسك ويسأل ويعذب على الصراط
وهو على متن جهنم غالب فيها والكلاليب التي فيها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما من طريق الى الجنة الا عليه قال الله
وإن منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً وهذه الكلاليب والخطاطيف والحيات كما ورد في
الحديث هي صور اعمال بني آدم وهي القيود والتعلقات بامور الدنيا يمسكهم على الصراط فلا ينتهضون الى الجنة ولا يقعون
في النار حتى يتداركهم الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن تجاوز ههنا تجاوز الله عنه ومن انظر معسراً انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن
استقصى حقه ههنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه كما ورد في الحديث انما هي
اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله تعالى غداً يعاملكم بما عاملتم به عباده وأما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار

باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي منه الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي منه النار يكون عليه من تساوت كفتا
ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم من رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو التكليف
يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها فيطمعون
في كرم الله وعدله وانه لا بد لكلمة لا اله الا الله من عناية بصاحبها يقول الله فيهم وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ
الآيات واما ذبح الموت فان الله يظهره يوم القيمة في صورة كبش املح ويأتي يحيى على نبينا وآله وعليه الصلوات والسلام وبيده الشفرة
فيضجعه ويذبحه وينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ولم يبق في النار في ذلك الا الذين هم اهلها
وذلك يوم الحسرة وانما سمي بها لانه حسرة للجميع اي ظهر من صفة الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا
سرورا عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداه الله الينا قال
النبي صلى الله تعالى عليه وآله الموت تحفة المؤمن واما اهل النار فاذا ابصروه يفزعون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما
كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون لعسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق على اهلها ويدخل بعضها
على بعض ليعظم الضغاطة على اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كانت
تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فيه وربما يدور فيها علوا وسفلا كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا بتبديل الجلود واما المأدبة فهي لاهل الجنة وفيها
درمكة بيضاء نقية منها يأكلون وفي ذلك الوقت يجمع اهل النار في سدنة فاهل الجنة في المأدبة واهل النار في المأدب وطعامهم في المأدبة
زيادة كبد الثور لمناسبة الحيوة التي في عنصر الماء للحيوان البحري والكبد بيت الدم وهو مركب الحيوة لمكان الروح الحيواني فهو بشارة لاهل
الجنة ببقاء الحيوة ابدا وطعام هولاء في المأدبة طحال الثور والطحال بيت الوسخ يجمع فيه اوساخ البدن وما يعطيه الكبد من الدم الفاسد
والثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس والارض محمولة على قرن الثور وجهنم على صورة الجاموس فالطحال من الثور لغذاء اهل النار اشد
مناسبة فيما في الطحال من الدم الذي لا يموتون وبما فيه من اوساخ البدن لا يحيون فهو بهم اكلا سقطاء مرضاء ثم يدخل اهل النار النار
اهل الجنة الجنة وما هم منها بمخرجين [illegible] وكيفية خلود اهل النار الذين هم اهلها فيها مسئلة عويصة
وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وبين علماء الكشف وكذا موضع خلاف بين اهل الكشف هل يسرمد العذاب عليهم الى ما لا نهاية له
او يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم الى اجل مسمى مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها وانهم ماكثون الى ما لا نهاية له لكن
لكل من الدارين عمار ولكل منهما ملاؤها والاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها
ان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

ثم

ايضاً اصول والقدم على ان جهنم وآلامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على نحو آخر
اما تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله وقلوب خاشعة
لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس
البهيمية كالكفار وفي الحديث الرباني اني جعلت معصية آدم سبباً لعمارة العالم وقال سبحانه وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا
وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فلو كانوا على طبقة واحدة لبقيت الحكمة لاهمال سائر الطبقات الممكنة
في مكمن الامكان من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة
والدنية المحتاج اليها في عمارة الدار التي يقوم بها اهل الغفلة والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والقسوة والمبعدون عن دار الكرامة والمحبة
فلو وجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت موجب قضائه
اللازم النافذ في قدره الحكم بوجود السعداء والاشقياء جميعاً فاذا كان لوجود كل طائفة مقتضيات الهية ومقتضي ظهور اسم رباني فيكون لها
غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها يكون ملائمة لذيذة وان وقعت
المفارقة عنها امداً بعيداً والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار لمانع زماناً مديداً كما قال تعالى وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
فانه تعالى متجلٍ بجميع الاسماء في جميع المقامات والمراتب فهو الرحيم الرحمن وهو العزيز الجبار وفي الحديث لو لا انكم تذنبون لذهب
بكم وجاء بقوم يذنبون وقال بعض المكاشفين يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما
بالاعمال ويخلدون فيها بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازياً لمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار
التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها
من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبائعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل
على طبيعته يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم والآلام لعدمه ونقل
في الفتوحات المكية عن بعض اهل الكشف انه قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها احد من الناس البتة وتبقى ابوابها تصطفق
وينبت في قعرها الجرجير ويخلق الله لها اهلاً انتهى وقال القيصري في شرحه للفصوص واعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم
ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن
شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احداً عذاباً ابداً وليس ذلك المقدار من العذاب ايضاً الا لاجل ايصالهم
الى كمالهم المقدر لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف كما قيل

وتعذيبكم عذب وتخلفكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل وذكر بعض المحققين من اهل الكشف ان من الاحوال التى فطر الخلق
عليها هو ان لا تعبدوا الا الله قال الله تعالى وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ اقول وهذه عبادة ذاتية
ويستوى هذا القول بان جميع الحركات والانتقالات فى ذوات الطبايع والنفوس الى الله وبالله وفى سبيل الله والانسان
بحسب فطرته داخل فى تلك فلعين البدو لا بحسب اختياره وهواه فان كان من اهل السعادة فطاهره يسعى قربا وعلى سبيل
الهيا سعيا واسعانا ... وان كان من الاشقياء فهو اما من الجهال المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين لا يعقلون فهو كالدواب التى
لا تفقه شيئا من حقائق الدين ولا له قوة الوصول الى عالم اليقين وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وانما الغرض له
حرث الدنيا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ وانما المشى فى مراتع الدواب والسباع فيحشر بحشرها ويعذب كعذابها
وينعم كنعيمها وان كان من اهل النفاق المردودين عن الفطرة المطرودين عن سماء الرحمة فيكون عذابه اليما لانحرافه عما فطر عليه
الى الهاوية التى تقابل الهوية فيقدر نزوله فى مهاوى الجحيم يكون له عذاب اليم الا ان الرحمة واسعة والفطرة باقية والآلام داخلة
وجود جوهرا صليا مقاوم لها والتقاوم بين المتضادين لا يكون دائميا والكثرة بالمتصوف فى مقامه فلا جرم يؤل الى ...
او الى الخلاص ولكن الجوهر النفسانى من الانسان لا يقبل الفساد ولو فسد لاستراح من العذاب وقال تعالى لَا يَمُوتُ فِيهَا
وَلَا يَحْيَىٰ اى لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء ومما استدل به على ذلك ...
الكلية قوله تعالى أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وما ورد فى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله ...
عليه وآله ولم يبق فى النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على احد مفارقة وطنه الذى الفه فلو فارق
اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن وذكر فيها ايضا سبقت
الرحمة الغضب ووسعت كل شىء جهنم ومن فيها والله أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وقد وجدنا فى نفوسنا ممن جبل على رحمة لو حكمه
الله على خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطى الكمال احق به وصاحب هذه الصفة انا
وامثالى ونحن عبيد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل وعلا انه ارحم
فلا شك انه ارحم منا بخلقه ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة فى الرحمة وقد قام الدليل العقلى على ان البارى تعالى لا
الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شىء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون فى اختيارهم فكيف ...
عليهم وجاء فى حديث آخر من يشفع هو ارحم الراحمين فالآيات الواردة فى حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق
اهل المكاشفة لا ينافى فيها الا ان كون الشىء عذابا من وجه لا ينافى كونه رحمة من وجه آخر فسبحان من اتسعت رحمته لاوليائه

مانزنه

في شدة ظلمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته لشاهد المشاهد الثالث في الاشارة الى العوالم الثلثة دار الدنيا ودار الحساب
والجزاء ودار القرار نقول مستانفا وفيه اشراقات الاشراق الاول في حصر العوالم على كثرتها في ثلث نشآت قد اشرنا سابقا الى
ان الموجود اما محسوس او مخيل او معقول ولكل منها نشأة وعالم فعالم المحسوسات هي الدنيا وهي دار الحركات والاستحالات وكل
ما فيها فهو لا محالة متجدد الوجود مستحيل الكون لا يلحق آخره باوله ولا يستمر اوله الى آخره وعالم الصور الباطنة يحتوي هذا العالم في اشتماله
على جميع الصور الملذة والموذية الا انها اشد التذاذا وايلاما من هذه لانها الطف واقوى فهي تنقسم الى جنة السعداء وجحيم الاشقياء
وعالم الآخرة المحضة فهي عالم الوحدة والجمعية فكل كثرة تضمحل هناك لشدة وحدته وكل ظل وفيء يتلاشى من تلألؤ ضيائه ونوره
جنة عالية يسكن فيها المقربون لفناء انيتهم وتحققهم بالوجود الحقاني دون اصحاب اليمين المتعلقين بعالم الصفات والآثار
لبقاء التفاتهم الى ذواتهم المنورة بنور الرحمة واما اصحاب الشمال المقيدون بحب الشهوات فهم النازلون الى مهوى الطبيعة ودركات
الهوى والقائمون مع حزب الشيطان حول جهنم جثيا الاشراق الثاني في الاشارة الى مجيئنا الى هذه الدار و
تعيين حدها وحدها وفوقها اعلم انا من ذلك العالم جئنا الى هذا العالم وحده من فوق ذلك البروج تحت الفلك المستقيم
ومده ذلك العالم من فوق ذلك الفلك وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى الى تحت مرتبة القلم وهو العقل الكلي
ومجيئنا من ذلك العالم انما هو من جنة عقلية التي هي حظيرة القدس وهي فوق ذلك العالم وهذا العالم غايته العالم فهو دار
عمل وذلك العالم دار حساب وجزاء والجنة وهي دار جزاء المحسنين وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واما
دار الاشقياء فهي في طبقات الجحيم واسفلها تحت سبعة ابحر سبع طبقة كما ورد في بعض الآثار واعلم ان مجيئنا من ذلك العالم
ليس على نوع ذهابنا اليه والفرق بينهما على نحو الفرق بين القوة والفعل والمجمل والمفصل فان مجيئنا الى هذا العالم للتمحيص والتطهير
ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين وقد مر ان نوع الانسان متفق في البداية ومختلف في النهاية ففي
المجيء الى ههنا اتفق المحسن والمسيء واما في الذهاب فمن احسن عملا فالى جنة الاعمال او جنة الصفات واما من اساء
عملا فيبقى تحت ذل الطبيعة او ذل النفس والهوى فيهوي اما الى الهاوية او تحت جهنم الطبيعة ما دامت السموات
والارض الا ما شاء الله ان ربك فعال لما يريد واحتاجوا الى العمل بغير ارادة منهم ليصلوا الى الصور الموافقة
ويانسوا بها فعلم ان البشر بحسب الفطرة الاصلية فوق الارادة والطبيعة لكنهم اليوم محبوسون تحت الطبع مقيدون تحت قيد
العقل الذي هو العقل السياسي العملي الذي جاء به الرسل عليهم السلام حتى يستفيدوا منهم طريق الاستيناس بما وراء
الطبيعة والعقل العملي من درجات الجنان والصور الحسان وحتى يطمئنوا بذكر الله ويستضيئوا بانوار الملكوت وتلك الا

يبقى لهم انوار الصراط ويسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فيتوجهون من مقابرهم الى الحضرة الربوبية بحسب مكاسب
البرزخ فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون الاشراق الثالث في موافاة الملائكة مع كل
ويرعون بعمله فاذا فارق هذا العالم تلقاه ملك الرحمة او ملك العذاب فيحملونه الى البرازخ فما دامت النفوس في قبور البرازخ فهي اكنافها
مؤنسة فيفتح لها باب من الجنة والكائنة كافرة فيفتح لها باب من النار الى قبره والنفوس في هذه القبور واجدون للذات والالام التي
تستتبعها الصورة الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير والشر وتصير فيها ككدر ذاتية مثمرة فحال النفوس في هذه كحال النطفة في
الرحم والبذر في الارض تنبت فيها وتثمر كما فراسلها حياة من ظهرها بها حتى اتصلت بها القوة الاسرافيلية وتحولها
حالها الى لون آخر وكما يكون المؤمن مستغيظا لوجوه اللذات ومعانيها كذلك يجد الكافر عذابا بمعاينة الصور المؤلمة وبتبعها
طبق عمله وعلمه في هذا العالم الاشراق الرابع في ان الملائكة يسوقون العباد الى منازل الرحمة او العذاب كما قال الله
تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قد علمت ان العوالم والنشآت ثلثة وهي عالم الطبيعيات والبرزخ
وهو عالم النفوس والآخرة وهي عالم الارواح المتطعنة وحقيقة الانسان في مبادي تكونها هي بالقوة في نشآتها الثلث
لكونه قبل قوام وجوده في كتم الخفاء في مجموع ادراكاتها الحسية والخيالية والعقلية التي لكل واحدة منها مدرك من نوعها
فاول ما يخرج فيه من القوة الى الفعل هو مرتبة كونه حاسا ومحسوسا ومخرجه فيه الى الفعل ملك يسمى في الشريعة بالزبانية وملائكة
العذاب لانها المبعدين عن عالم الرحمة والرضوان وعددها تسعة عشر فاذا تجاوز عن هذا المقام بلغ الى مرتبة الحس الباطني
ذاتكره وحفظ واسترجاع وتحدث في باطنه ملكات واخلاق حسنة او قبيحة ولكل منهما ملائكة تكتب الاعمال الا ان كاتب
الحسنات يسمى بالكرام الكاتبين وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب اليمين فاذا تجاوز عن حجب هذه الصفات والنفعا
ليصير مستعدا للارتقاء الى عالم الرحمة والكرامة ولهذا العالم ملائكة عليون كتابتهم كسايقهم ليست على سبيل المباشرة للتوالي
النقل بل انما شأنهم مجرد الشهادة لبرائتهم عن التجدد والانتقال فيشهدون كتاب الابرار كما قال ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الاشراق الخامس
في ان كل واحدة من هذه الفرق الثلثة فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في جوار الله وحضرته في مقعد صدق في
عند مليك مقتدر قد علمت ان مقامات الكلية الجامعة لجميع الناس في الآخرة ثلثة وان كان كل منها مشتملا على
مراتب كثيرة لا تحصى والانسان حقيقة جامعة لهذه المقامات ومراتبها بالقوة فكلما غلب عليه واحد منها يكون مآله
الى احكام ذلك ولوازمه فمن غلبت عليه حب الحس وعشق المستلذات الحسية فهو بعد وفاته يتعذب بفقدان المحسوس

فقدان

فقدان الآلات الحسية وقواها فهو ألم عظيم وهو بين عذاب أليم لأن هذه المحسوسات الدنياوية لا حقيقة لها باقية وانما هي امور سائلة زائلة
مستحيلة شأنها الذوبان والاستحالة بنار الطبيعة فمن عشقها واعتاد بها خاصة عشق امرا مستحيلا بطلت شيئيتها باطلا فحاله كحال من رأى في منامه
صورة استحسنها وعشقها فاذا استيقظ من نومه لم يبق منها اثر غير الألم والحسرة او كمن ركب سفينة في بحر انجمدت تلك السفينة من ماء ذلك البحر
لبرودة الشتاء فكان معتمدا عليها وساكنا اليها في الكنف فلم يشعر الا بفقدانها وهو بصدد الذوبان جاهلا بالعاقبة وبانها ستنمحل وتذوب وتنحل
بالحر مع ما فيها كما تقتضيه سلبا طبعها وطبعنا البدن والآلات الحسية هنا كالسفينة والآلات هي جارية في بحر الهيولى وتنعقد من اجزائها فاذا طلعت
شمس الحقيقة واشرقت منها الحرارات وانحلت وتحللت التراكيب فذوبان البدن وانحلال القوى بحرارة ارتفاع الشمس أوان الصيف وانما نجاة الا
من يعلم السباحة في الماء او ركب سفينة النجاة فان هذه سفينة الهلاك فان اهل النجاة اما علماء قادرون على السباحة في ماء الحيوة واما متعلمون
من اهل التقليد محمولون على سفائن ... ذوات الالواح ودسر كسفينة نوح وسفينة اهل البيت عليهم الصلوة والسلام فمن لم يكن عالما ولا
متعلما فسبيله الهلاك في بحر الدنيا وجحيم الآخرة أغرقوا فأدخلوا نارا فقد انكشف ان هذا البحر سينقلب يوم القيامة نارا محرقة ومن غلب
عليه خوف عذاب الآخرة ورجاء الجنة والمغفرة والزهد في الدنيا والانقطاع عن هذه اللذات العاجلة فماله الى دار السلامة والدخول في ابواب
الجنان والامن من عذاب النيران ومن غلب عليه ادراك الامور الالهية والشوق الى الاحاطة بالعقليات والتجرد عن الجسمانيات فماله الا نحو
سلك اهل الملكوت بل القيام في صف عالي المهيمين الكاملين عقائده الحقة مستأديه الى الكشف التام مشفوعة بالزهد الحقيقي والنية الخالصة
عن ما يشغل سره عن جانب القدس وهذه غاية ما يصل اليه البشر وقوة سلوكه العروجي على صراط التوحيد فالنفس جمعت المناقب العلمية
وهي معرفة الله واسمائه وافعاله من كتبه ورسله واليوم الآخر والمناقب العملية وهي تسخير القوى الشهوية والغضبية والادراكية المستماة
بالعقل فقد فاز فوزا عظيما ومن عانده المطرقية طلبا للتعظيم والرياسة على الاقران فقد خسر خسرانا مبينا
وبين هذين الطرفين طبقات كثيرة من الارتباط يمكن معرفة اجناسهم وضبط اعدادهم في الحصر وليس هذا الكتاب يحتمله الاشراق
الثامن في ان الحوادث الاخروية كيف توجد بلا مادة ثم لقائل ان يقول ان الدار الآخرة على كثرة صورها واجرامها واشكالها وبنائها
وجناتها وانهارها وجحيمها وحميمها وزقومها وحياتها وعقاربها هل لها مادة تقبل تلك الصور والهيئات ام لا فان كانت لها مادة فما
ونفس مفارقة عن عالم المواد والاجسام فنقول نعم ان لتلك الصور الاخروية امرا شبيها بالمادة الحاملة لهذه الصور الدنيوية الا انها
من هذه بان هذه ناقصة تحتاج الى فاعل مباشر يكملها على سبيل التربية شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات والاتفاقات واما تلك
القوة فهي نفسانية مستكفية بذاتها وبعللها الذاتية فاذا زالت عنها الصور رضي استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجسم الكسب
من فاعل جديد وهذا بخلاف معدة المواد او لا ترى ان محل السواد اذا زالت عنه صورة السواد فيحتاج في استرجاعها الى علة جديدة مباشرة

ذاتها خلقة غريبة بحيث يكون الطف جوهرا واشد تقربا الى الروحانية فانها تكون اشرف صورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا
من الفعل ومثال ذلك ان الماء لكونه الطف من جوهر التراب صار اقبل للطعوم والاصباغ والاشكال واسرع والهواء لكونه الطف
منها يقبل الاصوات والروائح والاشكال اقبل منهما لما يقبلانه ثم الارواح الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف من تلك الذوات
او الاجسام تقبل الصور المحسوسة بجواهرها لا بمادتها فهذا باب من المعرفة لا ينال الا بالاستبصار ويمكن لهم العروج الى ملكوت الآخرة ومناسب في
فقد عرفت هذه ذلك لان الجوهر النفس مراتب متفاوتة في اللطافة والكثافة وادنا مرتبة في اللطافة هي اشد لطيفة من لطافة الجوهر
المحسوسة والاضواء ولهذا تقبل النفس رسوم سائر المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عنه كونها في مراتب قوة الحس والخيال
والعقل على تفاوتها في اللطافة والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر في قوة المتخيلة من الممكنات ما لا يقدر ان يستحضرها في قوة حسية لان
تلك القوة روحانية في عالم الغيب وهذه جسمانية في عالم الشهادة فيدرك محسوساتها في مواد جسمانية من خارج وهي صورة
وتستحضرها من داخل غيب وعالم الغيب اوسع ومجالها ابسط فهذه القوة الخيالية بمنزلة كوة الى عالم الغيب كما ان الحواس بمنزلة
الكوى والرواشن الى عالم الشهادة والنفس اذا دعت تشتغل باستعمال هذه الحواس الظاهرة والقوى المحركة فتغفل عن مشاهدة
الصور الباطنة عيانا والا فتلك الصور اشد جلاء واكثر ظهورا واقوى وجودا من هذه المحسوسات المغمورة في المواد الكثيفة المظلمة
فهذا قياس القوة العقلية في اللطافة والنورية ونسبتها الى ما تقبلها من رسوم انوار العقليات فان العقل الهيولاني لكونه الطف
الموجودات على الاطلاق يكون قياس صورة العقلية سرعة انفعاله عنها واتحاده معها بهذا القياس فالانسان اذا صار عقله المستفاد
بالفعل يقدر ان يتصور في عقله ذوات عقلية مجردة ويستحضرها متى شاء الا انه مادام اشتغاله بالبدن واستعماله قواه الحسية لا يمكنه
مشاهدتها مشاهدة عينية بل ذهنية اللهم الا ان يكون في قوة تعقله وسعة نشأته بحيث لا يشغله موطن عن موطن كالانبياء عليهم السلام
وضرب من الاولياء والصديقين سلام الله عليهم اجمعين كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وسائر الاوقات
التي كان يشاهد فيها الآخرة واحوالها لقاعا اشراق الشارع في كيفية تجسم الاعمال وتصور النيات يوم الآخرة ان لكل صفة
راسخة او ملكة نفسانية ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة فقد يكون لصورة واحدة آثار مختلفة في مواطن مختلفة او لا ترى
صورة الجسم الرطب مثلا كالماء متى حلت في جسم قابل للرطوبة قبلها فصار رطبا مثله ومتى حلت في مادة اخرى كالقوة
الخيالية وانفعلت من الرطوبة لم تقبل مثلها ولم تصر رطبا مثله بل قبلت مثالها فلها اثر في نشأة اخرى غير اثرها في النشأة
الاولى وكذا قبلت النفس الناطقة بقوتها العقلية ظهورا آخر من الرطوبة هي الصورة العقلية الكلية فانظر كم تفاوت النشآت
في ماهية واحدة وقس عليها حال كل ماهية بحسب تخالف انحاء الوجودات وبهذا القدر يكفي للمستبصر لان يؤمن بجميع ما وعد به الشارع

او اوعد عليه فكل من له حدس في العلم يجب ان يتأمل الصفات النفسانية وكيفية منشأيتها للآثار والافعال الظاهرة ليجعل ذلك ذريعة
الى الوصول الى كيفية استتباع بعض الملكات للآثار المخصوصة في الآخرة فكما ان شدة الغضب في رجل توجب ثوران دمه واحمرار
وجهه وتسخن بدنه واحتراق حرارته والغضب صفة نفسانية موجودة في عالم باطنه وهذه الآثار من صفات الاجسام المادية وقد صارت
نتائج منها في هذا العالم فلا عجب من ان يلزم منها في نشأة ثانية نار موقدة تطلع فيها على الافئدة فاحرقت صاحبها كما ان منها
ههنا عند شدة ظهورها ضربان العروق والاوداج واضطراب الاعضاء وربما يؤدي الى الامراض الشديدة وربما يموت
صاحبها غيظا الاشراق الثامن في تعيين محل الآلام واللذات في الدنيا والآخرة ليكشف لذوي البصيرة ان المحشور
في القيمة اي شيء من الانسان اعلم ان الجوارح والاعضاء تستعذب جميع ما يطرأ عليها من انواع الآلام ولهذا سمي
هذا بالانها تستعذبه كما تستعذب ذلك خزنة النار وليس كل من دخل دار العذاب والعقوبة معذبا معاقبا بل ربما كان
مستعذبا كالسدنة والزبانية واهل السجون والاتونات وكذلك قوى الجوارح حيث جعلها الله تعالى محلا للانتقام من النفس
التي كانت تحكم عليها وتسخرها باوامرها والآلام تختلف عليها باثره في ملكها وموضع تصرفها وما تنقل اليها المدركات من
الحواس والمشاعر وكذا النفس الناطقة التي هي محل المعرفة والحكمة سعيدة في الدنيا والآخرة لا حظ لها من الشقاء لانها
ليست من عالم الشقاء الا ان الله تعالى ركبها على هذا المركب الحيواني المسمى بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة وليس للناطقة الا
المشي بها على الصراط المستقيم فان اجابت النفس الحيوانية لها فهي المركب الذلول المرتاض وان ابت فهي الدابة الجموح
كلما اراد الراكب ان يردها الى الطريق حرنت عليه وجمحت واخذت يمينا وشمالا افراطا وتفريطا لقوة راسها فاذا
انكشف هذا فقد علم ان المستحق للعقوبة يوم القيمة هي النفس الحيوانية فوقع عليها العقوبات كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت
وخرجت عن الطريق التي يريد صاحبها المشي عليه الا ترى الحدود الشرعية في الزنا والسرقة والضرب انما محلها النفس الحيوانية
وهي التي تحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فتقام الحدود بالجسم وقيام الالم بالنفس الحساسة المتخيلة واما النفس
الناطقة فهي على شرفها مع عالمها في سعادتها دائمة وهي منفوخة من روح الله وليست هي موجودة في اكثر الناس
اما الحيوانية فلا تخرج منها انسان سواء كانت سليمة مطيعة ذلولة او جموحة عاصية فالمطيعة تستريح يوم الآخرة في مراتع الجنان و
العاصية تعاقب حتى تصير منقادة واما الاعضاء والجوارح فما عندها الا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه من كونها
مستعذبة متجددة مطيعة دائما لما يقوم بها او يقام عليها من الافعال كما في الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لا
في نفسه بالالم وليس كما تخيله انما هو المتالم بما يخيله اليه حاسة الجارحة من صورة ما يكرهه الا ترى المريض اذا نام وهو حي ومن الحس عنده

هو موجود المجرد الذي شأنه التعقل فقط وبعد موجود في القصور مع هذا انه بعد الممات الواحد للآلام قد صرف وجهه عن عالم الشهادة وترك منزل
الهو الجسم التي قامت به الاوجاع والآلام فان بقي في البرزخ على ما يكون عليها في رويا منعرفة فيتألم او في رؤيا حسنة ملذة فيتنعم فينتقل
معه التنعيم او الالم حيث انتقل وهكذا الحال في الآخرة فتنبه لما قلناه وتبصر بانوار ما اسرارنا الاسفار الاربعة في حشر الحيوانات
الى ان قال بوجه وحشر كل شيء الى ما به أنسه فمن علم عن اين مجيئه علم الى اين ذهابه فحشر الاجساد الى الاجساد وحشر النفوس الى
النفوس وقد وقع الخلاف في حشر نفوس الحيوانات في القيامة والروايات فيه مختلفة والحق في ذلك هو القول بالتفصيل فان
تثبت في بعضها درجة فوق درجة النفس الحساسة وهي النفس المتخيلة بالفعل اي المتذكرة لما تتصوره فلا يبعد القول بحشرها الى
البرزخ واما حشر النفوس الحساسة فقط فلحشر القوى النفسانية الى رب نوعها واسير جنسها كما ذكره الفيلسوف الاول انه نوعها
فلذا النفوس النباتية اذا قطعت عن الاشجار كما مر في مباحث صور المفارقة وحشر المقلدين والاتباع الى ما يحشر اليه ائمتهم
تشبيه حشر القوى النفسانية من الناطقة اليها الى مثله ما يشير اليه قوله تعالى وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ وقوله تعالى وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ الاسفار الاربعة العاشر في ان للانسان تنوع
في باطنه منها كما في ظاهره يوم الآخرة اعلم ان الحق لم يزل في الدنيا متجليا للقلوب فتتنوع الخواطر القلبية وان تنوع الخواطر في
الانسان عين التجلي الالهي من حيث لا يشعر بذلك الا اهل الله كما انهم يعلمون ان اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا والآخرة في
جميع الطبايع ليس غير التنوع وفي الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته في الدنيا والتبدل فيه خفي ويكون ما
عين ظاهره في الآخرة فيكون التجلي الالهي دائما بالفعل فيتنوع ظاهره في كل حين وهو خلقه الجديد الذي الكثر الناس في لبس منه
كما كان يتنوع باطنه في الدنيا فيصبح بالصور التي تقع فيها التجلي الالهي ايضا فهكذا في كل موجود كان له ظاهر دنيوي و
اخروي فاصل الحركات والتنوعات في كل شيء امر باطنه المستور على ظاهره المشهور فهذا هو التقاضي الخيالي فان القوة الخيالية
خلقت مضاهية لعالم القدرة الالهية غير انها في الآخرة ظاهرة وفي الدنيا باطنة فلها شيون تشبيهها شيون الحق تعالى كما قال
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ واعلم ان الله احدي الذات بري عن التغير والتكثر وهو متكثر الاسماء والجهات ويتجلى
كل شيء بحسبه فلا يتجلى للعالم الا بما يناسب العالم والعالم بما فيه ثابت الحقيقة متغير التراكيب والحركات والازمنة كما ان الانسان
من حيث جوهره ثابت ومن حيث الآلة وكيفياته من خجل ووجل وصحة ومرض ورضى وغضب متغير وفي جميع الاحوال جوهر
لا يتغير بهويته فهو ثابت لا يتبدل وهو ايضا عين المتبدل والمتغير فحقيقة الثبوت على التنوع والبقاء على التبدل فهذا اسرار
حق قد اشرنا اليه مرارا لكي يتفطن اليه وينتفع به من وفق له الاسفار الحادي عشر في ان اي الاجسام يحشر في الآخرة

رجع الارواح

مع الارواح وابدانها المحشورة اعلم ان الارواح ما دامت ارواحا لا تخلو من تدبير اجسام لها والاجسام قسمان قسم تتصرف فيه النفوس
تصرفا اوليا ذاتيا من غير واسطة وقسم تتصرف فيه تصرفا ثانويا بالعرض بواسطة جسم آخر قبله والقسم الاول ليس محسوسا بهذه
الحواس الظاهرة لانه غائب عنها لانها انما تحس بالاجسام التي هي من جنس ما يحملها من هذه الاجرام التي كالقشور ويتولد فيها
سواء كانت بسيطة كالماء والهواء او مركبة كالمواليد وسواء كانت لطيفة كالارواح البخارية او كثيفة كهذه الابدان اللحمية
الحيوانية والاجساد النباتية فان جميعها ليست مما تشغلها النفوس وتتصرف فيها الا بواسطة واما القسم الاول المتصرف
فيه النفوس فهو من الاجسام النورية الاخروية الحية بحيوة ذاتية غير قابلة للموت وهي اعلى رتبة من هذه الاجسام المشفة التي هي
ههنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان كان اشرفها لطافة بالاضافة الى غيره ولهذا يستحيل ويضمحل سريعا ولا يمكن
حشره الى الآخرة والذي كلامنا فيه من اجسام الآخرة وهي تحشر مع النفوس وتحت سعادتها تبقى ببقائها واما البرازخ العلوية
فهي عين الصور صافية فحكم الارواح المدبرة بها فيها شبيه ان يكون كحكمها في الاجسام الخيالية ونحو قيامها فيها كتصرف نفسنا
في القوة الخيالية بوجه فان الاجسام الفلكية المورثة لما صرح به بعض ائمة الكشف لا خيال لها بل هي عين الخيال وكما لا تخلو
خيال الانسان عن صورة كذلك لا تخلو ذات الفلك كقوة الخيال لذات الانسان وهذه الزرقة المحسوسة ليست صورة
السماء ولا هذه الانوار المدركة بالحس هي انوارها الموجودة في القيامة بل هذه منكسفة مطموسة يوم القيامة فهذا علم
شريف يظهر به كيفية حشر الاجساد المشهد الخامس في النبوات والولايات وفيه شواهد الشاهد الاول في اوصاف
النبي صلى الله عليه وآله وخصائصه وفيه اشراقات الاشراق الاول في درجة النبوة بالقياس الى سائر درجات
الانسان اعلم ان للانسان مقامات ودرجات متفاوتة فبعضها حسية وبعضها خيالية وبعضها فكرية وبعضها
شهودية وهي بازاء عوالم مترتبة بعضها فوق بعض فاول منازل النفس الانسانية درجة المحسوسات فما دام الانسان
في هذا المنزل حكمه حكم الدود التي في باطن الارض والفراش المبثوث في الهواء فان الفراش لم ترتفع درجته عن درجة
الاحساس ولو كان له تخيل وحفظ للمتخيل بعد الاحساس لم يتهافت على النار مرة بعد اخرى وقد تأذى بها اولا والثاني
درجة المتخيلات وما دام الانسان في هذه المنزل فحكمه حكم الطير وسائر الحيوانات البهيمية فانهم الطير وغيره اذا تأذى من موضع
بالضرب يفر منه ولم يعاوده لانه بلغ المنزل الثاني وهو حفظ المتخيل بعد غيبوبتها عن الحواس فما دام الانسان في هذا المنزل
فهو بعد بهيمة ناقصة انما قصده ان يحذر عن شيء تأذى به مرة وما لم يتأذ لشيء فلا يدري انه مما يحذر منه وبعد ذلك
منزله الثالث درجة الموهومات فهو في هذا المنزل بهيمة كاملة كالفرس مثلا فانه يحذر من الاسد اذا رآه وان لم يتأذ به

مطلقا فلا يكون تنفرها موقوفا على التأذي منه بل الشاة ترى الذئب اول مرة فتحذره وترى الجمل والبقرة مع عظم شخصه
ويهول منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس من طبعهما الايذاء فالى هذه المنزلة يشارك الانسان البهائم وبعد هذه يترقى الى
الانسانية فيدرك الاشياء التي لا تدخل في حس ولا تخيل ولا وهم ويحذر الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على العاجل
الاشياء الغائبة عن الحس والخيال والوهم ويطلب الآخرة والبقاء الابدي ومن ههنا يقع عليه اسم الانسانية بالحقيقة
وهذه الحقيقة هي الروح المنسوبة الى الله تعالى في قوله فنفخت فيه من روحي وفي هذا العالم يفتح له باب الملكوت فيرى
الارواح المجردة عن غشاوة هذه القوالب واعني بهذه الارواح الحقائق المحققة المجردة عن كسوة التلبس وغشاوة ا
وهي الصور المفارقة التي شاهدها اصحاب المعارج من الساطين الاقدمين والسلاك كما حكاه افلاطون عن نفسه وكذا
فيثاغورس وانبادقلس وغيرهم وشاهده ايضا معلم المشائين ارسطاطاليس كما دل عليه كتابه المعروف باثو
وهذا العالم عظيم الفسحة لا نهاية له والسير فيه مثاله المشي على الماء فان فيه حيوة الحيوان العقلي وله طبقات كثيرة اذ
العالم الذي تحته كما ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن ثم يترقى منه الى طبقة اخرى مثاله ههنا المشي في ال
لذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان عيسى على نبينا وآله وعليه الصلوات والسلام قد مشى على الماء فقال
لو ازداد يقينا لمشى في الهواء واما التردد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض فان هذا العالم كله بمنزلة [illegible]
وبينهما بين الماء عالم يجري مجرى السفينة وفيها يتولد درجات الشياطين حتى انه متى تجاوز الانسان عالم البهائم
الى عالم الشياطين وعالمها عالم الموهومات ومنه ينساق الى عالم الملائكة الروحانيين وقد مرت الاشارة منا
ليس للوهم عالم خارج عن العوالم الثلاثة لان مدرك الوهم ليس سوى مدرك الخيال او العقل وانما هو امر متردد بين
مستقر فكذلك حكم عالمه فمآل الشياطين وذريتهم وجنودهم الى البوار والهوي الى جحيم الاشرار وهذه العوالم
الهدى ولكن الهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد في العالم الاخير وهو عالم الارواح كما قال قل
[illegible] فمقام كل آدمي ومنزله في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام
ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دودا او بهيمة او فرسا او شيطانا ثم اذا جاوز ذلك يصير ملكا
مقامات لقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فمنهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المق
عن الالتفات الى السماء والارض القاصرون نظرهم على ملاحظة الحضرة الربوبية هم ابدا في دار ال
التابع وما عداه ذلك فالى الفناء مصيره اعني السماء والارض وما فيهما وما يتعلق بهما وهذا منتهى قوا

فإن

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه العوالم منازل لسير الانسان لينتقل من حضيض عالم الاجسام
الى اوج درجة الملائكة ثم يترقى من درجتهم الى درجة العشاق منهم العاكفين حول جنابه تعالى المقتصرين على ملاحظة جمال
الحضرة الالهية يسبحون الوجه ويقدسونه لا يفترون وهذا غاية الكمال الانساني وهو مقام يشترك فيه الانبياء والاولياء
سلام الله عليهم وسيأتي الفرق بين النبي والولي الاشراق الثاني في اصول المعجزات وخوارق العادات قد مر
ان الانسان البالغ حد الكمال مشتمل من عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلثة قوة الاحساس وقوة التخيل وقوة
التعقل وثبت ان كل صورة ادراكية فهو ضرب من الوجود ولكل منها قوة واستعداد كمال والكمال هو صيرورته الشيء
بالفعل فكما ان التعقل في الانسان هو اتصاله بالملأ الاعلى ومشاهدة ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي
الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والآتية وكمال القوة
الحساسة يوجب شدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة الحس شاوق قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد
وخضوع القوى الجسمانية وطاعة الخلق ... القوى الثلث فمن اتفق فيه مرتبة
... ان رسولا من الله يوحى اليه مؤيدا
... هذه خصائص اما الاول فيه
بقصة ... ظرية صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فيتصل به من اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض
بل ... وسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية استعداده بنور العقل الفعال الذي ليس
بوجه ... تيه وان لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة
في ... اتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعليم في جل المقاصد بل في كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر
و ... النبي الهادي في حقه وانك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور
؛ ... ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية
... حتى يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شدة الحدس كثيرهم كما كيفا سريع الاتصال
... الحدس اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا سميت نفسه قدسية وكما ان مراتب النقصان
نقصان الفطرة وخمود نورها الى عديم الحدس والفكر يعجز الانبياء عن ارشادهم كذلك ... في طرف الكمال
وشدة الاشراق الى نفس قدسية ينتهي بقوة حدسه الى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك

ونحو ذلك عن كثير غيرها من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيتصل بالمبادي او وليدا ان ذلك منه اعلى
واحد هو من الملكات نفسه حقية كما ذكرناه واما الخاصية الثانية فهي ان يكون قوة تخيله بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل
له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الحسية من الملكوت الاوسط في مقام هورقليا او غيره فيكون ما يراه ملكا حاكيا
وما يسمعه كلاما منظوما من قبل الله تعالى او كتابا في صحيفة وهذه ايضا ادنى مراتبه اولى بخلاف للضرب الاول واما الخاصية الثالثة
فهي قوة في النفس من جهة الجزء العملي وقواها التحريكية فتؤثر في هيولى العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة وبلبسها اياها صورة
في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكوين الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وخبثت عن امر
ربها وليسمع دعاؤه في الملك والملكوت العزيزية قوته فيستشفي المريض ويستقي العطشى وتخضع له الحيوانات وهذا ايضا ممكن
لما ثبت ان الاجسام مطيعة للنفوس متأثرة عنها وان صور الكائنات تتعاقب على المواد العنصرية بتأثيرات النفوس
الفلكية وان النفوس الانسانية اذا قويت تشبهت بها لمشابهة الآباء بالاولاد فتؤثر في هيولى العناصر تأثيرها واذا لم يقو لم يتعد
تأثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تأثيرات في عالمها الخاص فيكون اذا توهمت صورة غلبة حصل
مزاج بدنها وحدثت في بطونه العرق والرعشة واذا حدثت فيها صورة الغلبة تسخن البدن واحمر الوجه ولذا وقعت في
صورة المنكوح حدثت حرارة مسخنة منفخة للريح حتى يمتلئ به عروق آلة الوقاع فينتهض لذة وهذه الحوادث في البدن تابعة
للتصورات فعلم انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا مثله فاذا صادفت الامزجة متأثرة عن الاوهام او عن اوهام
او عن اوهام شديدة التأثير في بدنها بالفطرة او بالتصور والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة
للنفس المبادي فصارت كانها نفس العالم فكان ينبغي ان تؤثر في غير بدنها تأثيرها في بدنها فتطيعها هيولى العالم طاعة البدن
فتؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي لها يوجب شفقة على خلق
شفقة الوالد لولده فمن بلغ هذه المرتبة حتى جوهر النبوة كانه مجمع الانوار العقلية والنفسية والحسية فبروحه وعقله كان
من المقربين وبمرآة نفسه وذهنه يكون فلكا مرفوعا عن ادناس الحيوانية ولوحا محفوظا من مس الشياطين
ملكا من عظماء السلاطين فالنبي بشخصيته الوحدانية كانه ملك وفلك وملك فهو جامع النشآت الثلث بكماله
من الملكوت الاعلى ونفسه من الملكوت الاوسط وطبعه من الملكوت الاسفل فهو خليفة الله ومجمع مظاهر الا
الالهية كلمة جامعة لله التامات كما قال نبينا صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم ... في ال
النبوة والكهانة وغيرها اعلم ان مجموع هذه الامور الثلثة على الوجه المذكور مختص بالانبياء وكل جزء منها يوجد

فصل